# المسلمون والكهف

(محاكم تفتيش الفقهاء لعلماء الحضارة الإسلامية الضائعة)

د. محمد الملاح

المسلمون والكهف
المؤلف : د.محمد الملاح

تصميم الغلاف : -----
الأخراج الفنى : صفوت بسطا

الطبعة الأولي: يناير 2016م
رقم الإيداع : 27698 / 2015
الترقيم الدولي : 5 - 105 -769-977-978

توزيع السودان: أماني أبو الريش
00249118776697

جميع حقوق الطبع محفوظه

الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
446شارع الهرم – أبراج نصر الدين
– عمارة3 – الدور11
ت : 01221110435

البيع أون لاين
http://www.neelwafurat.com

«فضربنا على آذانهم فى الكهف
سنين عددا»

الكهف(11)

# الإهداء

إلى أبنائى الأعزاء

إسراء، ونور الهدى، ويوسف

# مقابلة المصطلحات القديمة بالحديثة

| المصطلح القديم | المصطلح الحديث |
|---|---|
| الحيل الهندسية | علم الميكانيكا |
| الكحالة | طب العيون |
| الكحال | طبيب العيون |
| علم الهيئة | الفلك |
| الطبيعيات(الطبيعة) | الفيزياء |
| القصّاب | الجزّار |
| علم المناظر | علم الضوء |
| العمران | علم الاجتماع |
| مراكش | المغرب |
| علم البلدان | الجغرافيا |
| بحر القُلزم | البحر الأحمر |
| العلوم الحكمية | الفلسفة، والمنطق |
| علم العدد(الأعداد) | الحساب |

| المصطلح القديم | المصطلح الحديث |
|---|---|
| علم الفلاحة | الزراعة والبساتين |
| الرياضيات | الحساب والهندسة |
| الكرْمَة | أشجار العنب |
| مقالات | مذاهب |
| الزيج(لفظة فارسية) | الجداول الحسابية المستخدمة في الأرصاد الفلكية |
| الجرائحي | الجرّاح |

# مقدمة

## العبقرية والنبوغ:

أدرك العربى القديم معنى النبوغ، والعبقرية، وربما كان أول من عرّفها، وأشاد بها فى مجال الشعر الذى كان هو الفن الوحيد الذى يستطيع به التفريق بين العادى، والمتميز من البشر، وبعد الإسلام ميز الرسول الكريم بين أصحابه فى القيادة سواء أكانت القتالية، أو المالية، أو التى تنطوى على قدرات خاصة لا تتوافر فى جميع أصحابه، حتى إنه كان يميز فيما دون أصحابه من الكفار فدعا الله أن يعز الإسلام بأحد العمرين، فهدى الله تعالى عمر بن الخطاب للإسلام، فكان أبرز الشخصيات الإسلامية أثرا، وقيادة فى الإسلام..

ولم يكتف العرب، والمسلمون بمعرفة النوابغ، والاحتفاظ لهم بقدرهم فى حياتهم؛ بل تتبعوا أصل النبوغ، والعبقرية فأحالوها إلى موضع فى البادية كثير الجن؛ وهم الجنس الذين يأتون من الأفعال ما يعجز عنه البشر، فقالوا فى الأثر «كأنهم جن عبقر»، وقال ابن الأثير إن الموضع هو «عبقر» وهى قرية يسكنها الجن فيما زعموا، وقال زهير؛ أصل العبقرى صفة لكل ما بولغ فى وصفه؛ فنسب كل شىء جيد إلى عبقر، وقد أشادوا بالنبوغ فقالوا؛ عبقرى القوم سيدهم، وقالوا؛ العبقرى الذى ليس فوقه شىء، والعبقرى؛ الشديد، والعبقرى؛ السيد من الرجال، وهو أيضا الفاخر من الحيوان، والجوهر، والعبقرية؛ هى المرأة الجميلة، ويعدد ابن منظور فى «لسان العرب» استخدام العرب لهذا المصطلح فى الحالات المتميزة من التفوق، والبروز..

ويعود مصطلح العبقرية فى الغرب إلى كلمة جاءت فى الأصل اللاتينى **Genius** تشير إلى الروح، أو القوة الإلهية التى تحفظ الإنسان من المهد إلى اللحد، كما تشير إلى الروح الذكرى المهيمن فى البيت، أو الأسرة كرأس العائلة، أو الأب، ويبدو المصطلح فى تعريفه لدى العرب أرقى كثيرا لدى

الغرب؛ ربما بسبب تأثير الرسالات السماوية فى العقلية العربية؛ فجعلوا القوة الإلهية فى مرتبة أعلى من العبقرية التى ما هى إلا إلهام إلهي يتميز به بعض البشر دون الآخرين، وهو ما أكده القرآن الكريم فى قوله تعالى:

- «يزيد فى الخلق ما يشاء» فاطر(1)..

أما العلوم الحديثة المعنية بالمصطلح فقد عددت تعريفاته لتتفق فيما بينها بالإشارة إلى القوى، والطاقات، والإنجازات العقلية الفائقة، فهى محصلة لتفاعل خاص بين الملكات التى تنتمى إلى المستويات العليا من القدرات الخاصة بالذكاء، وكذلك المستويات العليا من القدرات الخاصة بالإبداع، والخيال..

ومن ثم فماهى نسبة العلماء، والمخترعين بالنسبة لعدد السكان فى أى دولة قديمة، أو حديثة، بل فى أكثر الدول تقدما، وتفوقا؟.. هى نسبة 1 % أو ربما أقل من ذلك، وعندما تتخلف الدول، وتتقهقر – قبل السقوط – يصبح العلماء، والمخترعون كائنات خرافية، فيمتطى الكهنة، ورجال الدين رأس الدولة (خاصة إذا كان ضعيفا، وفاشلا) بالسخرية، والكيد لهؤلاء، وإثبات أن تدهور الدولة، وتأخرها بسبب وجود هذه الكائنات الغريبة التى جاءت فى غير الزمان، وفى غير المكان، أما فى العصر الحديث فقد تكفلت بهم الأعمال الفنية المختلفة، والإعلام الجاهل، ومواقع التواصل الاجتماعى الهائمة، التى يمكن توجيهها بسهولة..

## دولة الفقهاء:

كان الفقهاء، والمتكلمون، والفلاسفة أهم الجماعات المتميزة فكريا فى التاريخ الإسلامى، وقد ظل الفقهاء كأحد هذه الجماعات فى معركة غير متكافئة ضد الفئتين الأخريين حتى قضوا عليهما فى نهاية المطاف، وظل المتداول من العلوم الطبيعية فى عصر الاضمحلال اجترارا لما سبق، فكثرت الموسوعات التى صنف بعضها الوراقون(أصحاب المكتبات)..

يصف المقدسى بلاد ماوراء النهر، وخراسان فى كتابه «أحسن التقاسيم»:

- «إنه أجل الأقاليم، وأكثرها أجلة، وعلماء».. إلى أن يقول:

- «فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك»..

وشاع تقديس الفقهاء، وتقديمهم فى أمور الحكم على طول العالم الإسلامى، فلا يُبت فى قرار إلا

بحضورهم؛ حتى إن يوسف بن تاشفين أحرق كتب الغزالى بفتوى من فقهاء المالكية فى المغرب حتى تواكل العباد، واسترخى الخلفاء، وركن الجميع إلى الدعة، والكسل، وإهمال أحوال الدنيا طمعا فى الآخرة كما صورها لهم الفقهاء، فضعفوا، وتقهقروا..

وهؤلاء القليلون الذين اشتغلوا بالعلوم العقلية فى العصر الإسلامى، وأضافوا إليها مثل ابن سينا، والبيرونى، والخوارزمى فقد كانوا منتسبين إلى الحضارات القديمة التى صهرها الإسلام فى بوتقته، ولم يكونوا فى غالبيتهم عربا، وجذبهم إلى الإسلام سماحته، واستيعابه لكافة البشر، ولكن ما إن سار الإسلام خطواته السريعة فى الزمان، والمكان حتى هب البعض ممن لا موهبة لهم سوى حفظ النصوص، وتجويدها من الروايات العديدة، مع الصوت العالى فتشدقوا بها على العامة المطحونين فى تحصيل القليل من القوت لذويهم، وأولادهم فتركوا أمور الدين لهؤلاء، الذين ظنوا فى أنفسهم العلم – جهلا، وغرورا – ولأن العامة لم تصادف ما صادفوه من حفظ، وتجويد لا يقدر عليه إلا من تمتع بالفراغ، والانتهازية إما بعائلته الثرية، أو بصبره على الحرمان، والعوز فقد لجأ إليهم العامة فيما غمض عليهم من أمور دينهم، وأحاطوا بهم فأصبحوا قوة تتسامى إلى قوة الدولة، والسلطان فكانت الدولة فى عنفوانها تسيطر على هؤلاء الغلاة بقوتها، وتحد من سلطانهم على الناس، وفى حالات ضعف الدولة، وانحدارها يعلو صوتهم، فتصبح لهم اليد الطولى على الدولة، والسلطان الذى جمع حوله كل العقول فى مختلف العلوم، فيصبح على هؤلاء إخماد ما دونهم من الأصوات باسم الدين والحرص عليه، تماما كما بُلى بهم الإسلام فى بداياته مع على بن أبى طاب فكان الحفاظ، والقرائون البلاء الداهم على الأمة إلى يومنا هذا..

وإذا نظرنا فى الدين نجد فيه الثوابت التى لا تتغير، وبالتالى فأتباعه يدورون دائما فى فلك هذه المعتقدات، والأدهى، والأمر إذا انحرف البعض منهم عن هذه المعتقدات ممن ليس لهم دراية، أو نظر فحرفوها عن مواضعها، أما فى شئون العبادات، وبعض المعاملات فقد خاض فيها الفقهاء، ورجال الدين حتى ظنوا أن هذا هو كل العلم، ولاعلم سواه، وقطعوا – جهلا، وغباء - بأن العلم لا يكون علما إلا إذا كان شرعيا، ومن هنا دخلوا بالمسلمين غيابات الكهف المظلم إلى يومنا هذا، فخرج المسلمون جميعهم بلا استثناء من التاريخ الإنسانى الذى سطروا فيه كثيرا، ولكنهم توقفوا عندما جهلوا أصول الكتابة، وتطور أدواتها التى لم يعودوا يمتلكونها..

وفى سبيل تظاهرهم بتحكيم العقل، والمنطق حولوا الدين من كونه إلهيا إلى دين بشري بما حاكوا به طرق العقلانيين الفلسفية، والمنطقية - مع نقدهم المرير للمنطق، والفلسفة – ولم يفطنوا

كثيرا إلى ما قاله على بن أبى طالب عن هذا الخلط فيما رواه أبو داود، والدارقُطنى:

- «لو كان الدين بالرأي، والعقل لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، لقد رأيت رسول الله يمسح على ظاهر خُفيه»..

تخلف المسلمون لأن العلم الشرعى هو العلم الإسلامى الذى ينبغى أن يتعلمه المسلم إذا طلب العلم، وأى علم آخر فهو فى حساب الفقهاء، ورجال الدين ليس علما، والطامة الكبرى فى اعتقادهم أن العلم الشرعى علم مكتمل الأركان، امتلك الحقائق النهائية، والمطلقة، وقد قال فيه السلف ما قالوا، ولا معقب لما قالوه، ولا سبيل لاجتهاد الخلف، ومن هنا حكم على العقلية الإسلامية بالتوقف، والجمود، التوقف عند العلم الشرعى، وتحريم كل علم دونه، وتكفير من يدعو إلى غير ذلك، والجمود على ما قال السلف الذين عاشوا زمن السيف، والجمل، فجعلوهم سيفا مصلتا على رقاب المسلمين برؤيتهم للدين، واتخذوهم ألوية، وأعلاما يقودون راكبى الطائرات، والسيارات من فوق الجمال، واعتبروا أى تغيير، أو خروج عليهم، أو إعمال التفكير فيما قالوا، وفسروا، وفهموا خروج على الدين..

كان الذهبى - الفقيه - مثلا يسمى الكتب التى تسجل فيها نتائج رصد النجوم، والكواكب(الزيج) كتب الهذيان، ويقول إنها مدرجة تحت مسمى يؤلف فيه أهل العته، والبلاهة من أصنام الدين تحت مسمى كتب «حذر منها العلماء»..

وقد وصموا بعض الكتب التى جاء بها الفلاسفة من أرباب العقول، والطبيعيون من أرباب المعقول بالسحر، الذى كان مقترنا بالكثير من علوم هذا العصر، وهو ما نجده أيضا فى الكتب التى لم يرموا مؤلفيها بالزندقة، والكفر من كتب الطب مثل تذكرة داوود وغيرها، فلم تجد منهم من اعترض عليها لأنه العلم الذى كانوا ينتفعون به انتفاعا شخصيا، ويتماشى مع مصالحم، أما ما جاء فى كتبهم من الروايات الكثيرة جدا التى نقلوها بلا عقل، أو تمحيص عن المعاتيه، والحشاشين، والمنافقين، وأعداء الأمة فهو منتهى العلم، وضموه ظلما، وجورا إلى الشرع، وصاحب الشريعة على أنه من المسلمات..

رفض الأصوليون جميع أصناف الفلسفة – كما صرح الغزالى - بما فى ذلك حقائق علمية كخسوف القمر، وكسوف الشمس..

حتى فى عصر العلم الحديث، والعقل يخرج علينا شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق فى التليفزيون الذى اخترعه أحفاد اليونانيين بعقولهم ليقول:

- «أخطأ اليونانيون قديما حينما استمسكوا بالعقل، واعتبروا بمنطقه، وأخطأنا نحن حين أخذنا عنهم هذه النقيصة»..

ويقول الشيخ الشعراوى عن الغرب:

- «إن الله منحهم العلم، والعقل ليشقوا بهما كالأنعام، وينتجوا لنا، ونحن نستهلك على الجاهز مما أعطانا من بترول، وغيره»..

ولا يرى رجال الدين المعاصرون خلاصا لهذه الأمة من كبوتها، وتأخرها – بزعمهم - إلا بإقامة الدولة الإسلامية التى تطبق شرع الله فى كل شأن لتنال رضاه حتى يتدخل لنصرتها لأنها أخلصت له الدين، وسوف يكون هؤلاء بلا شك على رأس هذه الدولة المتدينة بشرع الله، وسيكون الحكم ألعوبتهم، وسيكون الناس ألعوبة الحاكم اللعبة، ولكنها تظل أمنية ينظر إليها المسلم المعاصر بعين الريبة؛ خاصة من التمس العلم وسار فى حياته بالعقل والمنطق، وبهما يدرك أن حضارة اليوم هى حضارة الرصد، والقياس، فكيف سيستطيع هؤلاء الفقهاء قياس إيمان الأمة، ومعايرة تطبيق شرع الله المقسم بين المذاهب، والجماعات التى يدعى كل منها الحق، والصدق حتى تستطيع الأمة معرفة أين هى من رضا الله عليها، ومن ثم استحقاقها التدخل الإلهى بالنصر، والغنيمة من عدمه..

ولكى يظل هؤلاء الفقهاء، ورجال الدين متمددين فوق عرش البلاد على رؤوس العباد فسوف يتقدمون بحل آخر كالصبر، والانتظار، فإذا نفد الصبر، وجاء التدين بطريقة عكسية من هزيمة، وفقر، وديون، وغلاء فاحش فسوف يتقدمون بحل آخر وهو أننا أثبتنا بذلك أننا مؤمنون حقا حسب قانون «المؤمن مصاب»، وهو بين البلاء، والابتلاء، وهكذا بحيث يظلون متربعين فوق صدر هذه الأمة حتى تزهق أنفاسها إلى غير رجعة، فقد أكد لنا أحدهم فى خطبه الجامعة أيام الجُمع أن أسعار اللحوم غالية عند الجزار لأن لحوم نساء الأمة عارية، فإذا غطى النساء لحمهن فسوف تتهاوى أسعار اللحوم عند الجزار، وبعد سنوات لاحظنا الانتشار الكاسح للحجاب؛ بل والنقاب أيضا، ومع ذلك ظلت أسعار اللحوم تلتهب عند الجزار حتى تضاعفت أكثر من 200 مرة..

كان الفقهاء قوة لا يستهان بها فى الدولة الإسلامية رغم أن الإسلام لم يأت بكهنوت، وكانت قوتهم تعادل قوة الكنيسة فى العصور الوسطى فى أوروبا، والفرق أن الكنيسة - كهيئة، ومؤسسة - كانت تتعامل مباشرة مع هؤلاء الذين تراهم خارجين عن تعاليمها، بينما كان فقهاء الدولة الإسلامية - كأفراد – يركبون أعنة السلاطين، ويوجهونهم نحو هؤلاء الذين يختلفون معهم فى الرأى، وتجلت هذه القوة فى وضوح حال ضعف الدولة، والسلطان..

وآفة الفقهاء الحفظ، يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

- «فمن الواضح أن حفظ الكتب عن ظهر قلب حتى لا يتبقى إلى حفظها حاجة، آفة عظيمة فى تكوين العقول، فليست قيمة العالم فيما يحفظ، ولكن قيمته فى حسن الفهم، وأصالة الرأى، وصواب الحكم»..

وهو أسلوب التعليم الذى مازال متبعا فى مصر، والبلاد الإسلامية، ففى مصر التفوق غير المبرر الناتج عن حفظ المناهج الدراسية، وحصول الطلاب على أكثر من 100%، بما يعتبر خارج الحساب المنطقى، فلم يخرج لنا هذا النوع من التعليم مخترعين، أو مبتكرين، ولكن حفاظا تقليديين كأطفال الكتاتيب يرددون ويبغبغون بما لا يدركون، وللأسف يصفق لهم الناس، ويشيدون بحفظهم، ولا يدرون أنهم أضافوا بهم نسخا جديدة من الكتب المحفوظة، وأهدروا عقولهم التى ميزهم الله بها عن سائر المخلوقات..

وكان الفقهاء سببا فى تفرقة الأمة إلى فرق، ومذاهب، فقد أدى نشوء المذاهب المختلفة، وحرص أتباعها على هوياتها، ومبادئها المختلفة منذ أن وضعها مؤسسوها (وقد لا يعلمون أنهم قد أحدثوا فى الإسلام، وحكموا على أنفسهم بأن الإحداث بدعة، والبدعة ضلالة، والضلالة فى النار) إلى يومنا هذا، وفشلهم الذريع فى تأسيس مبادئ شرعية شاملة تفرض نفسها على حياة الأمة، وحياة غيرها من الأمم؛ كما حدث فى تطور القانون الغربى الذى أخذ منه المسلمون لعدم كفاية أحكام الشريعة لما ظهر من مستجدات العصر الحديث، فانحصرت الشريعة فى أمور الأسرة، والأحوال الشخصية، والميراث..

نقل الفقهاء عن بعضهم البعض دون اطلاع على المصادر، وتقييمها من متون، وتلاميذ للشخص المراد تشويهه أولا، ثم رميه بالزندقة، وتكفيره، ومن أين أتت لهم القوة لنقد، وتشويه ما هو بعيد جدا عن فنهم، وعلمهم، وربما إدراكهم، مع أنهم لم يكونوا كذلك مع رجال السلطة الحاكمة من خلفاء، ووزراء، وأمراء، التى لم تكن تتهاون مع أى منهم مهما علا شأنه، إذا نظر إلى هذه السلطة بعين النقد، أو الريبة، فإذا وقعت الفريسة بالفعل، فلا راد لكلام الفقهاء علماء الدين، والدنيا، والدليل أن الفرائس كانت من بينهم أحيانا، فالويل، كل الويل لمن عارض الفقهاء، أو خالف فهمهم، أو اختلف معهم فى قراءة نص من النصوص، والأمثلة كثيرة تغص بها كتب الأخبار، والتراجم، علاوة على المنافسة الشديدة جدا بينهم إلى درجة ألا يطيق أحدهم الآخر من فقهاء عصره، وإلا لما كثرت المذاهب الفقهية، فالدين واحد، والإله واحد، والرسول واحد، والقِبلة واحدة،

والكتاب واحد، ولكن الأهواء كثيرة، ولو كان الأمر دينا لما حدث أدنى اختلاف، ولكنها المصالح، ولم يقصد الرسول الكريم العامة من المسلمين حين قال «أخشى أن تأتيكم الدنيا فتنافسوها»، فهؤلاء هم المتنافسون، ولو كان المقصود عامة المسلمين فعلى أى شىء سيتنافسون؟.. على الفقر؟.. أم على الحرمان؟.. أم على الجهل؟..

فإذا اطلع أحدهم على المتون فهو اطلاع نقل أيضا، بمعنى نقل جزء من المتن عن طريق آخر(رواية)، فربما فهم هذا الآخر المتن بطريقته التى عادة ما يقرأون بها النصوص، وهى الدخول على النص بما يريده هو من النص، وليس النقد المحايد الذى يفرغ فيه ذهنه من أي مسلمات سابقة عن هذا الشخص، وهذه هى مشكلة كتب التراث فى الدخول على النصوص بالدخول على أصحابها أولا بما سمعوه عنهم، يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

- «وقد كانت الأوساط الفقهية، ولا تزال تعتقد أن لصلاح المؤلف تأثيرا فى الانتفاع بمؤلفاته، ولو كتب فى الحساب، والنجوم»..

حتى كتاب الله لم يسلم من ذلك عندما دخلوا عليه بنصوص التوراة، وبالروايات التى لا حصر لها، يقول الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» نقلا عن ابن الجوزى ينتقد ابن الروندى:

- «كنت أسمع عنه بالعظائم، حتى رأيت له ما لم يخطر على قلب»..

فكما قلنا إنه «سمع»، ولما رأى لم نفهم ماذا رأى؟.. وما هو فهمه لما رأى؟.. وما هو وجه الانتقاد؟.. وماذا قال تلاميذه، وأصحاب هذا الفن فيما كتب؟.. ثم يقول عن كتابه «الزمردة»:

- «فيه هذيان بارد لا يتعلق بشبهة»..

فما الأمر إذا لم تكن هناك شبهة، وما هى العظائم التى رماه بها؟.. لا شىء، فهو أيضا يهذى.. ولكنه يرتزق بهذا الهذيان..

ثم يأتى الذهبى ليطلق المبدأ الذى دمر حياة العقل الإسلامى، وجعله فى أسفل سافلين حتى أصبح مثالا للجهل والتخلف فيقول:

- «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضى الله عن البلادة مع التقوى»..

فهل هناك نص فى الكتاب، أو السنة الصحيحة تقرن تقوى الله بالبلادة، والخمول؟.. وهؤلاء من قالوا عنهم علماء الإسلام، فما بالك بعوام الإسلام الذين كان هؤلاء العلماء يحتقرونهم..

وينتقد أيضا أحد المثقفين من الذين جمعوا كل سؤدد - على حد وصفه - وعرف الفلسفة، وضرب العود(هواية)، والنجوم(وهو من العلوم التى كان يجيدها نبى الله إبراهيم عليه السلام،

فاستحق من الله أن يطلعه على ملكوت السموات، والأرض) فيقول:

- «إن علمه هذا، الجهل خير منه»..

هؤلاء هم فقهاء الأمة الذين كانوا يستحسنون الجهل لها، حتى يضمنوا العيش الدائم فى النعيم كلما طالت بهم الحياة، مع احتفاظهم بحقهم فى جنة الخلد إذا انقلبوا إلى الله، ولتذهب الأمة إلى جحيم المستعمر الغازى لتنقلب بهذا الجهل عبيدا له، ثم عبيدا لكل الأمم التى تستحسن العلم وتستفيد منه..

يقول ابن قدامة الفقيه الحنبلى عن علم الكلام:

- «ما من أحد درس علم الكلام إلا أصيب بفساد فى عقله»..

ويستشهد بقول الشافعى:

- «حكمى على أشياع الكلام أن يضربوا بعراجين النخل، وأن يعرضوا على القبائل، وأن يعلن على الملأ أن هذه هى عقوبة من ترك الكتاب والسنة، واتبع الكلام»..

ولا ندرى من أين جاء الشافعى بهذا الحكم الذى لم يرد فى كتاب، ولا سنة، إلا أن يكون موضعه فى الإسلام كالفقيه الحجاج الثقفى الذى قتل الآلاف من المسلمين المختلفين معه، ومع الدولة، فهل نصب الشافعى نفسه جلادا على من تكلم بغير الكتاب والسنة، بما لم يرد عن الله ورسوله؟..

يقول زكى مبارك عن الفقهاء فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

-«والذى يطالع الكتب القديمة يرى جمهور الفقهاء أعلم بخريطة الآخرة منهم بخريطة الدنيا، فهم يعرفون أنهار الجنة ما لا يعرفون من أنهار هذا العالم، ويعلمون من أبواب جهنم ما لا يعلمون من أسباب انحطاط الأمم، وضعف الشعوب، ويدركون من نعيم الآخرة ما لا يدركون من معنى المُلك والقوة فى هذا الوجود، وفى مقدور المرء أن يجد مئات الكتب فى وصف الحشر، والنشر، ولا يجد كتابا واحدا فى تحديد المراد من الخلافة الإسلامية التى قامت بسببها آلاف الفتن، ومئات الحروب»..

فى السيرة النبوية حادثة لم يعرها الفقهاء، ورجال الدين بالا إلا روايتها ربما من باب المُلح، والطرائف عندما اقترح النبى صلى الله عليه وسلم على أصحاب النخل ترك تأبيرها(تلقيحها فى موسم التزاوج بين المذكر منها، والمؤنث)، لتوفير الوقت، والمال، والمجهود كملاحظة من النبى، وتجربة شخصية قابلة للتطبيق إذا ثبت نجاحها، وهذا كله بمعزل عن الوحى، والاتصال بالسماء، ولكنها كانت تجربة علمية إنسانية بحتة كان من الممكن تدخل الوحى بإبطالها، أو النهى عنها،

أو حتى من باب ترك هذا العبث العلمى التجريبى الإنسانى، فليس هذا شأن الرسالات، والمرسلين على عادة الفقهاء فى تناولهم ما لا يعنيهم، بل وعدم التفرقة بين الدينى، وغير الدينى الذى لووا لها أعناق النصوص الواضحة، وأسباب نزولها، فأذلوا بها عقول المسلمين، وحالت دون التقدم، والابتكار حتى جعلوهم فى ذيل الأمم، وكان لابد من أن تأخذ التجربة وقتها، والانتظار إلى العام التالى لبحث النتائج، وإحصاء الفوائد، ولكن كانت النتيجة هى نقص الإنتاج، وتدهوره، ولم يبد النبى أسفه، ولا أصدر أمرا بتعويض المتضررين ولكنه قال:

- «فإنى إنما ظننت ظنا، ولا تؤاخذونى بالظن».. وقال أيضا:

- «وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر»..

إذا فقد ترك النبى صلى الله عليه وسلم الوحى - ولم يعاتبه الوحى، ولم يؤاخذه على ذلك - ومارس مع المسلمين المنهج العلمى التجريبى Experimental Science لكى يلفت أنظار المسلمين إلى أهمية العلم، والتجربة كمنهج حياة بما ليس له أى علاقة بالدين إلا أخلاق الأمانة العلمية..

قاعدة يريد أن يضمنها رسالته للبشر عامة، وللمسلمين خاصة فكانت المحصلة من التجربة:

- «أنتم أدرى بشئون دنياكم»..

ويقول صلى الله عليه وسلم ناصحا، ومستندا إلى تجربته الشخصية - وليس وحيا - فى مناسبة أخرى عن الخيل:

- «عليكم بالأدهم الأقرح»..

و«الأدهم» من الخيل شديد السواد، و«الأقرح» فى جبهته بياض يسير..

ولما كان إصرار الفقهاء، ورجال الدين فى كل عصر هو التدخل بإبداء الرأى فى مسائل خارجة عن نطاق علمهم، تماما كما فعلوا من قبل فتسببوا فى البلبلة، والسخرية، ولهذا يجب أن يدرس رجال الدين المعاصرون النظريات العلمية الحديثة على أيدى متخصصين، وممارسة بعض التجارب العلمية الخفيفة ليس فقط للاستظهار، والتشدق بها - على طريقتهم العقيمة فى الحفظ، والاستظهار دون تدخل عقلى - فى الخطب المنبرية كالعادة، ولكن من أجل الاستنارة، واتساع الأفق، والنظرة إلى الأمور بشمولية، ومعايشة الواقع العصرى، ولايجب أن تقتصر دراساتهم على آراء الفقهاء فقط فى المسائل المختلف عليها منذ مئات السنين..

وهذا الاتجاه الذى سرى لدى الفقهاء المسلمين بداية من الغزالى، ومن بعده ابن تيمية - على الرغم من أن ابن تيمية كان من خصوم الغزالى، إلا أنه أكمل ما بدأه الغزالى - وهو إقحام الدين

فى كافة شئون الدنيا، وتحميله ما لا طاقة له به بلا تفكير، ولكنه حماس لا يتجاوز سذاجة الأطفال، فالدين تتوقف حركته عادة فى الزمان الذى نزل فيه فهو ثوابت تعبدية، وأخلاقية، وسلوكية لا تتغير، فإذا جاء الدين بالصلاة فسوف يؤديها المسلمون كما أخذوها عن الرسول الكريم، وتعلموها إلى يوم القيامة بلا تغيير، ولو أقر الدين فضيلة الصدق مثلا، وأن الصدق منجاة فسوف يظل فضيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بينما يتقاصر دور الدين فى ممارسة المسلم لشئون حياته المعيشية التى تتطلب مهارات ليس للدين بها أى شأن مثل مهارة حفر الآبار، وشق الترع، واستصلاح الأراضى، وإقامة الصناعات، والحرف التى لا يستغنى عنها المسلم، ولا يقوم بها وحده كصناعة الأحذية، والملابس، والصناعات الغذائية التحويلية، وما يتبع ذلك من تصنيف، وترتيب، وإعداد وهى مجالات أوسع كثيرا من الدين فهى ليس لها حدود مكانية، أو زمانية، وهى تخضع عادة للتطور، ولا يليق فيها الثبات فقد تطورت وسائل المواصلات مثلا من الخيل، والبغال، والحمير إلى السيارات، والطائرات فما أثر الدين فى ذلك؟.. وما شأنه بهذا التغيير؟.. وهو ما زال على ثباته منذ القرن السادس الميلادى ولا يملك أحد تغييره، ولا يُعقل ذلك..

فالقرآن مثلا قد صنف قسما من الأحياء إلى أصناف كبرى فى معرض كلامه عن جنس الحيوان، فنوه عن تلك الأصناف التى تمشى على بطنها(مثل الزواحف)، والتى تمشى على رجلين(مثل الطيور)، والتى تمشى على أربع(مثل الثدييات)، وهو ما تطور فى العصر الحديث ليواكب الآلاف من الكائنات التى لم تكن معروفة، وتطور على ذلك علم تصنيف الكائنات Taxonomy إلى أصناف جديدة، وأصناف تشعبت عن أخرى تحدث عنها القرآن مثل تلك التى تمشى على رجلين، والتى تمشى على أربع، وعرف العلم كائنات تمشى بقدم واحدة كالقواقع، والأصداف، كما عرف كائنات تمشى على ثلاثة أزواج من الأرجل وصنفها كالحشرات، وكائنات تمشى على أربعة أزواج كالعناكب، والعقارب، حتى تلك التى تمشى على أكثر من عشرين زوجا من الأرجل، فإذا كان الدين قد أعطانا مثلا لتصنيف جنس من أجناس الكائنات منذ أربعة عشر قرنا؛ فها هو التصنيف قد اتسع هذا الاتساع الهائل والذى أصبح علما متخصصا قائما بذاته له علماؤه، ومؤسساته، وأقسامه الجامعية، وامتد إلى المملكة النباتية من أجل تصنيفها على أسس ثابتة بحيث لا تختلط بغيرها، فهل للدين دخل فى هذا؟..

فلماذا إذا إقحام الدين فيما لم يأت من أجله من شئون الدنيا إلا أن يضمن الفقهاء التحكم فى أعناق المسلمين بالرضا عليهم، أو رميهم جزافا بالزندقة، والكفر، وهى الأسلحة التى أشهروها -

حتى - فى وجوه بعضهم البعض من أجل الأموال، والمناصب، والحظوة لدى السلاطين، والخلفاء، والأمراء فلم يكن أحدهم ذا مهنة(سوى أبى حنيفة الذى كان تاجرا موسرا) فاحتقروا المهن، وهونوا من شأنها، ورموا محترفيها بالعامة، والرعاع، وهم الذين كانوا فى ميزان الدولة أفضل منهم لها، لأن العمال، وأصحاب الحرف، والمهن هم عصب الدولة، وكتلتها الصلبة، وهم الذين كانوا يتحولون وقت الحرب إلى مقاتلين يدفعون عن الدولة أعداءها، ويقاتلون من أجل حماية هؤلاء العاطلين بالوراثة، والعالة على الدولة، وعلى الناس، والسلطان باسم الدين، وهو ما أثر على المسلمين وتطورهم مع الزمن، فقد أدخلوا شئون الدنيا المعاشة فى الدين فراح المسلم يتمسك بالدين الذى ليس فيه سوى الخيل، والبغال، والحمير فتوقف عندها، وانطلق البشر نحو السيارات، والطائرات فكانت النتيجة أن أصبح المسلم هو المستهلك الوحيد فى العالم المنطلق بما أنجزه فجاوز فيه سرعة الصوت، وهو ما زال يسير بسرعة الخيل، والبغال، والحمير ولا أمل فى سرعة أكبر من ذلك مع هؤلاء الذين جعلوا الدين بفكرهم القاصر، وتصورهم الساذج مطية لهم يركبونها وقتما شاءوا وهو لم يأت لذلك، بل جاء ليسير مع الإنسان أينما سار، وبأى سرعة سار بها..

إن الدين الذى اهتم بفضيلة الصدق قد قسمها أفضل تقسيم، وميز الصادقين عن غيرهم، فهذه فضيلة جاء الدين من أجلها فاعتنى بها، وفصلها، وضرب لها الأمثال، أما الكائنات، والمعايش فقد تركها كلية للإنسان لكونه أدرى بشئون دنياه، ومصلحته فيها كما بين رسولنا الكريم، وضرب الأمثال لذلك كما بينا..

فإذا جاء من يقوم بالرصد، وحساب مطالع القمر، والنجوم سخروا منه، ورموه بالتنجيم، والكفر، واستهجنوا الرصد، والحساب فقد جاء الدين بكل شىء:

- «صوموا لرؤيته(الهلال)، وأفطروا لرؤيته فإن غُم عليكم، فأتموا عدة شعبان ثلاثين يوما»..

ونسوا أن العلم ملكة إنسانية قد أعطى الله للإنسان من أجلها آلة تتعامل معه، وميزه بها عن سائر المخلوقات، بل فضله عليها بهذه الآلة التى يستعين بها على البحث، والاكتشاف:

-«ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الإسراء(70)..

وجعلها مناط التكليفات الشرعية من عبادات، وأخلاق، وسلوك، وتسقط عنها هذه التكليفات إذا غاب هذا العقل، أو خامره، أو خالطه شىء، حتى حرم عليه الخمر، والسُكر من أجله رغم ما قد يكون فى الخمر من فائدة للمعدة، فحرمه على المعدة من أجل هذا العقل، ثم جاء الفقهاء ليوصدوا

أبواب العلم فى وجه المسلمين، ويبطلوا استخدام عقولهم، وحرموا عليهم البحث، والاكتشاف، فالدين وحى، وفيه الكفاية التى تلغى العقل، ولا تجعل له قيمة إلا فى تلقى ما أمر به الوحى فقط، فلا تنظر إلى السماء إلا لكى تبدأ صومك، وإذا جاء من يقسم أنه رأى الهلال، فعليك أن تنصاع لما رأى هذا، وتبدأ صيامك، وإن لم يكن هذا، ولا ذاك فصم فى اليوم التالى، هذا كل ما فى الأمر، فمالك إذا والبحث، والاكتشاف، والفتنة..

وقد جعلوا القرآن للقصص، والحكايات، فتباروا فى الروايات، والحكايات وتركوا القرآن، ولم ينظروا فيه، فربما أرادوا توسيع دائرة الارتزاق بالدين فيدخل معهم المفسرون، والمتأولون الذى فسروه، وأولوه بالروايات أيضا، فإن أغلق عليهم فهم شىء منه هرولوا أيضا إلى الروايات، فإن لم يجدوا روايات اختلقوها، أو وضعوها، وإلا لما تغاضوا عن تعليم الله لأنبيائه ما يعينهم على المعاش، وقضاء المصالح فى حياتهم على الأرض، فلم يجعلهم ملائكة، ولكنهم بشر من نفس النسيج البشرى، فهو تعالى يعلم نبيه داود:

-«وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم» الأنبياء(80)..

فكان حدّادا تعلم كيف يصنع دروع الحرب، وعلم الله تعالى ابنه سليمان لغة الطير لكى يحكمهم لأنهم كانوا جزءا من مملكته، فكيف يستخدمهم وهو لا يفهم لغتهم؟..

- «وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين(16) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون(17)» النمل..

ويحدثنا القرآن أيضا عن نبى الله يوسف الذى أتقن فى مصر علوم الاقتصاد، وتدبير الموارد، ودورة فيضان النيل العالية، والشحيحة:

-«قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم» يوسف(55)..

ونبى الله إبراهيم الذى كان عالما فلكيا استخدم هذا العلم فى معرفة الله تعالى، والتيقن من وجوده على خلاف أهل عصره، فكانت مكافأته من الله تعالى أن أطلعه على ملكوت السماوات، والأرض بإمكانيات تفوق إمكانيات أهل عصره:

-«وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» الأنعام (75)..

ولأنه كان مجتهدا فى هذا العلم(Astronomy)، فزاده الله علما، وكان يسخر من قومه لاستخدامهم هذا العلم فى التنجيم(Asrtology)، وربطه بمصائر البشر، وهو ما نوه عنه القرآن الكريم على لسانه:

- «فنظر نظرة فى النجوم(88) فقال إنى سقيم(89)» الصافات..

ومن هنا لم يقر الكثير من الفلاسفة المسلمين علم التنجيم، ولم يقنعوا كثيرا بارتباط الكواكب بتسيير الحوادث على الأرض، وتقرير المصائر البشرية تبعا للاعتقاد الإسلامى، وبما يخالف الاعتقاد اليهودى بأن الكواكب حاكمة؛ كما ورد فى سفر التكوين التوراتى(1، 14 - 16) الذى يقر بأن الله وضع أنوار السماء ليحكم الأرض، وتبعهم المسيحيون فى ذلك..

فلو قدر أن وجد هؤلاء الأنبياء – الذين علمهم الله، وبعثهم بدينه – فى عصر هؤلاء الفقهاء لكانت السخرية جزاءهم، ولرموهم بالزندقة، والكفر بحجة الحفاظ على الدين الذى لم يدركوا مقاصده، وجعلوه سبيلا للارتزاق، والثراء، والاستعلاء على الناس ليقولوا عنهم علماء الأمة، وهم الذين ضيعوها، وجعلوها لقمة سائغة يلوكها الأعداء، ويمرح فى بلادها الغرباء، ويسبقهم الكفار فى كل علم، وفن وهم ينظرون..

أما الشاطبى فى كتابه «الموافقات» فيرى أن العلم هو ما له ضرورة ظاهرة النفع للأعمال الدينية وما سوى ذلك فعديم الفائدة ويؤدى - بالتجربة – إلى الخروج عن الصراط المستقيم كما نعتها الذهبى «بالعلوم المهجورة»، وبأنها «حكمة مشوبة بكفر» لأنها تؤدى فى النهاية إلى الكفر والاشتغال بهذه العلوم يسير جنبا إلى جنب مع الاستخفاف بالدين ودراسته، وهكذا نراهم قد نصبوا أنفسهم قيمين على الدين، ومحاكم تفتيش أقاموها لكل من تسول له نفسه استخدام العقل، أو العلوم العقلية، أو الاشتغال بها، ولضمان أرزاقهم ومصالحهم..

ويزرى ابن قتيبة بمثقف عصره لأنه:

-«طال عليه أن ينظر فيعلم الكتاب، وفي أخبار الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم وصحابته، وفي علوم العرب ولغاتها وآدابها، فناصب ذلك وعاداه، وانحرف عنه إلى علم قد سلمه له ولأمثاله المسلِّمين، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغُمر(الرجل غير المجرب)، والحدث الغر قوله؛ الكون والفساد، وسمع الكيان، والكيفية والكمية راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة، فإذا طالعها لم يَحْل منها بطائل: إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، مع هذيان كثير»..

كفَّر القاضى عياض صاحب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» كل من المتصوفة، والمعتزلة، والشيعة، والفلاسفة، والذميين، ومن يتزيا بزى المسيحيين، ومن ذهب إلى كنائسهم، كما كفر المعرى، والمتنبى، وأبى نواس بحكمه القاطع:

-«يكفر، ويضرب عنقه»..

وكذلك حكم على كل من ينتقد الأحاديث بانكار السنة حتى لو خالف الحديث المنطق، والعلم التجريبى، وحتى لو كان الطالب يتناول إدخال الحكم على صحة المتن إلى جانب صحة السند..

قال ابن القيم عن ابن سينا المعروف فى أوروبا بأمير الأطباء، فأقاموا له التماثيل فى أقدم جامعاتها، ودُرس كتابه «القانون» فى جامعات أوروبا طيلة سبعة قرون فى كتابه «إغاثة اللهفان»:

- «إنه إمام الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»..

أما الكشميرى فى كتابه «فيض البارى» فقال عنه:

- «ابن سينا الملحد الزنديق القرمطى الباطنى، كان هو وأبوه من دعاة الإسماعيلية»..

أما حديثا فقال عنه الشيخ صالح الفوزان:

- «إنه باطنى من الباطنية، وفيلسوف ملحد»..

أما رأى ابن القيم فى أبى بكر الرازى فى نفس الكتاب:

- «إن الرازى من المجوس، وإنه ضال مضلل، من كبار الزنادقة الملاحدة، يقول بالقدماء الخمسة الموافق لمذهب الحرانيين الصابئة؛ وهى الرب، والنفس، والمادة، والدهر، والفضاء، وهو يفوق كفر الفلاسفة القائلين بقدم الأفلاك، وصنف فى مذهبه هذا، ونصره، وزندقته مشهورة»..

وعن الفارابى قال ابن العماد فى كتابه «شذرات الذهب»:

- «اتفق العلماء على كفر الفارابى، وزندقته»..

ويقول الفارابى فى كتابه «إحصاء العلوم»:

-«وما من شك أن آراء الملل، وكل ما فيها من الأوضاع ليس سبيلها أن يمتحن بالآراء، والروية، والعقول الإنسية لأنها أرفع رتبة منها إذ كانت مأخوذة من وحى إلهى، لأن فيها أسرارا إلهية تضعف عن إدراكها العقول الإنسية، ولا تبلغها»..

فالناس عنده متفاوتون فى العقل فلو عرض الوحى على العقل حدث الاختلاف، كما يحدث الآن بين المسلمين عندما يعرضون الدين الموحى به على العقل..

فيقول قائل إن الحكمة من تحريم الخمر إنما فى المفاسد التى تنشأ عنها، فإذا ما انتفت هذه المفاسد فلا مانع من شرب الخمر..

والفارابى(وهو المعلم الثانى لدى الأوروبيين) قالوا فيه أيضا:

- «من أكبر الفلاسفة، وأشدهم إلحادا، وإعراضا كان يفضل الفيلسوف على النبى، ويقول بقدم

العالم، ويكذب الأنبياء، وله فى ذلك مقالات فى إنكار البعث، والسمعيات، وكان ابن سينا على إلحاده خير منه»..

أما ابن تيمية فقال عن الخوارزمى:

- «وهو المشهور باختراع «الجبر والمقابلة» وكان سبب ذلك - كما قال هو - المساعدة فى حل مسائل الإرث، وإنه وإن كان علمه صحيحا إلا أن العلوم الشرعية مستغنية عنه، وعن غيره»..

أما الجاحظ فقد قالوا عنه:

- «من أئمة المعتزلة، تنسب إليه فرقة الجاحظية، كان شنيع المنظر، سئ المخبر، ردىء الاعتقاد، تنسب إليه البدع، والضلالات، وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال»..

وقال عنه الخطيب:

-«إنه كان لا يصلى، ورمى بالزندقة، كذابا على الله، وعلى رسوله، وعلى الناس»..

وعن ابن الهيثم قالوا:

-«إنه كان من الملاحدة الخارجين عن دين الإسلام، من أقران ابن سينا علما، وسفها، وإلحادا، وضلالا، كان فى دولة العبيديين الزنادقة(الفاطميين)، وكان سفيها زنديقا كأمثاله من الفلاسفة يقول بقدم العالم، وغيره من الكفريات»..

وقالوا عن أبى العلاء المعرى:

-«إنه كان من مشاهير الزنادقة على طريقة البراهمة الفلاسفة، وفى شعره ما يدل على زندقته، وانحلاله فى الدين»..

ذكر ابن الجوزى أنه رأى له كتابا اسمه «الفصول والغايات فى معارضة الصور والآيات» على حروف المعجم، وقبائحه كثيرة..

وعن نصير الدين الطوسى قالوا:

-«إنه نصير الشرك، والكفر، والإلحاد، فيلسوف ملحد ضال مضل، كان وزيرا لهولاكو، وهو الذى أشار عليه بقتل الخليفة، والمسلمين، واستبقاء الفلاسفة، والملحدين، حاول أن يجعل كتاب الإشارات بدلا من القرآن، وفتح مدارس للتنجيم، والفلسفة، وإلحاده عظيم»..

وعن ابن بطوطة قالوا:

- «الصوفى المشرك القبورى الكذاب، كان جل اهتمامه فى رحلته المشهورة زيارة القبور، والمبيت فى الأضرحة، وذكر الخرافات التى يسمونها كرامات، وزيارة مشاهد الشرك، والوثنية، ودعائه أصحاب

القبور، وحضور السماعات، ومجالس اللهو، وذكر الأحاديث الموضوعة فى فضائل بعض البقاع، وتقديسه للأشخاص، والافتراء على العلماء الأعلام، وغير ذلك»..

وعن يعقوب ابن اسحق الكندى قالوا:

- «فيلسوف من أوائل الفلاسفة الإسلاميين، زنديق منجم ضال، متهم فى دينه كإخوانه الفلاسفة، بلغ من ضلاله أنه حاول معارضة القرآن بكلامه»..

ورد عليهم الكندى كاشفا سواءتهم، وارتزاقهم من التجارة بالدين:

- «هؤلاء من أهل الغُربة عن الحق، وإن توجوا بتيجان الحق دون استحقاق، فهم يعادون الفلسفة ذبا عن كراسيهم المزورة التى نصبوها من غير استحقاق؛ بل للترؤس، والتجارة بالدين وهم عدماء الدين»..

وهو يعتبر بذلك أول من تحدث فى الإسلام عن تجار الدين المرتزقة..

أما ابن المقفع فقالوا عنه إنه كان مجوسيا فأسلم، وعرّب كثيرا من كتب الفلاسفة، واتُهم بالزندقة، قال عنه الخليفة المهدى:

- «ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع»..

وشككوا فى وجود جابر بن حيان فقال الزركلى فى كتابه «الأعلام»:

- «إن حياته كانت غامضة، وأنكر بعض الكتب وجوده».. بينما أثبت ابن النديم وجوده، ورد على منكريه، فكان جزاؤه إدخاله إلى محاكم التفتيش، والحكم عليه بأنه رافضى معتزلى غير موثوق به، فقال ابن حجر:

- «ومصنفه «فهرست العلماء» يُنادى على من صنفه بالاعتزال، والزيغ»..

ويبدو من كلامه أنه لم يطلع على الكتاب، ولكنه «يُنادى عليه»، ولم يذكر من الذى نادى عليه بالاعتزال، والزيغ، ولا نستطيع تبرير هذا الكم الهائل من الغل، والحقد على عباد الله على الشبهة، ودون تمحيص بعد أن نصب نفسه قيما عليهم..

ثم جاء الكاهن الأكبر ابن تيمية ليفتى فى هذه أيضا - كذبا، وزورا – بعدم وجوده تماما كالمنجمين، أو مدعي النبوة، وبأنه شخصية غير موجودة، ويفتى أيضا فى علم لا يدرى عنه شيئا، ويصمه جهلا، وغلوا بأنه سحر، وطلسمات فيقول:

- «وأما جابر بن حيان صاحب المصنفات المشهورة عند الكيماوية فمجهول لا يعرف، وليس له ذكر بين أهل العلم، والدين»..

أما ابن خلدون – الفقيه – فقد تعطف عليه، وأعطاه مسحة الوجود لكى يتشفى فى علم الكيمياء، ومن اشتغل بها فيقول:

- «ولو أثبتنا وجوده فإنما نثبت ساحرا من كبار السحرة فى هذه الملة، اشتغل بالكيمياء، والسيمياء، والسحر، والطلسمات، وهو أول من نقل كتب السحر، والطلسمات»..

وللعلم لم يخل كتاب من كتب العصور الوسطى من الخرافات، وربما الطلسمات حتى كتب الفقهاء امتلأت بالخزعبلات، والجهالات التى لا تغفر لمن تصدر فى الحكم، والقضاء بين الناس بأحكام الشريعة؛ كما خدع النساء كل فقهاء هذه العصور، وأوهموهم أن الحمل يمكن أن يمتد إلى أربع سنوات(أيضا عن طريق الروايات، ولكنها نسائية هذه المرة) وما يترتب على ذلك من إثبات النسب، والميراث لمن لا يستحقه، ولم يكفرهم أحد، أو يزندقهم على الأقل كما فعلوا هم بالعباد فيما فهموه، وفيما جهلوه..

وابن شاكر قالوا عنه فيلسوف موسيقى منجم من الذين ترجموا كتب اليونان، وأبوه موسى بن شاكر، وأخواه أحمد، والحسن منجمون فلاسفة أيضا..

ولم يتركوا شيئا للعرب، والمسلمين إلا وبخوه، وحطوا من شأنه بحجة حماية دين المسلمين من المسلمين فتروج تجارتهم بلا منافس، وليتملقوا الحكام، ويستزيدون من عطاياهم، فأول محاولة طيران يعتز بها المسلمون كانت «لعباس بن فرناس» الذى قالوا فيه:

- «فيلسوف موسيقى مغن منجم نُسب إليه السحر، والكيمياء، وكثر عليه الطعن فى دينه، واتُهم فى عقيدته بالإضافة إلى ذلك؛ شاعرا بذيئا فى شعره مولعا بالغناء، والموسيقى»..

ويطول الوصف حيث يكون الطول، ورص الاتهامات على الشبهة، والسماع بقدر شهرة الشخصية، ولا نرى إلا أنها نطاعة هذا الشيخ، أو ذاك فيما لا يعنيه من أمر الناس المنحرفين، فعليك بالسائرين فى الطريق المستقيم فقد أوصى الله رسوله بأتباعه خيرا، والابتعاد عن خصومه:

-«واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا» الكهف(28)..

فلا أدرى مبررا لتتبع هؤلاء إلا الفراغ، والاستحواذ على الدنيا باسم الدين، والمصلحة الشخصية، ورغد العيش الذى كانوا فيه..

وقالوا فى اليعقوبى المؤرخ:

- «رافضى معتزلى، تفوح رائحة الرفض، والاعتزال من تاريخه المشهور»..

واتهموا «البتانى» الراصد بأنه صابئ، وفيلسوف، ومنجم، وقال عنه الذهبى:

- «كأنه أسلم»..

أما المسعودى فمصيبته أنه شيعي، والشيعة من ألد أعداء فقهاء السنة، وعداوتهم لهم أشد من عداوتهم لليهود، فقد وصموا الدين بخرافات، وترهات اليهود، ولم يكلمهم أحد، فأدلى الكاهن الأكبر ابن تيمية بدلوه فى تقييم هذا العدو الذى لم يشف صدورهم رميه بالاعتزال، فقال فى كتابه عن التاريخ:

- «وفى تاريخ المسعودى من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى، فكيف يوثق فى كتاب قد عرف بكثرة الكذب؟»..

والناقد المحقق الذى قرأ، وأمعن يورد لنا شيئا من هذه الأكاذيب، أو يؤلف كتابا تاريخيا يضاهى به تاريخ المسعودى، وهو الذى كان معروفا عنه كثرة التصانيف، ولكنه التشويش، والتعميه على الناس، والادعاء بمعرفة كل شىء، وهو من غرور الجهل كما بينا..

والرحالة الآخر ابن جبير ماذا فى رحلاته، وحكاياته عنها، وملاحظاته على الناس، والأماكن التى زارها فلم يتركوه حتى قالوا فيه:

- «ويظهر من رحلته تلك تقديسه للقبور، والمشاهد الشركية، وتعظيمه للصخور، والأحجار، واعتقاده بالبدع، والخرافات»..

وفى ابن مسكويه قالوا:

- «كان مجوسيا فأسلم، وتفلسف، وصحب ابن العميد الضال، وخدم بنى بويه الرافضة، واشتغل بالكيمياء فافتتن بها»..

حتى ثابت بن قرة مسيحى الديانة لم يسلم من تشويههم، ونقدهم فقالوا عنه:

- «صابئ كافر، فيلسوف ملحد منجم هو، وابنه إبراهيم، وحفيده ثابت ابن سنان ماتوا على ضلالهم».. وقال الذهبى:

- «ولهم عقب صابئة، فابن قرة هو أصل الصابئة المتجددة بالعراق»..

وقد كان ابن قرة، وأبناؤه أطباء، ورياضيين، وفلاسفة نفعوا المسلمين بطبهم، وعلمهم كثيرا مما نفعهم هؤلاء المرتزقة العاطلين، وهم لم يكتبوا هذه الآراء، ورمى الناس بكل نقيصة باسم الدين إلا بعد موت ثابت، وأولاده، وبعد موت الخليفة الذى كان هؤلاء الأطباء، والعلماء يخدمون فى بلاطه، وإلا لكان جزاؤهم السحل، والتشريد كما فعلوا فيمن كانوا أكثر منهم كرامة، وشهرة مثل

مالك، والشافعى، وابن حنبل، وأبو حنيفة..

كان هؤلاء الأفذاذ فى الشرق بجوارهم، وظهر مثلهم فى الغرب(الأندلس) فنالوا منهم كما نالوا من القريبين منهم فى غفلة من الزمن فالمجريطى قالوا فيه:

- «فيلسوف كبير السحرة فى الأندلس، بارع فى السيمياء، والكيمياء، وسائر علوم الفلاسفة، نقل كتب السحر، والطلاسم إلى العربية، وألف فيها»..

وفى ابن باجه:

- «فيلسوف كأقرانه له إلحاديات، يعتبر من أقران الفارابى، وابن سينا فى الأندلس من تلاميذه ابن رشد، وبسبب عقيدته حاربه المسلمون هو، وتلميذه ابن رشد»..

وقالوا فى ابن طفيل:

- «من ملاحدة الفلاسفة، والصوفية، يقول بقدم العالم، وغير ذلك من أقوال الملاحدة»..

وفى ابن رشد:

- «فيلسوف ضال ملحد، يقول بأن الأنبياء يخيلون للناس خلاف الواقع، ويقول بقدم العالم، وينكر البعث، وحاول التوفيق بين الشريعة، والفلسفة، وهو فى موافقته لأرسطو وتعظيمه له، ولشيعته أعظم من موافقة ابن سينا وتعظيمه له، وقد انتصر للفلاسفة الملاحدة فى كتابه تهافت التهافت، ويعتبر من باطنية الفلاسفة، وإلحادياته مشهورة»..

وعن ابن البناء:

- «شيخ المغرب فى الفلسفة، والتنجيم، والسحر، والسيمياء»..

وعن الإدريسى:

- «كان خادما لملك النصارى فى صقلية بعد أن أخرجوا المسلمين منها»..

ورغم توزيع ابن تيمية للاتهامات بالزندقة، والتكفير لأهل العلم المرموقين إلا أنه لم ينس التدليس على الناس بالمدح عند المقارنة بين المسلمين، وغير المسلمين فى العلوم التى يسميها بفهمه القاصر علوما غير نبوية، ولا أخروية كعلم الطب، والحساب ونحو ذلك؛ فيقول فى كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»:

- «هم أحذق فيها من الأمتين(اليهودية، والمسيحية)، ومصنفاتهم فيها أكمل من مصنفات الأمتين، بل أحسن علما، وبيانا لها من الأولين الذين كانت هى غاية علمهم، وقد يكون الحاذق فيها من هو عند المسلمين منبوذ بنفاق، وإلحاد، ولا قدر له عندهم، لكن حصل له بما يعلمه

من المسلمين من العقل، والبيان ما أعانه على الحذق فى تلك العلوم فصار حثالة المسلمين أحسن معرفة، وبيانا لهذه العلوم من أولئك المتقدمين»..

ورغم أن الحساب كان موضوعا مهما للدراسة فى البلاد الإسلامية من أجل قسمة التركات، واستخدام الهندسة التى وجدها مؤقتو الفرائض، والشعائر الإسلامية ضرورية، مما استوجب اختراع علم المثلثات المستوية، والكرية من أجل التوصل إلى الحسابات الضرورية لتعيين القبلة للصلاة إلا أن ابن تيمية قد وبخ، وحط من شأن هؤلاء الذين أفنوا حياتهم فى هذا السبيل بادعائه أن الدين مستغن عن ذلك، وعن هؤلاء، يقول ابن تيمية فى كتابه «الرد على المنطقيين»:

- «فنحن قد بينا أن شريعة الإسلام، ومعرفتها ليست موقوفة على شىء يتعلم من غير المسلمين أصلا، وإن كان طريقا صحيحا، بل طريق الجبر والمقابلة فيها تطويل يغنى الله عنه بغيره»..

ولكن كيف استطاع العلم الاستمرار فى هذه البيئة الطاردة كل هذه المدة(حوالى ستة قرون)، وبقاؤه بالدفع الفردى فقط دون تأييد الجماهير فى ظاهرة غير مفهومة؟.. - كما أوضح سارتون - بالمقارنة ببقاء العلوم اليونانية، أو علوم القرون الوسطى المسيحية..

## الزندقة:

أُطلق لفظ «زنديق» كلفظ غامض بادئ ذى بدء على من يؤمن بالمانوية، ويثبت أصلين أزليين للعالم(النور، والظلمة)، ثم اتسع المعنى ليشمل كل صاحب بدعة، وكل ملحد حتى انتهى الأمر إلى إطلاقه على كل من كان مذهبه مخالفا لمذهب أهل السنة، وكل من كان ماجنا - بزعمهم - من الشعراء، والكتاب..

وعلى الرغم من هذه التعريفات إلا أن الزندقة فى حد ذاتها لا يستطيع الباحث تحديدها، وذلك لضياع كتب الزنادقة - بزعمهم - كلها تقريبا، ولا يوجد منها سوى شذرات نادرة لا توجد إلا فى كتب الذين ردوا عليها من رجال الدين الشيعة، والسنة، وقد اشترك الشيعة مع أهل السنة فى الرد على من أنكر النبوة، حيث يقرن الشيعة أئمتهم المعصومين بالأنبياء مثلما يفعل أهل السنة أيضا فى كثير من الأحيان فيضعون أئمتهم، ومشايخهم فى مرتبة الأنبياء، ويضعون نصوص كتبهم فى محاذاة نصوص القرآن، وربما أعلى، وبالنسبة لكتب الزنادقة فربما كان بعضها مازال مخطوطا لم يقدم أحد على تحقيقها، وطبعها خوفا من الملامة، والتكفير، وعلى ذلك فهى من حيث التحقيق العلمى

الدقيق لا نستطيع أن نبنى عليها أحكاما فى القطع بالحكم علي أصحابها بالزندقة، أو الإلحاد لأنها جاءت فى كتب رجال الدين ناقصة، أو منزوعة من سياقها لنهى الله تعالى عند الوقوع فى الجهل، والتجهيل:

- «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» الحجرات(6)..

وربما كانوا قاصرين عن فهم بعض النصوص، أو أساءوا فهمها، أو أدخلوا عليها شيئا من التبديل، والتغيير بما يبرر الحكم علي أصحابها بالزندقة، والكفر، وليقرأ لهم الناس الذين لا يقرأون أصلا، وبالتالى لا يهتم الناس بكتاباتهم إلا إذا أظهر فيها رجال الدين مجهودهم الخارق الذى بذلوه فى الرد، والدفاع عن الدين الذى لولاهم لضاع إلى أبد الآبدين ـ كما يدعون - فى خضم كلام هؤلاء المارقين الفاسقين، وتجاهلوا تماما أنه تعالى قد تكفل بحفظ دينه حتى منهم أنفسهم، ولم يطلب ذلك من أحد حتى من نبيه الذى بعثه بهذا الدين:

- «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر(9)..

## خصائص العلم:

حرية البحث العلمى من أخطر الثورات الفكرية، والاجتماعية فى تاريخ البشرية، ولذا كان العلم هو العدو الطبيعى للمصالح القائمة كلها الاجتماعية، أو السياسية، أو الدينية بما فيها مصالح المؤسسة العلمية نفسها إذا تحجرت الأفكار، ورفضت كل ما هو جديد.

ومن خصائص العلم أنه إنسانى مدنى علمانى، لا يرتبط كثيرا بالغيبيات، فإن أردنا نسبته إلى الدين، والوحى، فالدين شهد له بهذا الاستقلال، وعندما يصف الله نفسه بأنه عالم الغيب، والشهادة، فهو تعالى يصف نفسه باشتمال علمه على علم البشر؛ الذى هو علم الشهادة التى لا تعتمد على أى غيب اختص الله به نفسه دون خلقه، ونهاهم عن الخوض فيه لأنهم ليسوا - بفطرتهم - أهلا له حتى إنه أنكر على الجن التلصص على بعض العلم الغيبى لقدرتهم على ذلك أحيانا، إذا فعلم الشهادة هو علم بشرى بالدرجة الأولى، ولا يخضع لأى سلطة روحية، أو دينية بحجة بحث مطابقته للحلال، والحرام التى لم يبادر إليه الدين بسبب، فهو يعتمد على المشاهدة، والملاحظة، والتجربة، والمنطق العقلى فقط، وهذه الخصائص هى فقط الحكم بين الصحيح، والزائف منه..

وإذا استعرضنا خصائص العلم، أو الأسلوب العلمى The Scientific Method فمن الممكن تلخيصها فى هذه النقاط:

الحقائق Facts

القوانين Laws

الافتراضات Hypotheses

النظريات Theories

الاستقراء Induction

الاستنتاج Deduction

إن مفهوم العلم الحديث ما هو إلا منظومة من القواعد تجمع بين المشاهدة، والاستدلال، فهو بالأساس يعتمد على الرؤية، والمشاهدة، ودقة الملاحظة، وتأتى موضوعيته عن طريق التجربة، والتوافق المنطقى للوصول إلى الحقيقة بمعزل عن القائم بالتجربة، فلا خلاف أن العلم الحديث هو علم مدنى(علمانى) فى طبيعته، ولا علاقة له بمن يمارسونه فى الزمان، والمكان، وبالتالى فلا جنس له، ولا دين، ولا وطن..

خصائص العلم، أو التفكير العلمى من الممكن تحديدها فى عدة نقاط؛ بحيث لو توافرت فى أى نشاط يقوم به الإنسان يصح أن نطلق عليه نشاطا علميا:

-1 دقة الصياغة، وتحديد المفاهيم والمصطلحات، وإن كان بعضها خاطئا ولكنه متفق عليه، وعليه يمكن التعبير عن النتائج بالكميات، ونسبتها إلى غيرها كميا..

-2 المنهجية بمعنى اتباع طريقة واحدة للوصول إلى النتائج، وقد تتأثر بالعصر، وطبيعة التفكير السائدة، والأدوات المستخدمة..

-3 الموضوعية، والعالَمية وهى انفصال موضوع البحث تماما عن شخص الباحث، واتجاهه ودينه ووطنه وجنسه، فالعلم، والعَالِم لا وطن لهما، ولا دين، ولكنه ملكا للبشرية جمعاء، والعلماء فى أى مجتمع ليسوا أشخاصا معزولين فى مخابرهم؛ بل يعتمد وجودهم على آخرين يقدمون لهم الدعم المؤسسى، ويزودونهم بقنوات لنشر نتائج أبحاثهم، ويمدونهم بالدعم الضمنى..

-4 التراكم المعرفى، والشك المنظم، والثورة، والتجرد للبحث عن الحقيقة دون التأثر بالأهواء، أو المكسب الشخصى، أو الشهرة والمكانة المرموقة، فلا يعمل العَالِم من فراغ، ولكنه يأتى بتراكم معرفى اكتسبه من خلال دراسته للتخصص العلمى بالتدقيق المجرد حسب المعايير التجريبية، والمنطقية،

فكبلر مثلا صاغ قوانينه الثلاثة فى حركة الكواكب حول الشمس بناء على أرصاد تيكوبراهى طيلة عشرين عاما، وقد يخرج العالم بثورة على المفاهيم التراكمية مثلما غير ابن الهيثم مفهوم الرؤية، والنظر إلى الأشياء بسبب أشعة بصرية من العين إلى انعكاس الضوء على الأشياء لتدركه العين، وإلا استطاعت العين الرؤية فى الظلام، ومثلما أخذ آينشتين مجالات القوى الكهرومغناطيسية عن القوالب الرياضية التى وضعها ماكسويل..

-5 النظرة الشاملة للعلوم، وهى لا تنفى التخصص العلمى فى أحد الفروع؛ بحيث تتلاشى الحدود بين العلوم المختلفة مع عدم الإخلال بالتخصص، فعلى سبيل المثال أخذ العلماء فى مجال أجهزة التحليل الكيميائى مصطلح البلازما، وهو السائل الدموى بلا مكوناته من الكريات الحمراء، والبيضاء، والصفائح الدموية عندما جردوا ذرات العناصر من شحناتها الخارجية السالبة(الإلكترونات) تماما، وقياسها بدون إلكترونات(وهو أساس قياس العناصر فى أغلب أجهزة القياس الكيميائية)..

فإذا أردنا تطبيق هذه الخصائص على الدين كدين(وليس كعلم) لا نستطيع ذلك إلا إذا سايرنا الاتجاه الخلطى، والمزجى من أصحاب الطبيخ الفكرى..

وكلمة علم بالعربية لا تزال تحمل فى معناها رواسب القرون الوسطى، ومن ثم فلا نستطيع مقابلتها بكلمة Science الإنجليزية الحالية تمام المقابلة، وقد ترسخت عناصر البحث العلمى، وانتشرت فى الغرب قبل ظهور مصطلح العَالِم Scientist فى القرن التاسع عشر، حيث لم يبدأ استخدامها إلا بعد أن صاغها «وليم وى ويل Whewell» فيلسوف العلم فى جامعة كمبردج على غرار كلمة Artist، فلم يجد وليم فى اللغة الإنجليزية كلمة تدل على جماعة الكيميائيين، والرياضيين، والفيزيائيين، ودارسى العلوم الطبيعية مجتمعين، على الرغم من أن المصطلح قوبل أول الأمر بالرفض، والاعتراض..

ومن تعريفات العلم اليوم أنه مجموعة المعارف الإنسانية التى تؤدى إلى رفاهية الإنسان، وتساهم فى صراعه مع قوى الطبيعة من أجل البقاء، ولكن من ناحية أخرى فمن العلم ما قتل، فهناك علماء متخصصون فى ابتكار أسلحة الدمار الشامل، والقضاء على الجنس البشرى، وحضارته، وربما أرضه التى يعيش عليها، وليس له أرضا سواها..

وهناك علوم نتحصل عليها بدافع الفضول الغريزى فى نفس الإنسان كعلوم الفلك، والرياضيات البحتة، وهى علوم تجريدية حافزها إشباع الرغبة فى العلم، وليس بالضرورة علما مطلوبا للحياة، والمعاش..

وقد تعرض العلم طوال التاريخ البشرى للهجوم المرير؛ سيما من قبل أتباع المعتقدات الدينية باعتباره عملا شيطانيا موجها نحو تدمير القيم، والأخلاق التى جاءت بها الديانات السماوية، وهو يعد عملا شيطانيا فعلا على وجه من الوجوه كما عبر عن ذلك «روبرت أبنهايمر -Robert Oppenheimer» عالم الطبيعة الأمريكى، وقائد فريق البحث الذى صمم أول قنبلة ذرية ألقيت على «هيروشيما»، و«ناجازاكى» باليابان، فعرف بأبى القنبلة الذرية حيث عبر عن شيطنة العلم الذى يمثله علماء الطبيعة فقال:

- «إن علماء الطبيعة قد تعلموا الخطيئة»..

فإذا ما قال قائل إن هذه الحضارة خلفت دمار المدن، وفناء الإنسان، فهو – لا شك - يجهل الشخصيات الشرسة التى برزت فى التاريخ كقوى ذاتية مدمرة، قامت أيضا بتدمير المدن، وفناء الإنسان بوسائل غاية فى البدائية، ليتساووا مع أصحاب وسائل الدمار الحديثة، ومع ذلك ستبقى لهذه الحضارة مخلفاتها القاتلة، ونفاياتها غير القابلة للتحلل..

فمع فداحة ما خلفه العلم من كوارث بيئية من جراء طمع القائمين عليه، وتسرعهم فى الحصول على الفوائد، والأرباح العاجلة إلا أنه سيظل هو الرفيق الوفى للإنسان فى حياته على الأرض، والسبيل الوحيد لحل مشاكله، وسيطرته على الطبيعة، وتعويض ما استنزفه منها، وإن لم يتنبه المسلمون لهذا فسوف يصبحون هم الضحية الأولى لهذا العلم بالتخلص منهم كالنفايات، ومن استهلاكهم للموارد، وذلك لكونهم عبئا على القائمين عليه..

وفى القرآن الكريم نلمح آية ليست ككل الآيات – لم يأبه لها المفسرون كثيرا - ندركها فى سياق الذين يدعون شيطنة العلم عندما يذكر هؤلاء الصفوة من الجن، والإنس الذين منحهم الله لنبيه سليمان ليقيموا له ملكه العريض الذى دعا الله أن يمنحه إياه، فبعد أن يخبرنا تعالى بكم الأعمال، والمهام التى قاموا بها، مع وجود طائفة شريرة، وبعيدة كل البعد عن الأعمال، والإنجازات العلمية الدقيقة من أجل إقامة مُلك سليمان؛ ليثبت لكل ذى عقل أن العلم ليس شرا كله؛ فهؤلاء من يجعلونه كذلك، ويجب عزلهم حتى لا يكونوا ذريعة للكسالى، والبلهاء من كارهى العلم، والعقل، والابتكار:

- «وآخرين مقرنين فى الأصفاد» ص(38)..

وهى نعمة يمن الله بها على نبيه سليمان، إذ كيف سيكون هؤلاء المصفدون بالأغلال فعالين فى إقامة هذا الملك؟.. هؤلاء هم أمثال روبرت أبنهايمر هذا ورفاقه الباحثين، وهو ما وصم به

كل علماء الطبيعة على غير الحقيقة، فمنهم الكثير جدا الذى ابتكر ما يسعد البشرية، ويزيد من راحتها، ورفاهيتها، ومن هنا فقد منعهم الله من الادلاء بدلوهم الشيطانى فى المُلك الممنوح لنبى بعثه الله رحمة بعباده، وهو ما لم يدركه كثير من المفسرين الذى لا يعرفون الكثير عن العلوم الطبيعة، وفائدتها للبشر:

-«يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور» سبأ(13)..

## العلم الحقيقى مقترن دائما بالحكمة:

لماذا جاء ذكر هذه الآية فى القرآن وسط النعم التى منحها الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام:

- «وآخرين مقرنين فى الأصفاد» ص(38)..

وهؤلاء هم العلماء، والمهرة الذين لا يفرقون بين الخير، والشر، لأنه يعمل بعلم وحكمة، والحكمة عندما تقترن بالخير، فلا مجال للشر، وكذلك بالنسبة لعمل السحر الربانى من قبل هاروت، وماروت الملكين، فقد علموا الناس السحر المباح الفاضل الذى يطلع الناس على الحقيقة، وليس الخداع كما فى السحر الحرام الذى قلبه الناس إلى التفريق بينهم، والعدوانية، لأن الإضرار بالعلم ليس من طبيعة الملك، ولكنه من طبيعة الشيطان، وهو ما فطن له سحرة فرعون عندما آمنوا بالله، وسجدوا له حال التقام عصا موسى كل حيَّاتهم الباطلة التى حركوها مخادعين الناس بهذه الحركات، فموسى أيضا جاء بالسحر، ولكنه السحر البين الواضح، وليس السحر الخدَّاع الذى يرهب الناس، ويبتزهم فيرتزق منهم، وفى التقام عصا موسى لكل هذه الحيات – بقدرة الله - التى كانت تسعى؛ التقام لهذا السحر المخادع، وإنهاؤه..

ويأتى التقدم العلمى بقدر حاجة الإنسان لهذا التقدم، وإلا فلا فائدة منه، فعملت قوانين نيوتن فى حدود السرعات التى توافرت للإنسان فى هذا الوقت، بما لا يتخطى سرعة الضوء فكانت الميكانيكا التقليدية، وعندما اقترب الإنسان من سرعة الضوء حدثت القفزة فى المفاهيم التى احتاجت إلى آينشتين ليوضحها، وينميها فكانت الميكانيكا الثورية، ومن هنا انتقل إنسان العصر بسرعة من العلم النمطى إلى الثورة العلمية، ثم تصدرت الذرة، والإشعاعات أولويات مراكز البحث فيما سمى بميكانيكا الكم Quantum mechanics، وشغلت بدقتها المتناهية خيال علماء الطبيعة، واختلفت

النظرة إليها هل هى جسيمات، أم موجات؟..

ونشأت مشكلة فى وسائل الفحص التى تمد هذه الجسيمات بالطاقة فتثيرها، وتحركها من مكانها، فاستحال على العلماء تحديد مكان الجسيم مع سرعته، الأمر الذى جعل هايزنبرج Heisenberg يطلق قاعدته الشهيرة عن «التشكيك، أو اللايقين Uncertainty» التى تقول بصعوبة تحديد مكان، وسرعة أى جسيم فى نفس اللحظة، وهى نفس المشكلة التى صادفها علماء الأحياء(البيولوجيا) عند دراسة الخلية الحية، فلكى يتم رصدها، ومراقبة سلوكها لابد أن تقضى عليها سوائل الفحص بالموت، ومع ذلك لم تتوقف المسيرة العلمية عند هؤلاء، أو أولئك، ولم يكن هذا العلم جزءاً من الحضارة الحديثة، ولا القديمة، ولا أثر فى حياة الإنسان على الأرض إلا بعد مولد الثورة الصناعية، وهو ما جعل العلم ينتهى عند الأوروبيين رضينا أم أبينا، وهو ما بشر به البعض منهم بنهاية التاريخ عند هذه النقطة..

لقد أضحت قوة الأمم فى العصر الحديث العسكرية، والسياسية، والاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الحديثة، واستيعابها، والتحكم فيها، مع اقتران هذه القوة بالتكنولوجيا، والابتكار، فأفغانستان، والعراق، ومن قبلهما فلسطين خير دليل على انكسار المسلمين، وسكونهم تجاه هذه القوة الجبارة لهذه العلوم، والتكنولوجيا المرتبطة بها، وهو ما ينذر بخضوع العالم الإسلامى مرة أخرى لحركة الاستعمار التى تخلص منها يوما باسم حركات التحرر الوطنى، وبروز القوميات بعد أفول عصر الإمبراطوريات الاستعمارية، وهو ما يمكن أن ينتهى إليه حال الأقطار الإسلامية التى تستحوذ تقريبا على مراكز الثروة فى العالم..

إن منهجية الغرب علمية إبداعية تدرجت فى الحضارة، وأينعت، وتغلغلت فى كل المدن، والأوساط، فى حين أن العالم العربى، والإسلامى يعيش حتى الآن - فى وجود نفس العقليات مع طبقة تجار الدين - منهجية العصور الوسطى، واتكالية التخلف بحجة التمسك بالدين كتيار عارم يجرف كل ما يعترض طريقه من تجديد، وتطوير..

كان الانتفاع بالعلم هو الخطوة الكبرى فى عصر النهضة الأوروبية عندما استطاعت التفريق بين اللاهوت، والفلسفة، وبين علوم الآخرة، وعلوم الدنيا، فكان من آثار ذلك تحويل حقائق الفلك، والجغرافيا بخصوص كروية الأرض إلى الضرب فى الآفاق غربا من أجل الوصول إلى الأغوار الشرقية من الأرض المعمورة، فكشفوا القارة الأمريكية، والطرق التى تؤدى إليها، وانتفعوا بالعلم السماوى من أجل الحياة على الأرض قبل الحياة بعد الموت، فأصبح العلم، والفكر مسخرا لحياة الإنسان،

ورفاهيته على الأرض قبل أن يغادرها إلى العالم الآخر..

## العلم والتكنولوجيا:

لم يكن العلم يوما مرتبطا بالتكنولوجيا، وحتى التكنولوجيا الحديثة فى القرن التاسع عشر لم تكن مدينة بشىء إلى العلم، فقد تطورت اختراعات القرنين السابع عشر، والثامن عشر عن طريق العبقرية التجريبية، فتطورت الديناميكا الحرارية كعلم بعد اختراع الآلة البخارية، ولم تكن هناك إلا استثناءات طفيفة مثل مجالات المعاملات التجارية، وحصر الأراضى، ورسم الخرائط، وأدى التقدم التكنولوجى إلى خلق آليات ضخمة للإنتاج سرعان ما احتضنتها الطبقة البرجوازية التى استطاعت تحويل المسار الاجتماعى من النمط الإقطاعى إلى الرأسمالية الحديثة، فهى تستطيع التنسيق بين وسائل الإنتاج، ولديها القدرة على الابتكار رغم استغلالها للطبقة العاملة حسب تعريف كارل ماركس..

وتطلب وجود هذه الطبقة نظاما قضائيا قادرا على فض المنازعات حول حقوق الملكية، وخصائص العقود، والتبادلات المصرفية، ويستمد هذا النظام القضائى أحكامه من قوانين وضعية عقلانية يتسع فيها التشريع للحالات المتعلقة بمناخ اقتصادى مركب، ومستعد لإصدار قوانين جديدة، وسريعة تواكب ما يستجد من مواقف والتنسيق مع ما سبقها من قوانين، وهو ما لا يتفق مع طبيعة الشريعة المستمدة من الوحى..

## أسلمة العلوم:

وتبقى قضية تجنيس العلم، أو ما يطلقون عليه العلم الإسلامى، أو أسلمة العلوم بإثبات أن كل ما هو متاح من اكتشافات، وإنجازات علمية تم التنبؤ به قبل 1400 سنة، وعليه فمن الممكن التكهن بالاكتشافات العلمية من دراسة القرآن فقط – على طريقة ابن تيمية - وظنوا بذلك أنهم قد عالجوا الدونية النفسية التى يعانون منها، أو ربما كان الارتزاق هو الدافع لهذه الاختراعات(هيئة الإعجاز العلمى فى السعودية تسرطنت، وصارت مافيا تتعامل بالمليارات)، إذ صعد فى هذا السبيل شخصيات كانت مغمورة فى تخصصاتها، وفشلوا فيها فشلا ذريعا، ولم يتجاوزوا فيها درجة الموظف

الروتينى، وركبوا الموجة بما تغدقه عليهم دول البترول، والمؤسسات الإسلامية بسخاء نادر أحوج إليه فقراء المسلمين، وأبنائهم على الأقل، أو يرفعون به مخصصات البحث العلمى إلى خُمس الإنفاق الإسرائيلى عليه، والذى يبلغ 5% من إجمالى الناتج القومى لدولة إسرائيل..

وتقام المؤتمرات الدولية من أجل هؤلاء لمناقشة آخر ما توصل إليه هؤلاء الجهابذة الفاشلين من أبحاث يقومون بإلقائها فى هذه المؤتمرات، وقد حرصوا على إطلاق لحاهم التى تتدلى فوق صدورهم؛ ذات الملابس الأوروبية الأنيقة من الياقات المنشاة، تنعقد فى وسطها رابطات العنق الإيطالية الزاهية، فتبدو من نهايات اللحى كما لو كانت امتدادا ملونا لها، أو ذيلا مزهوا بنقوشه، ومنمناته مع الحرص على ألا تتواصل السراويل مع الأحذية الضخمة، فيتنافسون فى حصرها خجلا فوق الجوارب المخططة، أو المنقطة فيبدو كل منهم كمسخ خرج لتوه من بحر الظلمات، أما أبحاثهم القيمة التى ينفقون عليها من دماء الأمة المنكودة؛ فهى على غرار «التركيب الكيميائى للجن»، و«الكشف عن بعض الظواهر الحديثة للمحيطات فى القرآن»، بل إن أحدهم - وهو رئيس هيئة علمية كبرى فى بلد إسلامى كبير - اقترح الاستفادة من الجن فى حل أزمة الطاقة فى بلده لكونهم مخلوقون من النار، ولا عزاء للأمة..

الحضارة منجز إنسانى، وليس منجزا دينيا بدليل نزول الأديان على الحضارات، وليس العكس؛ حيث إن الحضارة مادية تحتاج شيئا من الروحانيات التى يكفلها الدين السماوى، وعندما تقوم الحضارة يتبعها عادة هيكل ديني كهنوتي، وهذا الكهنوت هو المتصدر فى الحضارات لمجابهة الدين الجديد، والنبى الذى جاء بهذا الدين، ثم تستعين الكهانة بالقوة المادية للحضارة على هذا النبى، ودينه الذى لا يأخذون به إلا بعد اندثار النبى، وأتباعه ليسهل تحريفه لمصلحتهم..

وأخيرا لم يقصد هذا الكتاب أبدا الحكم على الإسلام من واقع تخلف أتباعه فى الدول الإسلامية، فليس من الإنصاف الحكم عليه من خلال إنجازات، أو إخفاقات هؤلاء، فليس كل من يتعاطى الدواء يُشفى به، ومن الجائز جدا أن يموت جراء سوء الاستخدام، ولكنى أردت به رد الاعتبار لرواد الحضارة الإسلامية الذين غمرهم القهر، والجهل، فانطمرت تلك الحضارة إلى الأبد..

# حركة الترجمة

لم يترجم العرب سوى 11000 كتاب تقريبا منذ العصر العباسي(أكثر من ألف سنة) وحتى وقتنا الحاضر، وهذا فى الشرق الإسلامى؛ أما عن الأندلس والمغرب، فإن إحدى العلامات الفارقة الأساسية التي ميّزت التطور الفكري للجناح الغربي من الحضارة العربية الإسلامية عن جناحها الشرقي الانعدام التام فيه لحركة الترجمة إلى العربية، ولكنه شهد بالمقابل حركة ترجمة معاكسة من العربية إلى العبرية، ومنها إلى اللاتينية، مما أسهم في إيقاظ الغرب الأوروبي من سباته فى القرون الوسطى..

زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى هو أول من ترجم فى الإسلام، كتب إلى الملوك، وترجم للنبى صلى الله عليه وسلم بالفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية، وتقول الروايات إنه تعلَّمها بالمدينة من أهل هذه الألسن(التجار في الغالب)، وإشكالية هذه الروايات تأتى من أن زيدا ما كان ليأخذ عنهم لغاتهم إلا شفاهاً، ولم يدرك الرواة، ولا تحقق الناقلون من كيفية إتقان زيد الكتابة الأبجدية لتلك اللغات المتباينة عظيم التباين في خطوطها كى يستطيع قراءتها للنبى الكريم، فنحن نعلم كم من الأميين يتكلمون بلغة، أو بلغات أجنبية، ولا يستطيع قراءتها لأنه لا يستطيع أن يقرأ لغته، فقد كان من أهل مكة، والمدينة ما هو كثير السفر من أجل التجارة وغيرها، ويعود التفاهم، وتبادل الأفكار مع الأحباش، والرومان، والفرس، والقبط دون أن يضطر لقراءة، أو كتابة هذه اللغات.

ثم بدت الحاجة إلى الترجمة فى حركة نقل الدواوين، وتعريبها فى دولة بنى أمية أثناء خلافة عبد الملك بن مروان؛ فبادر الحجاج بن يوسف الثقفى إلى ذلك فى الدواوين المكتوبة بالفارسية، ثم عمد هشام بن عبد الملك إلى ذلك بالنسبة للدواوين المكتوبة بالرومية..

واهتم بالترجمة من خلفاء بنى أمية «هشام بن عبد الملك» الذى نقل له كاتبه «سالم أبو العلاء» رسائل أرسطوطاليس إلى الإسكندر ليطلع على ما فيها من علم السياسة، وفن تدبير المُلك – كما

ذكر ابن النديم – أما المسعودى فيجزم أن كتاب «سياسات الفرس» الذى اشتمل على أخبار، وسياسات، وأبنية ملوك الفرس قد ترجم لهذا الخليفة المعنى بشئون السياسة، والحكم..

وخلال فترة التكوين لم يكن هناك علم، أو فلسفة إلا بعض الترجمات لعلوم الكيمياء القديمة، والفلك، والطب التى أمر بترجمتها الأمير «خالد بن يزيد» فى العصر الأموى بعد أن فشلت مطالبته بالخلافة، وقد كانت فترة فتوحات، وتوسع، ونمو تجارى حققت انتعاشا اقتصاديا أفرز طبقة ثرية لم تنشغل باكتساب لقمة العيش، فاتجهت بهذا الفراغ نحو الثقافة، واكتساب العلوم، والفنون المختلفة، ورعايتها.

يذكر ابن النديم فى «فهرسه» علاقة أول أمراء الإسلام «خالد بن يزيد بن معاوية» المعروف «بحكيم آل مروان» بالترجمة، ونقل الكتب فيقول عنه:

- «فاضلا فى نفسه، وله همة، ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وقد تفصح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اللسان اليونانى، والقبطى إلى العربية، وهذا أول نقل كان فى الإسلام من لغة إلى لغة»..

ويقول عنه ابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان»:

- «كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام فى صنعة الكيمياء، والطب، وكان بصيرا بهذين العلمين، متقنا لهما»..

وقال عنه حاجى خليفة صاحب كتاب «كشف الظنون»:

- «أول من تكلم فى علم الكيمياء، ووضع فيها الكتب، وبين صفة الإكسير، والميزان»..

وبالرغم مما ذكره أصحاب التراجم المذكورون؛ إلا أن ابن خلدون(بينه وبين خالد حوالى سبعة قرون) يشك فى اشتغاله بالكيمياء فيقول:

- «إنه من الجيل العربى، والبداوة إليه أقرب، فهو بعيد عن العلوم، والصنائع»..

ونلمح التناقض الفكرى لابن خلدون الذى حمل على علوم الأوائل، ومنها الكيمياء التى يشى كلامه اعتبارها من العلوم العقلية الراقية التى لا يستطيع العرب – ومنهم الأمير خالد – الوصول إليها لبعدهم فى البداوة، ومن هنا فقد أثبت – من حيث لا يقصد – بداوة، وجهل من كفر اشتغال المسلمين بهذه العلوم باسم الدين، ودخل بهم إلى بداوة الجهل بالدين أيضا..

وإن كان نشاط حكام بنى أمية بشأن الترجمة قد بدا متفرقا، فقد اجتمع عليها خلفاء بنى العباس بداية من الخليفة «المنصور» الذى ترجمت له الكتب السريانية، والأعجمية ككتاب «كليلة

ودمنة»، و«أقليدس»، كما ذكروا أن أول ما نقل العرب من كتب كان فى الطب فى زمن الخليفة الأموى «مروان بن الحكم» - وقيل «عبد الملك بن مروان» - على يد الطبيب «ماسرجويه» الذى نقل كتاب «الكُنَّاش» بمعنى المجموعة لأهرن(أرون) بن أعين القس(آخر الأطباء السكندريين قبل الفتح الإسلامى لمصر) فى الطب من السريانية -وهو كتاب ذو شهرة واسعة لدى السريان - وظل محفوظا فى خزائن الكتب حتى جاء الخليفة «عمر بن عبد العزيز» فاستخار الله فى إخراجه للمسلمين للانتفاع به، ووضعه فى مصلاه، ولم يكن هو الكتاب الوحيد الذى أباحه هذا الخليفة، ولكنه أباح الكثير من الكتب النافعة فى العمران، وفى حياة المسلمين، ومعاشهم فى علوم الطب، والكيمياء، والهندسة.

ويورد «ابن النديم» فى فهرسه الدافع إلى حركة الترجمة التى تبناها المنصور فى رواية ساقها فى كتابه عن إصابة المنصور - ثانى الخلفاء العباسيين - سنة 147هـ - 765م بمرض فى معدته؛ فنصحه أطباؤه باستقدام «جورجيوس بن بختيشوع» السريانى النسطورى رئيس أطباء «جنديشابور «Jundishapur بفارس لعلاجه، ففعل، ولما شُفى استبقاه المنصور فى بغداد، ليرأس حركة نشيطة فى ترجمة الكتب الطبية، والتأليف فى هذا المجال، فبقى فى بغداد أربع سنوات، ثم عاد إلى بلده، وأرسل تلميذه «عيسى بن شهلا»، وظلت عائلة بختيشوع من أشهر أطباء الدولة الإسلامية طيلة 250 عاما فى تعاقب للأجيال وصل إلى الجيل السادس، ولم تتغير قوة، ونفوذ هذه المدرسة بعد الفتح الإسلامى، وبناء بغداد كعاصمة للعالم الجديد فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، فلم يكن أطباء هذه المدرسة يميلون كثيرا إلى نقل مهنة الطب إلى الغرباء..

وبعد أن أسس الخليفة المنصور بغداد عُنى بعلم الفلك، بعد زيارة وفد السند سنة 154هـ - 771م فكلف أحد علماء الفلك منهم باختصار كتاب «براهما سفوسيد هانتا Sidhanta» بعد ترجمته إلى اللغة العربية؛ فاشتهر الكتاب فى العربية «بالسند هند»، وهو تحريف للمقطع الأخير من اسمه الهندى الذى يعنى العلم، أو المعرفة، ومؤلف الكتاب أشهر فلكى هندى عرفه العرب فى العصر العباسى وهو «براهماجوبتا Brahmagopta» الذى ولد فى البنجاب سنة 598م، وألف كتابه هذا سنة 628م..

ولم يقتنع «ابن خلدون» بهذا التبرير النفعى للاستفادة من كتب الحضارات الزائلة؛ فعلل حركة الترجمة فى زمن المنصور قائلا:

- «ثم جاء الله بالإسلام، وكان لأهله الظهور الذى لا كفاء له، وابتزوا الروم ملكهم فيما ابتزوه

للأمم، وابتدأ أمرهم بالسذاجة، والغفلة عن الصنائع حتى إذا تبحبح السلطان، والدولة وأخذ الحضارة بالحظ الذى لم يكن لغيرهم من الأمم، وتفننوا فى الصنائع، والعلوم تشوفوا للاطلاع على هذه العلوم الحكمية مما سمعوا من الأساقفة، والأقسّة المعاهدين بعض ذكر منها، وبما تسمو إليه من أفكار الإنسان فيها، فبعث أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم مترجمة، فبعث إليه بكتاب إقليدس، وبعض كتب الطبيعيات، فقرأها المسلمون، واطلعوا على ما فيها، وازدادوا حرصا على الظفر مما بقى منها، وجاء المأمون بعد ذلك وكانت له فى العلم رغبة بما كان ينتحله، فانبعث لهذه العلوم حرصا، وأوفد الرسل على ملوك الروم فى استخراج علوم اليونانيين، وانتساخها بالخط العربى، وبعث المترجمين لذلك فأوعى منه، واستوعب، وعكف على النظار من أهل الإسلام، وحذقوا فى فنونها، وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها»..

ويشى كلام ابن خلدون «بنحلة المأمون» المعتزلية التى جنحت إلى العقل، والعلم البحت مؤيدا بالنصوص الدينية من قرآن، وسنة، فتدخل بسلطة الخلافة ليجعل هذا الاتجاه هو عنوان الدولة، وعقيدتها الرسمية، وبوأ أصحاب هذا الاتجاه مناصب الدولة العليا، ودعم له أكبر مؤسساتها وهى «بيت الحكمة» التى جمع فيها مختلف الكتب، وجعلها مقرا للترجمة من اللغات اليونانية، والسريانية، والسنسكريتية، والفارسية، ولم يقف عند التشجيع، والاحتضان فقط؛ بل تعداه إلى المشاركة بالتأليف فى كلام المعتزلة حتى وصفه ابن النديم بأنه:

- «أعلم الخلفاء بالفقه، والكلام».. ونسب إليه رسالة فى «الإسلام والتوحيد»، وأخرى فى «حجج مناقب الخلفاء»، وثالثة فى «أعلام النبوة»..

وكأى نهضة تبدأ عادة بالترجمة، وقد بدأت فى النهضة الإسلامية بغير المسلمين حيث كان معظم رواد الترجمة من المسيحيين النساطرة الذين كانوا يعلمون فى المدارس، والأديرة المنتشرة بالشرق الأوسط، وأوساط آسيا، وبرز منهم «حنين بن اسحق»، ومن بعده ابنه «اسحق»، و«ثابت بن قرة» من صابئة حران، و«أبو بشر متى»، و«يحيى بن عدى» من المسيحيين اليعاقبة، وغيرهم من الهنود ذى الأصول البوذية فى مدينة جنديشابور، ومنها انتقل هذا النشاط إلى بغداد، ولعل هذا ما جعل الفقهاء، ورجال الدين يتنكرون لحركة الترجمة بانغلاقهم العقلى المزمن، وغيرتهم من هؤلاء لقربهم من مراكز السلطة، فكان للمسلمين أدوارا ثانوية فى تلك المرحلة من مراحل حركة الترجمة كمترجمين مدعومين، ومحميين من النخبة الإسلامية الحاكمة، والمتفتحة الذين استقبلوهم بالاحترام، والتوقير باعتبارهم وجهاء الدولة، وتبعهم فى ذلك الأمراء، والنبلاء، وأصحاب الأموال، والنفوذ؛ مما مهد

أرضا ملائمة لامتداد جذور العلم، فأضافوا إلى الأرض الإسلامية زخما من تراث الحضارات السابقة، وصبغها الإسلام بلونه المميز، فانتشرت فى جو الحرية، والرعاية بعد أن احتضنها الذهن الإسلامى - فى بواكيره - المنفتح على الحياة، والناس قبل أن يعلوه مع الأيام صدأ العنصرية البغيضة، فانتشرت فى الأذهان التالية لهذا العصر أشباح الانغلاق، والانعزال، وكراهة الآخر..

انتقلت الثقافة اليونانية إلى العرب بادئ ذى بدء عن طريق المسيحيين من الكتاب، والمفكرين، والعلماء السريان، ثم عكف العرب بأنفسهم على هذا التراث فى مصادره الأصلية فصححوا ما عرفوه، وتوثقوا من معلوماتهم، ثم جاء علماء الهنود الذين كانوا سببا غير مباشر فى النقل إلى العرب بإبداعهم فى الدراسات الرياضية، والفلكية عن طريق مدرسة الإسكندرية حيث كان الفكر اليونانى فى هذا الوقت منصرفا إلى العلم أكثر من الفلسفة بعد أن أنشئت مدرسة الإسكندرية، وأصبحت مقرا للعلم اليونانى، ونبغ فيها «إقليدس»، و«جالينوس»، و«أرشميدس»، و«بطليموس»، وغيرهم من كبار العلماء الذين وضعوا أصول العلم اليونانى كالهندسة، والفلك، والطب، وظلت مدرسة الإسكندرية منارة العلم فى العالم حتى القرن السادس بعد الميلاد عندما ظهر علماء الطبقة الثانية الذين رتبوا كتب علماء الطبقة الأولى، وهذبوها، وأعدوها للتعليم، وهذه الطبقة هى التى نقل عنها العرب العلوم المختلفة قبل الفلسفة..

ولم تختص الإسكندرية فقط بهذا العلم الذى اتجه شرقا منذ القرن الرابع بعد الميلاد، واستقر فى المدن الشامية مثل أنطاكية، والرها، ونصيبين، ورأس العين، فنقل نصارى السريان بعد انتشار المسيحية فى مصر، والشام، والجزيرة العربية كثيرا من الكتب إلى لغتهم، كما ازدهرت قبلهم جنديشابور منذ 260م تقريبا، وصارت مهدا للعلم، والطب اليونانى، ونهضت فيها الفلسفة بعد طرد الإمبراطور الرومانى جستنيان لفلاسفة مدرسة أثينا بإصداره مرسوما سنة 529م بحظر تدريس الفلسفة؛ فخلت البؤر الفلسفية فى أثينا، والإسكندرية من مدارسها، فرحب بهم كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز(531 - 579م) فى جنديشابور، فانتقل الكثير من العلوم إلى الفارسية..

يقول روزنتال فى كتابه «مناهج العلماء المسلمين والبحث العلمى»:

- «أما النصارى فإنهم أغفلوا أمر العلم، إلا أنهم حفظوه فى كتبهم، وخزائنهم إلى أن أتى المسلمون فأحيوا ما عفا عليه الزمن»..

ازدهر التراث اليونانى العلمى فى بيئته العربية الجديدة، وتطور تطورا حقيقيا؛ فلم يكن العلماء العرب المسلمون مجرد قنطرة لمن ذهبت إليهم الحضارة من الأوروبيين؛ ولكنهم طابقوا، ووفقوا

بين مؤلفات الإغريق، والهنود فى الفلك، والرياضيات، وابتكروا علوما جديدة كالجبر، وحساب المثلثات الكروى، كما حققوا، وصححوا السجلات القديمة فى الفلك اليونانى، والهندى..

كما كانت مدينة حران Harran مصدرا ثانويا للعلوم اليونانية حيث كانت مستعمرة يونانية احتفظت بوثنيتها حتى القرن الثالث الميلادى رغم انتشار المسيحية، وكانت تسمى «هلينوبوليس»، واشتهر منها ثابت بن قرة، وولداه إبراهيم، وسنان، وحفيداه ثابت، وإبراهيم، وكانوا يترجمون من اليونانية إلى العربية مباشرة، واشتهرت عائلة أخرى فى الترجمة تدعى «زهرون»، عاصرهم «قسطا بن لوقا» من نصارى بعلبك السورية..

وبدا أثر الفرس الملحوظ فى الحضارة الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى خاصة فى كل من الكوفة، والبصرة مما نشأ عنه أسلوب عربى مولد على أثر الاحتكاك مع الموالى، والرقيق من أصل فارسى- كما حدث فى الأندلس - فظهرت طائفة من العلماء، والشعراء من غير العرب إبان النصف الثانى من القرن الأول الهجرى، وشجع البرامكة - وزراء الدولة العباسية - حركة الترجمة من الفارسية إلى العربية؛ فكلف «يحيى بن خالد» البرمكى كلا من «أبى حسان»، و«سلمان» من بيت الحكمة بترجمة المجسطى فى الفلك، وبعض الكتب الفارسية الطبية، كما قام بالترجمة أيضا من الفارسية «آل نوبخت»، و«موسى الترجمان»، و«يوسف بن خالد»، و«على بن زياد التميمى»، و«اسحق بن يزيد»..

توثقت العلاقات الهندية - العربية بعد الفتح الإسلامى للهند خلال العصر الأموى حوالى 91هـ - 709م، وازدادت العلاقات قوة فى العصر العباسى؛ فترجم العرب فى عهد الخليفة المنصور أشهر كتب الهند الطبية لما كان لأطباء الهند من شهرة، ومهارة استفاد بها الخلفاء العباسيون، ومنهم هارون الرشيد الذى استقدم الأطباء الهنود للعمل فى مستشفيات، ومدارس الطب فى بغداد، كما أمر يحيى بن خالد البرمكى بترجمة كتابى «سسرد»، و«البيمارستان» للطبيب الهندى «منكه» الذى استقدمه الرشيد لعلاجه، ثم استبقاه عنده، كما جلب العرب الكثير من النباتات الطبية بأسمائها الهندية مثل الزنجبيل، والكافور..

وقد رصد بعض الباحثين فى هذا الشأن ثلاثة أدوار لحركة النقل، والترجمة فى الدولة العباسية حيث ترجمت كتب الفلسفة، والأدب، والطب، والرياضيات، والنجوم، وهى:

من خلافة المنصور، حتى وفاة الرشيد..

من خلافة المأمون سنة 198هـ - 813م حتى 300هـ - 912م..

الفترة من 300 إلى 398هـ - 1007م..

كان الخلفاء العباسيون الأوائل من أكثر الخلفاء تفتحا، وانفتاحا على الآخر فى تاريخ الخلافة الإسلامية، فكانوا ذوى عقليات جديدة استنكرها الفقه الإسلامى المتجمد، والغارق فى بحر لا نهائى من الروايات المتناقضة، فاصطدموا بهم، فقد كانوا ميالين للعلم أيا كان نوعه، وإلى البحث، والفكر على إطلاقه، فالخلافة العباسية فارسية المنشأ، وكان الفرس داعمين رئيسيين فى نشأة دولتهم، وتأسيسها، وتمكينها بالسيف، والعلم؛ يقول دى بور:

- «ولكى يتوصل العباسيون إلى الدولة تساهلوا مع الفرس، وأزعنوا لمطالبهم، وأخذوا يُلبسون حركاتهم السياسية ثوب الدين، ويسخرونها لمصلحتهم»..

كما نشأ العباسيون، وتعلموا فى كنف الفرس على الرغم من أصلهم العربى، واقترابهم فى نسبهم للنبى محمد صلى الله عليه وسلم حتى زاد نفوذهم أيام الرشيد بصفة خاصة، فازدهر العلم فى عصرهم، وأسهم العلماء - بتشجيعهم – إسهاما عظيما فى تقدم العلم، فأصبح عصرهم بحق هو «العصر الذهبى للحضارة الإسلامية»..

وقد بدأ المترجمون بالطريقة اللفظية على يد «يوحنا بن البطريق»، و«عبد المسيح بن الناعمة الحمصى»، و«اصطفان بن باسيل»، و«سرجيوس الرأس عينى»، و«أيوب الرهاوى» وغيرهم؛ فكانوا يقابلون اللفظ باللفظ حتى استبدل حنين بن اسحاق هذه الطريقة الرتيبة، والبطيئة التى افتقدت الدقة بالطريقة المعنوية الشاملة للنص تدعمها الألفاظ، والمصطلحات التى عُربت، فأصبحت عربية اللغة بالتداول مع مرور الوقت، وبرز الكثير من المترجمين أمثال «حنين بن اسحق العبادى»، و«ابن البطريق»، وابنه «يحيى»، و«اصطفن بن باسيل»، و«عيسى بن يحيى السريانى»، و«حبيش»، و«إبراهيم بن الصلت»، و«أبى الحسن الحرانى»، و«جبرائيل بن عبيد الله»..

وعندما اكتملت أعمال الترجمة أصبحت اللغة العربية هى وعاء العلوم، والثقافة – وليس الدين فقط – فى القرن العاشر الميلادى(الثالث الهجرى)، فبرز فى هذه الفترة العلماء المسلمون فى الأراضى الإسلامية من أمثال «ابن الهيثم»، و«عمر الخيام»، و«الخوارزمى»، وغيرهم، وانتقل عنهم الكثير إلى أوروبا فى عصر النهضة بعد حركة الترجمة التى قامت بها، فبدأ روجر بيكون تجاربه – رغم معارضة الكنيسة – اعتمادا على أبحاث ابن الهيثم فى البصريات، كما أن الترجمة اللاتينية لكتاب «القانون فى الطب» لابن سينا كان بمثابة المرجع الأساسى للطب فى أوروبا، وجامعاتها لعدة قرون، كما كان ابن رشد أول فلاسفة الإصلاح فيها..

وفى زحمة الترجمة التى بدأها العرب المسلمون بالعلوم، وأولها علوم الطب لحاجتهم الملحة لها، وانعدام اعتراض الفقهاء، ورجال الدين عليها فى ذلك الوقت دخل فلاسفة اليونان، وتعرف عليهم العرب المسلمون نظرا لطبيعة الفلسفة فى اشتمالها على كل العلوم، واشتغال الفلاسفة بكثير من العلوم، فوقع الخلط أول الأمر بنقل ابن ناعمة الحمصى لكتاب «الربوبية، أو الثيولوجيا Theology»، وأصلحه أبو يعقوب الكندى ضمن كتب أرسطو الذى قامت فلسفته على الوجود، بينما كان مؤلفه الحقيقى أفلوطين الذى قامت فلسفته على الواحد بعد ظهور المسيحية، وقد كان العرب المسلمون فى أول عهدهم بالاطلاع على هذه الفلسفة، وروادها، والفرق بينهم فى آرائهم، ومدارسهم الفلسفية، فوقع أول روادهم الكندى فى هذا الخلط، ولكنه خرج بتوليفة فلسفية دمجت ميتافيزيقا الوجود بميتافيزيقا الواحد فى فلسفة جديدة، وتدارك الفارابى بعده هذا الخلط، مشككا فى نسبة الكتاب إلى أرسطو..

وليس هناك خلاف فى تسمية الحضارة بالإسلامية، أو العربية فقد كانت الثقافة العامة فى ذلك الوقت ذات صبغة إسلامية؛ مكتوبة باللغة العربية، فظهرت هذه الحضارة فى التاريخ كبوتقة صهرت فيها عقول، وأفكار لم تتميز إلى جنس، أو عنصر، أو دين..

لقد اتسع القرنان الثالث، والرابع الهجريان لحركة الترجمة الشاملة حتى شمل الفهرست لابن النديم كتب الهند المترجمة إلى العربية، خاصة فى الطب، حتى قمعت هذه الحركة التى استمرت بعد المأمون ابتداء من القرن الخامس الهجرى(الحادى عشر الميلادى) فى سياق حركة شاملة لإبادة الفكر المعتزلى، وحصار التفكير العقلى فى الحضارة الإسلامية، بداية من الانقلاب المتوكلى المبكر(232 - 247هـ)(846 - 861م) والذى تأكد بالانقلاب القادرى(380 - 422هـ)(990 - 1030م)، وساد هذا الاتجاه تحت شعار محاربة البدعة بلا منازع حتى القرنين السابع، والثامن الهجريين، لتدخل الحضارة الإسلامية كهفها المظلم بالانحطاط الطويل، والتخلف المزرى إلى يومنا هذا، وقد عبر عن ذلك أحد المهللين لهذا الاتجاه فى العقل الإسلامى وهو ابن الجوزى فى كتابه «المنتظم» حيث قال:

- «فى سنة ثمانى وأربعمائة استتاب القادر بالله فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع، وتبرأوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام، والتدريس، والمناظرة فى الاعتزال، والرفض، والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك وأنهم متى خالفوه حل بهم النكال، والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم، وامتثل أمين الدولة، وأمين الملة أبو القاسم محمود(السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوى) أمر أمير المؤمنين، واستن بسنته فى أعماله التى استخلفه عليها من خراسان، وغيرها فى قتل المعتزلة،

والرافضة، والإسماعيلية، والقرامطة، والجهمية، والمشبهة، وصلبهم، وحبسهم، ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع، وطردهم عن ديارهم، وصار بذلك سنة فى الإسلام»..

ودخلت المنافسة السياسة، والمذهبية حلبة الصراع للتعجيل بالظلام، والدخول فى غيابات الكهف الملعون، فكان السلطان محمود الغزنوى(387 - 421هـ)(997 - 1030م) أول اللاعبين بالنار فى حرق الكتب من أجل إرضاء الخليفة العباسى القادر بالله فى بغداد، فى سباق المنافسة ضد أمراء بنى بويه الشيعة، فكانت مكتبة بخارى السامانية، تليها مكتبة الرى البويهية، وأول ما فعله هذا الأمير بعد أن دخلت عساكره الرى أنه صلب من الباطنية خلقا كثيرا، ونفى المعتزلة إلى خراسان، وأحرق كتب الفلسفة، ومذاهب الاعتزال، والنجوم، وأخذ الكتب ما سوى ذلك مائة حمل - كما أخبر ابن الأثير فى كتابه الكامل - فدخل أهل السنة فى مناهضة البويهيين بحرق مكتبتهم التى شيدوها لإرضاء الخليفة السنى فى بغداد..

ولم يقتصر الأمر فى ذلك على الحكام، والسلطان من السنة، ولكن الفقهاء أدلوا بدلوهم فى هدم ما تبقى من الآثار العقلية، والحضارية بتحريض العامة من السنة المتعصبين على الشيعة فى بغداد بحرق مكتباتهم بما فيها من كتب، حتى طال الأمر مكتبات المساجد؛ فلم تسلم من هذا المصير الرهيب دون مراعاة لحرمة بيوت الله، وما فيها، فتولوها بالحرق، والإبادة دون نظر إلى ما تحتويه، وطال هذا الحرق، وهذه الإبادة أيضا أحياء بكاملها، ثم استدار الثور السنى الهائج نحو تمزيق نفسه بنفسه بعد أن مزق الثور الشيعى، فوقع الصدام الدامى فى بغداد نفسها بين الحنابلة، والأشاعرة، ثم بينهم، وبين الأحناف، وكلهم من السنة، ولكنه تحريض الفقهاء، ورجال الدين..

ويغار المغرب الإسلامى فى الأندلس من المشرق المنتحر بحضارته الفتية فينافسهم فى الاضمحلال، والانسحاب المبكر من ركب الحضارة، وكان هذه المرة على يد أحد جهلاء خدم الدولة الأموية فى الأندلس، وهو «أبو عامر» حاجب الخليفة «الحكم الثانى المستنصر بالله»(350 - 366هـ)(961 - 976) وكان هذا الخليفة عالما محبا للكتب، فجمعها من كل مكان فى فارس، والشام طوال فترة حكمه حتى كون مكتبة عظيمة نافست كتبها كل ما جمعه خلفاء بنى العباس فى بغداد فى أزمان طويلة، حتى صارت الكتب المؤلفة فى الشرق تعرف فى الأندلس أولا، ومن الأمثلة أنه أرسل ألف دينار من الذهب إلى أبى الفرج الأصفهانى ليقتنى منه أول نسخة من كتابه الأغانى، وقرىء هذا الكتاب فعلا فى الأندلس قبل أن يقرأ فى العراق، فقلدته الرعية، وتحركت نحو العلوم، وترقية

العقول التى انفتحت على العالم، وعندما توفى الخليفة الحكم خلفه ابنه «هشام المؤيد بالله»، وكان غلاما تغلب عليه هذا الحاجب فى أمور المُلك، وينعى إلينا ابن صاعد الأندلسى فى كتابه «طبقات الأمم» مصير هذه المكتبة، وما آلت إليه كتبها البائسة على يد هذا الحاجب متسول الحكم:

- «وعمد أول تغلبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة، وغيرها، وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواصه من أهل العلم بالدين، وأمرهم بإخراج ما فى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى المنطق، وعلم النجوم، وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب، والحساب، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة فى اللغة، والنحو، والأشعار، والأخبار، والطب، والفقه، والحديث، وغير ذلك من العلوم المباحة بمذاهب الأندلس إلا ما أفلت منها، وذلك أقلها، فأمر بإحراقها، وإفسادها، فأحرق بعضها، وطرح بعضها فى آبار القصر، وهيل عليها التراب، والحجارة، وغيرت بضروب التغاير، وفعل ذلك تحببا إلى عوام الأندلس، وتقبيحا لمذاهب الخليفة الحكم عندهم، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم، مذمومة بألسنة رؤسائهم، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج عن الملة، مظنونا به بالإلحاد فى الشريعة، فسكن أكثر من كان تحركا للحكمة عند ذلك، وخمدت نفوسهم، وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم»..

ولم يقتصر الأمر على الحرق، والإبادة، ولكنه اقتضى تجفيف منابع الفكر، والعقل للتأكد من استئصال الجذور التى من الممكن أن تعاود الإنبات مرة أخرى؛ إذا ما أنزلت السماء أمطارا جديدة تبعث فيها الحياة بعد موتها، فتم القضاء على مدرسة بغداد الفلسفية بعد آخر قادتها «أبو سليمان السجستانى» بعد «عدى بن يحيى»، والمدرسة السينوية(نسبة إلى ابن سينا) فى خراسان، وما وراء النهر..

ويؤرخ ابن خلدون لهذه العلوم فيتحدث عن أصولها فى مقدمته:

- «اعلم أن أكثر من عنى بها(العلوم العقلية، والطبيعية من منطق، وفلسفة، وطبيعيات، وهيئة) الأمتان العظيمتان فى الدولة قبل الإسلام وهما فارس، والروم، وأما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما، ونطاقها متسعا لما كان عليه دولتهم من الضخامة، واتصال الملك، ولما فتحت أرض فارس، ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى شأنها، وتنقيلها إلى المسلمين، فكتب إليه عمر أن اطرحوها فى الماء، فإن يكن فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منها، وإن يكن فيها ضلالا فقد كفانا الله، فطرحوها فى الماء، أو فى النار، وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا»..

فإن صحت هذه الرواية فالعذر كل العذر للمغول الهمج الذين قضوا على مكتبة بغداد بأن عبروا علي كتبها نهرى دجلة، والفرات، وهم بذلك أفضل منا حالا إذ إنهم استفادوا منها فى شىء ما، وهم ما كانوا إلا قبائل هائمة فى بداية عهدها بالتحضر، ولم يكن لهم دين، ولا كتاب سماوى يأمر بالعلم، والتعلم، وإعلاء قيمة العقل، والمنطق، ولكننا قوم جعلنا الدين عنوانا للهمجية، واغتيال الحضارة، وهو ما جاء إلا لبث الروح فى مادية الحضارات، وربط الأرض بالسماء..

## كراهة الكتب وحرقها:

ما هو سر الخوف، والتطير، واستجلاب نذر الشر من الكتب عموما التى تتحدث بغير ما يتحدث به الفقهاء، ولماذا لا يطيقون الاختلاف معهم فى الأصول، والفروع معا حتى انسحبت القداسة إلى كتبهم، ومشايخهم فتعصبوا للمذهب وهم يظنون - جهلا، وغباء - أنهم يتعصبون للدين الذى سلبوه لأنفسهم من دون الناس، وهو ما يؤكده الاسم الذى اختاروه لجماعتهم اعتقادا منهم أنهم هم الفئة الناجية:

- «قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون» البقرة(80)..

أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية سنة 323 ق.م. فى موقع القرية المسماة «راقودة»، وعندما انقسمت إمبراطورية الإسكندر بين قواده كانت مصر من نصيب قائده بطليموس سوتير الذى اتخذ الإسكندرية عاصمة لملكه، وبذل جهدا كبيرا ليجعلها موطن الثقافة، والعلوم اليونانية، فأنشأ فيها الأكاديمية، وكان فى معبد عين شمس ما يشبه مجمع الحكماء الذين انتقلوا إلى الأكاديمية التى كانت تبارى أثينا القديمة، وورثت حكمة قدماء المصريين..

ولكن خلفه بطليموس فيلادلفوس Ptolemy Philedelphus ( 285 - 247 ق.م) أثرى المكتبة التى ألحقها بأكاديمية بطليموس سوتير فأصبحت أعظم مكتبة فى العالم..

أصدر الإمبراطور الرومانى ثيوديسيوس الأول سنة 391م أمرا بالقضاء على الوثنية(بعد تحول الدولة الرومانية رسميا إلى الديانة المسيحية)؛ فقام بطريرك الإسكندرية بجمع غوغاء المسيحيين، والهجوم على معبد السيرابيوم(المعبد الوثنى)، ومكتبته ودمروها، ويبدو أن التحطيم شمل أيضا المتحف، والمكتبة التى اشتملت عليها مكتبة الإسكندرية عموما..

بعد دخول عمرو بن العاص مصر سنة 19هـ - 640م، دخل العرب الإسكندرية بعد أن دمروا

أسوارها، وتعرف فيها عمرو على عالم لاهوت مسيحى طاعن فى السن يدعى «يوحنا فيلوبونوس» – تلميذ الفيلسوف السكندرى «أمونيوس» - المعروف لدى العرب «بيحيى النحوى» الذى ساهمت كتاباته إلى حد كبير فى نقل الثقافة الإغريقية للعرب، وطلب من عمرو الحفاظ على الكتب الموجودة بمكتبة الإسكندرية، وقص عليه تاريخ هذه المكتبة، فما كان من عمرو إلا أن رد عليه بقوله:

- «ليس بإمكانى التصرف دون أخذ مشورة الخليفة عمر بن الخطاب».. فكتب إلى عمر يستشيره فى أمر هذه الكتب، بينما أذن ليوحنا، وتلميذه الطبيب اليهودى «فيلاريتس»(له كتاب طبى عن النبض نسب خطأ إلى يوحنا فيلوبونوس)، وبعد عدة أيام جاءه من عمر الرد التالى:

- «فأما الكتب التى ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنها غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة بنا إليها».. فكان القرار الاستفادة منها بتوزيعها على حمامات الإسكندرية لاستخدامها حرقا فى تسخين المياه، حتى تم حرق جميع الكتب بما فيها من علم، ومعرفة فى غضون ستة شهور، وهو ما ذكره المقريزى فى كتابه «المواعظ والاعتبار»، وابن النديم فى «الفهرست»..

ولكن للرواية ثغرة فاتت الراوى؛ وهى أن عمروا فرق الكتب بما حوت على حمامات الإسكندرية فى غضون ستة أشهر، وهذه الكتب تعد بالآلاف المؤلفة، وكانت ذات أحجام كبيرة، وثقيلة فى ذلك الوقت؛ فكم حماما كان موجودا بالإسكندرية وقتها لاستنفاد هذا الكم من الكتب فى هذه المدة القصيرة، وهل هذه الكتب التى وزعت على الحمامات بالمجان لم تستهو أحدا ممن وزعت عليهم فيستبقيها للقراءة، أو حتى للبيع؛ خاصة أن هذه الحمامات كانت تستوقد نارها من فضلات(قمامة) سكان المدينة، ولم يكن بها أزمة تشغيل لوفرة الوقود، فالأولى حرق الكتب فى مكانها، أو تجميعها فى مكان ما لحرق ما فيها أمام الناس كما حدثنا التاريخ بشأن محارق الكتب، والأفكار عبر الزمان، كما يذكر د.عبد المنعم الحُفنى فى «موسوعته الفلسفية» أن أمونيوس الفيلسوف السكندرى المذكور عاش فى الفترة 175 – 250م، بمعنى أنه لم يكن له وجود فى الفتح العربى للإسكندرية..

حوت كتب المكتبة عصارات فكر، وتجارب الحضارتين المصرية، والإغريقية فصهرتهما هذه المكتبة، فقد فرض القائمون عليها على الدارسين بالمكتبة إيداع نسخة من مؤلفاتهم فى المكتبة – كما يحدث الآن بعد إعادة بنائها سنة 2002م فى عصر الرئيس حسنى مبارك – وقد تجرد الدارسون بها للعلم فقط دون الانتساب إلى دين، أو عرق، أو جنس، أو سياسة ما، كما جمعوا فيها كل ما

حوته المعابد المصرية من علوم، وكتب، ومعارف ضن بها الكهنة على العوام من الشعب الذين لا يعرفون قيمتها العلمية..

ويقول د.نبيل لوقا بباوى أستاذ القانون الجنائى فى مقاله بباب قضايا وآراء بجريدة الأهرام الصادرة بتاريخ 18 من سبتمبر 2003م:

- «إن عمرو بن العاص دخل الإسكندرية سنة 642م فى وقت لم تكن فيه مكتبة الإسكندرية موجودة حتى يحرقها، حيث يقولون إنه ثبت أن مكتبة الإسكندرية تم إحراقها عن آخرها فى زمن الإمبراطور الرومانى يوليوس قيصر عام 48 ق.م. حيث لم ترد فى كتب الأقدمين كاليعقوبى، والبلاذرى، وابن عبد الحكم، والطبرى، والكندى، ولا فى تاريخ من جاء بعدهم، وأخذ منهم كالمقريزى، وأبى المحاسن، والسيوطى وغيرهم».. ويقول أيضا فى نفس المقال:

- «فى عام 48 ق.م. قام يوليوس قيصر بحرق 101 سفينة كانت موجودة على شاطئ البحر المتوسط أمام مكتبة الإسكندرية، بعد أن حاصره بطليموس الصغير شقيق كليوباترا، بعدما شعر أن يوليوس قيصر يناصر أخته كليوباترا عليه، وامتدت نيران حرق السفن إلى مكتبة الإسكندرية فأحرقتها؛ حيث يعتقد بعض المؤرخين أنها دمرت»..

وعن كبار المخربين فى تاريخ الحضارة البشرية يقول ديودور الصقلى الذى عاش بالإسكندرية فى القرن الأول قبل الميلاد:

- «إن الفرس بقيادة قمبيز أشعلوا النيران فى كل معابد مصر، وحملوا معهم كل الكنوز إلى آسيا، واقتادوا قسرا عمالا مصريين لبناء القصور الشهيرة، وبعض المدن فى ميديا»..

ولم ينظر الإمبراطور جستينيان(يوستينيانوس) بعين الارتياح إلى فلاسفة الأكاديمية فى أثينا لقبولها النظرية الأرسطية فى خلود المادة؛ مما يتعارض مع مبادئ العقيدة المسيحية فى خلق العالم، فتحولت هذه النظرة إلى الارتياب، ثم العداوة التى أدت فى النهاية إلى اضطهاد فلاسفة الأكاديمية سنة 528م فأمر بغلق الأكاديمية فى السنة التالية، وصودرت أموالها، فهاجر فلاسفتها إلى فارس سنة 532م حيث رحب بهم كسرى فى جنديشابور، أى عسكر شابور، وكانت عاصمة خوزستان فى عهد الساسانيين..

وفى القرن الرابع الميلادى أصدر الامبراطور الرومانى ثيودوسيوس، ومن بعده جوستنيان فى القرن السادس الميلادى مرسوما بإغلاق المعابد المصرية، وتحريم تعاليمها، وتجريم العبادة، أو تلقى العلم فيها، أى القضاء على النظام الثقافى الاجتماعى المصرى..

# المعتزلة والعقل الإسلامى

## العقل والتعقل:

قسم العقاد فى كتابه «التفكير فريضة إسلامية» عقل الإنسان إلى العقل الوازع، والحكيم، والمدرك، والرشيد.. ..وفى القرآن الكريم:

- «وما يعقلها إلا العالمون» العنكبوت(43)..

قرن التعقل بالعلم..

- «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» الحشر(14)..

نسب الشقاق، والفرقة إلى غياب العقل..

ونضيف إلى عقول العقاد العقل اللُب، أو لُب العقل الذى تحدث عنه القرآن، وقرنه بالرسوخ فى العلم بمعنى التعمق، وإمكانية التمييز بين الحسن، والأحسن:

- «والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» آل عمران(7)..

- «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف(111)..

ولب العقل هو الذى يعتبر بالقصص القرآنى..

- «ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب» البقرة(269)..

فالحكمة لا يدركها عادة إلا أولو الألباب..

- «ولكم فى القِصاص حياة يا أولى الألباب» البقرة(179)..

حتى القصاص توجه به إلى أولى الألباب للقيام به..

ولم يتحدث القرآن عن العقل فقط، ولكنه عبر عن أدواته وهى الفكر، والفقه(الفهم)، والبصر، والبصيرة، والنظر، والتدبر، والاعتبار، والذكر، والتذكر، والعلم، والتعلم، والخبرة..

والعقل يقابله الجنون، وتوقفه يعنى الجمود، والعنت، والضلال..

ولا كهانة فى الإسلام، ولا وساطة، ولا مسجد يحول دون انطلاق العقل نحو خالقه فى أى وقت يستجلى منه الحكمة، والموعظة الحسنة بلا سلطان، أو حائل، لأنه ألزمه طائره فى عنقه، فلا يُؤخذ بعمل غيره:

- «ولا تزر وازرة وزر أخرى» الأنعام(164)..

- «كل امرئ بما كسب رهين» الطور(21)..

- «وكل آتيه يوم القيامة فردا» مريم(95)..

وكما أباح انطلاق العقل فإنه حذر عليه الالتفات إلى من يحجر على هذا العقل بعبادة السلف، أو أصحاب السلطة الدينية، والخوف منهم، فبقدر ما حارب الإسلام حماقات أهل الجاهلية، واتباعهم لآبائهم، وأسلافهم بغير عقل، أو تعقل فقد فرض علينا من جاءوا بعد عصر السلف أفراد هذا العصر، واعتبروهم هم الإسلام، وتجاوزوا بهم أصل الدين من قرآن، وسنة، فالقرآن ما فعله الصحابة، والتابعين، والسنة ما قالوه رغم ما كان بينهم من اختلاف، وشقاق، وبُغض وصل إلى الحرب، والإبادة، فأصبح الدين عُرفا، وعبادة للسلف، فلا دين إلا إذا قال الشافعى، أو ابن حنبل، أو غيره، فحذو حذو أهل الكتاب الذين:

- «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» التوبة(31)..

ثم حذر منهم المؤمنين به قائلا:

- «إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله» التوبة(34)..

يقول الزمخشرى(من المعتزلة) فى كتابه «أطواق الذهب فى المواعظ والخطب» ملقبا العقل «بالسلطان»:

- «امش فى دينك تحت راية السلطان، ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان»..

والرواية، والأخذ بالروايات بلا تفكير هو مذهب أهل السنة؛ حتى جعلوها فى قداسة نصوص القرآن الكريم، وهو ما رفضه المعتزلة فرماهم أهل السنة بكل الموبقات، والبذاءات كعادة المفلسين..

يقول الجاحظ:

- «وما الحكم القاطع إلا للذهن، وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل»..

ويقول عنهم المستشرق جولدتسيهر Goldziher:

- «وسّعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيه عنصرا مهما، وقيّما وهو العقل الذى كان حتى هذا الحين بعيدا جدا عن هذه الناحية»..

وفى العصر الحديث قال عنهم د.محمد عمارة:

- «كوكبة من أهل الفكر، والنظر، والدين، والثورة اتخذوا الفلسفة، والفكر، والرقى فى المعرفة بديلا عن الأحساب، والأنساب».. ويقول:

- «ومقام العقل عندهم كان عاليا، وصفات الأرستقراطية الفكرية، وسمات العلماء كانت واضحة فى أوساطهم كل الوضوح»..

يقول الإمام القاسم الرسّى:

- «إن حجة العقل أسبق من حجة الشرع، أو هى أصلها، فالشرع إنما بالعقل يعرف»..

والغريب أن نظرية التكليف فى الفقه الإسلامى تقوم على أساس العقل، وإلا فلا تكليف، وعلى الرغم من وضع الفقهاء هذه القاعدة الفقهية على رأس مسلماتهم إلا أنهم لا يسلمون بأولوية هذا العقل، ولا يمنحونه الحق فى التفريق بين الصالح، والطالح، وفهم النصوص التى منحوها فقط لعقول عدد من أفراد، وكلوا لهم أمر فهم نصوص الوحى، وصادروا على عقول كل الأمة فى الفهم بحجة أنهم عاصروا الوحى؛ الذى اختلفوا فى أسباب نزوله اختلافا أصبحوا فيه هم والمتأخرون سواء، ويبدو أنهم قصدوا إلى ذلك قصدا بوازع احتكار فهم الدين لأنفسهم من دون الناس، وما الفقهاء إلا كهنة هؤلاء الأوائل بمنحهم قداسة نصوص الوحى نفسها، وإجبار الناس على ذلك، وإلا أصبحوا فى عرف هؤلاء الكهنة مارقين، وفسقة، والمتأخرون منهم غالوا فأباحوا دم الناس، وقتلهم إن لم يخضعوا لفهم الأوائل..

ظهر المعتزلة حوالى 107هـ - 725م، ولم تأخذ الحركة صفة المذهب المنفصل فى أول أمرها حيث ضمت فى صفوفها عناصر شيعية، وسنية، وكان همهم هو التوفيق بين الإيمان، والمنطق، أو النقل، والعقل، أو العقائد الإسلامية، والعقلانية اليونانية فى مواجهتهم للجبرية السنية المتزمتة، فأفرز علما عقائديا سموه «علم الكلام» ساد الفكر الإسلامى لعدة قرون، وكان من أهم وسائل دعم العقيدة الإسلامية، والدفاع عنها بالجدل العقلى المنطقى، بعيدا عن النصوص الصماء لأهل السنة التى لا تعنى شيئا لغير المسلمين الذين يراد دعوتهم إلى الإسلام عن طريق العقل، والمنطق، وكان غير المسلمين عادة من أنصار المادية، والمانوية(Manicheanism) من أتباع «مانى» الذى ظهر

فى القرن الثالث الميلادى بغرب فارس بدعوته لتوحيد الأديان الكبرى، وكان يؤمن بوجود الهين أحدهما للخير، وآخر للشر..

يرى حسين مروة فى كتابه «النزعات المادية فى الفلسفة العربية الإسلامية» أن المحرك الأول للعقل العربى فى نشأة علم الكلام قبل حركة الترجمة كانت عقيدة الجبر التى رفعها الأمويون لتبرير اغتصابهم للسلطة، وجعلها وراثية، ولم يكتفوا بذلك بل حكموا المسلمين بالحديد، والنار، فكان الاعتزال، والعقل هو الرد السلمى الناعم على تلك الجبرية التى فُرضت عليهم بقوة الدين على يد ثالوث الشهداء «معبد الجهنى»، و«عمرو القصاص»، و«غيلان الدمشقى» أسلاف المعتزلة، ثم سلم المعتزلة الراية للفلاسفة المسلمين بعد صراع أيديولوجى بين «الجبرية»، و«القدرية» فى أواخر القرن الأول الهجرى التى تعد بدايات العقل العربى الإسلامى فى عالم الفلسفة، وهو تاريخ الحرية كما يقال..

أذاع معاوية بن أبى سفيان حديثا أثناء فترة ولايته مفاده التبشير بفكرة الجبر، مستخدما الدين فى تعزيز ولايته سياسيا، يقول الحديث عن المغيرة بن شعبة:

- «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شىء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»..

يعنى مهما جد الإنسان فلن يبلغ إلا ما كتبه الله له..

لعب الجبرية دورا هاما فى دعم الدولة الأموية، وتبرير بطشها فكل ما يحدث للإنسان مرجعه إلى المشيئة الإلهية حتى اغتيال الحسين، وقتله بتلك القسوة فى معركة غير متكافأة، وجر نساء بيت رسول الله سبايا حاسرات الرأس إلى دمشق عملا مقدرا سلفا، وبالتالى فلا معنى لاتهام الدولة الأموية بهذا السفه، والجبروت، أما القدرية فتم قطع رأس كبيرهم «معبد الجهنى»، وآخرون طالهم الشنق، والتعذيب فى السجون خاصة فى عصر «مروان بن عبد الملك»، ولكن خطاب حرية الإرادة ما زال فى اطراد حتى تولدت حركة «المعتزلة» فناصبهم الفقهاء، ورجال الدين العداء.

ازدهر علم الكلام المعتزلى بعد قيامه بالتنظير العقلى للعقائد الإسلامية التى استوعبها الضمير العربى المسلم، ومثلت نسيجه القيمى، وشكلت ملامح المجتمع العربى المسلم، وقسماته، وأصبحت مخزونه النفسى، وبناءه الشعورى، فجندت الدولة العباسية الناشئة علم الكلام، والعقل الإسلامى الناشئ ممثلا فى رموزه، وأقطابه ضد الشعوبية التى اجتاحت الدولة الكبرى المتربعة فوق آلاف

الأميال المربعة بما فيها من ثروات، وشعوب تتلاطم بمختلف لغات، وأديان العالم المعمور، فخاضت العقلية العربية الإسلامية الحرب الشعواء ضد التيارات المانوية، والمجوسية، والغنوصية التى تأثرت بها أديان ما قبل الإسلام من يهودية، ومسيحية، حتى أصبحت خطرا على الدولة العباسية نفسها بعد أن تضعضعت أركانها، وانكمشت رقعتها، وأصبح خلفاؤها أنفسهم ضحايا الأجناس التى دخلت الإسلام كالفرس، والترك بعد أن عادوا إلى الاستبداد، وكرروا سيرة بنى أمية فى الحكم بالحديد، والنار، وأصبح الجو مهيأ لظهور الأشاعرة للرد على هؤلاء العقلانيين، وتحجيمهم بأفكارهم المتوسطة بين الجبرية، والعقلية؛ فأصبح الأشاعرة هم منظرى العصر العباسى الثانى، وما تلاه..

وساهم الشيعة أيضا فى تطور علم الكلام، ومباحثه أواخر القرن الهجرى الأول بعد أن أسس الإمام جعفر الصادق(83 – 148هـ)(702 - 765م) بكلامه أيديولوجية الدولة الشيعية التى أصبحت بعد ذلك واقعا، امتد من المغرب فى عكس اتجاه تواجد العباسيين السُنة، وامتدت دولتهم حتى تماست مع دولة بنى العباس، وذابت فيهم الدولة العباسية؛ فلقيا حتفهما فى خندق واحد، وفى وقت واحد عندما التقوا فى النهاية على أرض بغداد مدينة العباسيين..

والأصول الخمسة للمعتزلة التى اتفقوا عليها، وأخرجوا منهم من أنقص، أو زاد فيها هى:

1 - التوحيد..

2 - العدل..

3 - الوعد والوعيد..

4 - المنزلة بين المنزلتين..

5 - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر..

بدأ النقاش فى المسائل الكلامية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ صرح قوم بالقدر، وآخرون بالجبر، وفريق ثالث بالتحسين، والتقبيح العقليين، وظهر مع هؤلاء من جادلوا فى الذات الإلهية تفكرا فى جلال الله، وتصرفا فى أفعاله حتى نزل قوله تعالى:

- «وهم يجادلون فى الله وهو شديد المِحال» الرعد(13)..

بمعنى أنهم لم يبلغوا شيئا من جلاله، وجماله، وعظمته مهما جادلوا، وأطالوا تفكيرهم، لأنه تعالى أكبر، وأجل، وأجمل، وأعظم، فلا تفيه الكلمات قدره تعالى، ولا يحيطه فكر الإنسان الذى ميزه بالعقل عن سائر مخلوقاته..

وانقضى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم(10هـ - 634م) على ذلك حتى أعاد «الحسن

البصرى»(توفى 110هـ - 728م) القول بالقدر، وإنكار إضافة الخير، والشر إليه، وقال بذلك «معبد الجهنى»(ت 80هـ - 699م)، و«غيلان الدمشقى»(ت 105هـ - 723م)، و«يونس الأسوارى»، و«واصل بن عطاء»(80 – 130هـ)(699 – 748م)، ولكن واصل اعتزلهم بالقول بالمنزلة بين المنزلتين، معترضا على تكفير الحسن البصرى لمرتكب الكبيرة، فسموا المعتزلة هو ومن قال قوله، ثم دعمت الفلسفة اليونانية التى ترجمت أيام المأمون حجج المعتزلة، وقابلوها بعلم الكلام الموافق للمنطق لدى الفلاسفة، وكان «أبو الهزيل العلاف» شيخهم الأكبر..

وفى أواخر القرن الأول الهجرى ظهر فى الناس مَن تحلل مِن الشريعة متعللا بالقدر فيما يرتكب من المعاصى، والآثام من زنا، وسرقة، وشرب خمر وهو يقول:

- «كان ذلك فى علم الله»..

ولمواجهة هذه الظاهرة فى سلوك الناس نشأت مسألة «الفعل الإنسانى» التى تتمثل فى الحرية الإنسانية من حيث العقل، وتحمل المسئولية، وهو ما تكلم به القدرية الأوائل مثل «معبد الجهنى»، و«غيلان الدمشقى» حتى جاء المعتزلة فى القرن الثانى من الهجرة ليبدأ معهم علم الكلام، فجعلوه أصلا من أصولهم الخمسة.

كان أصحاب الكلام قد أثاروا قضايا علم الكلام، واستخدام المنطق، والفلسفة فى مجادلة الملحدين، والزنادقة وعلى رأسها قضية خلق القرآن، وبدأ المعتزلة فى حكم «هشام بن عبد الملك» يتكلمون فى حرية الاختيار، وفى البيعة، والشورى، فانتهز حكام بنى أمية انتقادات الفقهاء، ورجال الدين لهم، واتهموهم بالكفر، وقضت الدولة على أول من قال بهذا وهو «الجعد بن درهم» فحبس، وعذب فى فجر عيد الأضحى؛ عندما خطب والى العراق فى الناس خطبة العيد، وقال فى آخر الخطبة:

- «انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم؛ فإنى أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم»..

ونزل من على المنبر فذبحه كما تذبح الأضحية، وهذه الحادثة توضح ضيق الخلافة الأموية عموما بمن يخالفونها فى الفكر، والعقيدة وهو ما وافق هوى أهل السنة – بعد ذلك – الذين دخلوا بالمسلمين فى كهوف الظلام التى لا أمل فى الخروج منها، فقد أفلحوا فى وضع الإنسان المسلم فى دوائر جهنمية من المحرمات التى لا تنتهى إلا بوصوله إلى القبر الذى حرموه أيضا..

ظهرت مشكلة الألوهية(الذات، والصفات) مع انتشار الإسلام أواخر القرن الثانى الهجرى خاصة لدى «النظّام»، و«العلّاف» وذلك لمواجهة اليهود أصحاب التجسيم، والنصارى أصحاب التثليث، والمجوس أصحاب الثنائية، ثم ظهرت مشكلة النبوة بعد ذلك حينما واجه الإسلام أصحاب الديانات

الهندية، خاصة السُمنية، والبراهمية..

طالع شيوخ المعتزلة الفلسفة اليونانية بعد أن دخلت حيز التفكير الإسلامى أيام الخليفة المأمون العباسى فأخذوا منهجها، أما أفكارها فكانت مغايرة للعقيدة الإسلامية، فأفردوا فنا جديدا أسموه علم الكلام ناقشوا فيه مبادئ هذه العقيدة، وأيدوا أفكارهم بآيات القرآن الكريم بما يساير عصر الانفتاح بعد فورة الفتوح العظيمة، واختلاط الأجناس، واللغات، والديانات فى البوتقة الإسلامية، فكان لزاما على المسلمين الدعوة إلى الإسلام بالبرهان العقلى بعيدا عن النصوص، وأساليب الفقهاء، ورجال الدين التى لا تعرفها البلاد المفتوحة، ولا تفهم لغتها العربية، فبرز فى هذا المنوال شيخهم الأكبر أبو الهزيل العلاف(135 – 226هـ)(752 – 840م) الذى أسلم على يديه نحو ثلاثة آلاف، وقد تأثرت قضايا المعتزلة، ومباحثهم بالفلسفة اليونانية فى الجوهر، والسكون، والحركة، وعلم الإنسان، والخلق، والتوليد؛ الخ..

ثم جاء من بعدهم من خلط أفكار الفلسفة اليونانية بالكلام من غلاتهم مثل «إبراهيم بن سيار النظام»(ت 231هـ - 845م)، و«بشر بن المعتمر»(ت 226هـ - 840م)، وتلميذه «أبو موسى المرداد»(ت 226هـ - 840م) فدخلوا بغلوهم، وتشددهم، وميلهم إلى الطبيعيين من فلاسفة اليونان مثل أرسطو فى صراع مع فقهاء السنة طال أمده مثل مسألة خلق القرآن..

توسط منهم جماعة بين الشيوخ الأوائل، والغلاة الأواخر مثل «ضرار بن عمر»، و«حفص الفرد»، و«الحسين بن النجار»، ونبغ فيهم «جهم بن صفوان»(ت 124هـ - 741م)الذى أظهر مقالته فى الجبر بناحية ترمذ فقتله «مالك بن أحوز المازنى» آخر أيام بنى أمية..

وقد غلبت مباحث الأخلاق، والفلسفة الطبيعية على الأوائل من المعتزلة، وعاصرهم علماء الطبيعيات، والرياضيات، أما المتأخرون منهم فقد غلب عليهم النظر فيما بعد الطبيعة، والمنطق..

واختلف المعتزلة عموما فى مسألة الصفات(صفات الله تعالى) التى أنكروها بينما أثبتها أهل السنة، أو ما أسموا أنفسهم بالسلف، الذين شبهوا صفات الله بصفات الخلق فتسموا «بالصفاتية»، وإثر مناظرة بينه وبين أستاذه «الجُبّائى»(235–303هـ)(849 - 916م) هجر «أبو الحسن الأشعرى»(324هـ - 935م) المعتزلة، ونادى بالتوسط بين الطرق؛ فنفى التشبيه، وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف من الصحابة، فانضم إليه كل الصفاتية، وصار اسمه علما على مذهبه الجديد فى علم الكلام؛ والذى عرف أتباعه «بالأشاعرة» بدلا من الصفاتية، أو السلفية الذين أقنعهم الأشعرى بحججه التى لا تتزعزع، فقد أخذ عن المعتزلة أسلحتهم الجدلية فى الإقناع..

وظل الأمر للمعتزلة إلى بدايات القرن الرابع حتى بدأ الانحدار بظهور أبى الحسن الأشعرى، والأشعرية فى الفكر الإسلامى؛ فاتجه الفكر المعتزلى نحو الشيعة؛ وخاصة الزيدية، وازداد هذا الاتجاه حتى بلغ غايته على يد «نصير الدين الطوسى» فى القرن السابع الهجرى، وتسرب هذا الفكر كذلك إلى مؤلفات الأشاعرة فى هذا القرن متمثلة فى كتابات «ابن خلدون»(808هـ 1405-م) فى كتابه «لباب التحصيل»..

وتقول بعض الآراء إن مذهب الاعتزال من حيث الفكرة، والعقيدة اللتين قال بهما واصل، وعمرو بن لبيد تنتهيان إلى على بن أبى طالب، وقد أخذ واصل عن «محمد بن على بن أبى طالب»، وأخذ محمد عن أبيه، ويؤيد هذا الرأى أن الشيعة الزيدية يوافقون المعتزلة فى أصولهم كلها إلا مسألة الإمامة، وأن «زيدا بن على زين العابدين بن الحسين» كان تلميذا لواصل بن عطاء رأس المعتزلة، كما ظهر الاعتزال فى أعيان الزيدية من الحكام، والأدباء «كأبى الفضل بن العميد»، و«الصاحب بن عباد»، وبعض أمراء بنى بويه، والشيعة عموما يميلون فى عقائدهم إلى الاعتزال، ويتفقون مع المعتزلة فى أكثر الأصول..

وإن كان الاعتزال مذهبا عقليا بحتا لم ينشأ فى حضن السياسة كبعض المذاهب الإسلامية مثل الشيعة، والخوارج، إلا أن المذهب دخل السياسة من أوسع أبوابها، وفى وقت مبكر من عصر الدولة الأموية عندما هاجم المعتزلة الخليفة الأموى المتهتك «الوليد بن يزيد»، ووقفوا إلى جانب «يزيد بن الوليد بن عبد الملك» حتى تولى الخلافة، فقربهم، واعتنق مذهبهم، وفى غروب الدولة الأموية اعتنق «مروان بن محمد» آخر خلفائهم مذهب الاعتزال مما يدل على قوة المذهب، وانتشاره، وكثرة أتباعه..

وقد انزوى المذهب قليلا بعيدا عن السياسة بعد سقوط الأمويين، لمناصبة بعض خلفاء بنى العباس العداء له، فقد هدد هارون الرشيد «بشرا المريسى» الذى كان يقول بخلق القرآن بالقتل، وكان المريسى تلميذا «لأبى يوسف» صاحب، وتلميذ أبى حنيفة فغضب عليه عند سماعه هذه المقالة، وطرده من مجلسه فاختفى عشرين عاما، ولكنهم عادوا بعد الرشيد ليسيطروا على الدولة، وخلفائها أيام المأمون، والمعتصم اللذَين اعتنقا المذهب فسخّرا إمكانيات الدولة للدعاية له، وانتشاره، والوقوف فى وجه أعدائه من أهل السنة..

لقد شكل المعتزلة جبهة قوية ضد الرافضة، وغلاة الشيعة، والخوارج، والمجسمة من المسلمين، والزنادقة، والدهرية، واليهود، والنصارى، وغيرهم، فدافعوا دفاعا مستميتا عن الإسلام مما لو

تركوهم بأفكارهم المنحرفة فى صفوف المسلمين لكان خطرهم عليهم، وعلى الإسلام وبيلا..

يقول ابن القيم عن تفسير المعتزلة العقلى للقرآن بكل ما أوتى من سلاطة اللسان، وسفه الأحكام(وهم مسلمون ذنبهم أنهم اختلفوا معه فقط):

- «زبالة الأذهان، ونخالة الأفكار، وعفارة الآراء، ووساوس الصدور، فملأوا بها الأوراق سوادا، والقلوب شكوكا، والعالم فسادا»..

ويقول عنهم جولدتسيهر فى كتابه «مذاهب التفسير الإسلامى»:

- «وأشرف انتفاع يستفيده المعتزلة من اشتراطهم - فيما يتصل بتفسير الكتاب - مطابقة العقل فى الحقائق الدينية هو محاربتهم للتصورات الخرافية المناقضة للطبيعة التى رسخت قدمها فى الدين»..

استفز أحمد بن حنبل من أهل السنة غلبة أصحاب الكلام على قصر الخليفة، وعلى الحياة الفكرية فشدد النكير عليهم، وشرع يهاجمهم فى حلقاته بالمسجد، وأخذ يحذر منهم طلابه، ومريديه ويقول:

- «لا نكاد نرى أحدا نظر فى الكلام إلا وفى قلبه رغْل(فساد)»..

يقول الملطى فى كتابه «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع»:

- «وهذا جماع كلام الجهمية وإنما سموا كذلك لأن «الجهم بن صفوان» كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السُمنية»..

والسُمنية، أو الشُمنية، أو السُمانية، أو الشمسية، أو عُبّاد الشمس هم هنود أنكروا من العلوم ما سوى المحسوسات، ويواصل الملطى كلامه:

- «وكانوا قد شككوا فى دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوما، وقال؛ لا أصلى لمن لا أعرفه، ثم اشتق هذا الكلام وبنى عليه»..

ويقول عنه الذهبى فى كتابه «ميزان الاعتدال»:

-«مبتدع ضال زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى»..

ونقل عن أبى حنيفة فى نفس الكتاب قوله:

- «أفرط جهم فى نفى التشبيه حتى قال إنه تعالى ليس بشىء، وأفرط مقاتل فى معنى الإثبات حتى جعله مثل خلقه»..

ومن هنا كان تشنيع، وتحريض الفقهاء، ورجال الدين على الجهم، وظلوا به حتى قتله الأمويون،

وفى المقابل لم يقتربوا من مقاتل رغم إفراط هذا، وذاك، ولكنه عندما يوافق معتقداتهم فلا غبار عليه، وكان أغلب المعتزلة على صلة بالفرس، بل كان بعضهم من أصل فارسى مثل «أبو الأعلى الأسوارى»، فقد كانت الدولة الأموية تحتقر الموالى من فرس وغيرهم - ولو كانوا مسلمين - وتتحيز للعرب، ومن هذه الدولة أخذ أهل السنة كراهة الآخر، وسفهوا أى إنجاز نسب إليهم..

وينقل ابن تيمية فى كتابه «الإيمان» عن وكيع بن الجراح:

- «وقد مرت القدرية بمرحلتين، فى المرحلة الأولى أنكروا القدر بالمعنى الوارد بالحديث فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود:

-(أن الله يبعث ملكا بعد خلق الجسد، وقبل نفخ الروح فيه فيكتب أجله، ورزقه، وعمله، وشقى، أو سعيد).. ولكن عندما اشتهر الكلام فى القدر فى مرحلة تالية، وشارك فيه كثير من النظار، أصبح أغلب القدرية يقرون بتقديم العلم الإلهى، وينكرون عموم المشيئة، والخلق»..

ولأنهم يتداولون الروايات بلا تمحيص علمى، أو عقلى، فهو جهل يتباهون به يدخلهم فى الغرور، فهذا الحديث الذى كثيرا ما يتداولونه حتى عصرنا هذا الذى كشف دخائل الذرة، والخلية، واطلع على دقائقها بإذن الخالق:

-«ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء» البقرة(255)..

فلو كانوا يستحقون العلم لأطلعهم الله علي أسراره، ولكنهم اختاروا الجهل، فآتاهم الله منه ما يشاءون، وما زالوا يرتعون فى غياباته، حتى تقدمت كل الأمم ما عدا الأمة الإسلامية التى ابتليت بهم، ليضعوا لها العراقيل فى كل مناحى حياتها؛ فالحديث المذكور مكذوب لكونه يخالف بديهيات العلم الحديث المثبت بالعقل، والمشاهدة، والتجربة، وعلاوة على ذلك يكذبه القرآن الكريم عند الحديث عن بداية خلق الإنسان، بمعنى أن الخلق لا يصير خلقا حيا إلا بنفخ الروح:

- «فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» الحجر(29)..

وهؤلاء المحدثون هم أكثر من أسهبوا فى روايات بداية خلق آدم التى جلبوها غالبا من اليهود المنتشرين فى الجزيرة العربية، وكافة البلاد المفتوحة، فهناك روايات عن تسوية آدم من الطين كالفخار فترة من الزمن قبل أن ينفخ الله فيه الروح، فهل جسد الطفل فى بطن أمه قبل نفخ الروح عبارة عن طين، أو فخار، أو صلصال؟.. إن الروح أساسا فى النطفة المكتظة بالحيوانات المنوية الحية، والنشيطة جدا، وهى الأمشاج Gamets التى تحدث عنها القرآن بوضوح شديد، ولم يقف عندها أهل السنة كثيرا لأنهم مشغولون دائما بجمع الروايات من كل منافذ البيع، ثم وضعها فى كتبهم

للتعتيق، وبالتقادم تصبح نصا مقدسا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - كالقرآن تماما - ويكفِّرون كل من ينتقد هذه الروايات، أو يتجاسر بالتفكير فى مفرداتها، يقول تعالى:

- «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» الإنسان(2)..

والأمشاج كائن حي يخرج من كائن حى(الأب) تسقط فى رحم كائن حي(الأم)، وليست طينا، ولا فخارا كما يدعى الحديث المفتَرَى على رسول الله من جهلاء مغرورين، وليس هذا من كلام نبى يستمد علمه من الله تعالى بالوحى، فالأنبياء ما هم إلا علماء، ولم يكونوا دراويش، أو بهاليل كما بينا..

وبكثرة العقائد الدينية المنقولة، والأفكار العقلية التى ماج بها العالم الإسلامى إثر الحركة الواسعة، والسريعة للفتوح، والكم الهائل من جموع الأسرى، والجوارى التى جلبتها هذه الفتوح يحملون أشتاتا من العقائد، والعادات، والثقافات تبلور اتجاه بعض المحافظين، والحافظين للنصوص من المسلمين إلى إرجاع كل الأمور إلى القرآن الكريم، والسنة المكتوبة، أو المأثورة بالأفعال المتوارثة ناسين، أو متناسين أن هناك أمورا دنيوية بحتة لا تدخل بحال من الأحوال ضمن إطار أى نص دينى؛ كما ذكرنا فى المقدمة عن حادثة تأبير النخل التى أثارها الرسول الكريم للفصل بين ما هو خاضع للدين، وما هو دنيوى بحت يتناوله المسلم، وغير المسلم، وربما كان غير المسلم أبرع، وأنفع فيه، وقد أخذ بها المسلمون فى نظم الإدارة، والحكم، ولم تلق اعتراضا من أحد، ولم تدخل ضمن نطاق هؤلاء حيث أصبحت أمرا واقعا، وإقراره، أو رفضه يعد تجاهلا للواقع، ومضيعة للوقت مثل تدوين الدواوين منذ فترة حكم عمر بن الخطاب، وحاليا فى ارتداء الملابس الأوروبية، وركوب الطائرات، والقطارات، وتحويل الأموال فى البنوك نظير أجر، أو فائدة، أو مصاريف دون أن يسأل المسلمون عن ذلك، ودون استطاعة الفقهاء - لو سئلوا - البت فى الحِل، أو الحرمة لعدم وجود نص، أو أثر، وربما فهم..

## الأشاعرة أول من عُرفوا بأهل السنة:

يرى الجبرية أن الله خالق أفعال الإنسان، بينما يرى المعتزلة أن الإنسان خالق أفعال نفسه لأنه مسئول عنها، وجاء الأشاعرة ليتوسطوا بين الرأيين فرأوا أن أفعال الإنسان لله خلقا، وإبداعا، ولنفسه خلقا، ووقوعا عند قدرته على الفعل، فالإنسان فاعل، والله خالق هذا الفعل، وبالنسبة

إلى خلق القرآن، أو قدمه فقد فرقوا بين كلام الله القائم بذاته، وهو قديم، وبين الكتاب الذى نزل على محمد، وهو بين أيدينا..

احتدمت المباريات العقلية أول الأمر بين القدرية أنصار حرية الإرادة، والجبرية أصحاب القضاء، والقدر وكانت الغلبة للقدرية، ثم أخذ مذهب الأشاعرة الجبرى يسيطر بالتدريج خاصة بعد تحول أبى الحسن الأشعرى عن مذهب العقلانيين المعتزلة، وأصر أنصار المذهب الأشعرى على إنكار أى صلة بقانون السببية، ثم أنكروا التفكير العقلانى، ومن ثم فقد رفضوا أيضا فكرة السببية الثانوية، بمعنى أن الله هو المسئول عن كل شىء فى إطار القوانين التى وضعها للعالم، ومن الأسباب التى تقنع المجتمعات بالرغبة فى العلم المادى، وتغذيته هى العلاقات السببية التى تنمى فعالية الإنسان، ومشيئته فى النمو، والتقدم، وصنع الحضارة، بيد أنها تخمد بازدياد التدخل الإلهى فى مشيئة الإنسان، واختياراته، وبالتالى الرغبة فى الجديد، إذ ليس فى الإمكان أفضل مما كان، ويصبح حب الاستطلاع، والتخيل، والطموح قيم ليس لها أى معنى، وبالتالى ستنعدم رغبة هذه المجتمعات فى التطلع إلى استكشاف المجهول باستخدام آلات العلم..

استطاع أبو الحسن الأشعرى أن يتوسط فى قضايا العقائد، إلا أن فقهاء من الحنابلة ارتابوا منه، ورموه بالكفر، ولكنه لم يفتقر إلى من يقتنع بأفكاره من كبار العلماء بعد وفاته كأبى بكر الباقلانى، والجوينى إمام الحرمين، والاسفرائينى وغيرهم ممن تبنوا أفكاره، وأطلقوا عليه مذهب أهل السنة، والجماعة، وانتشر الاسم، وانتظم تحته أهل الحديث، والأئمة الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وابن حنبل، وكذلك الأوزاعى، والثورى، ثم انسحب الاسم بأثر رجعى على الصحابة، والتابعين..

كان الباقلانى من أنشط دعاة المذهب الأشعرى، وهو الذى ثبت أركانه، وهذب طريقته، ووضع لها المقدمات العقلية، وكان حر التفكير فاختلف مع الأشعرى فيما لم ير فيه رأيه؛ فاشترط للاجتهاد التضلع فى الفلسفة، وبالذات علم الكلام، واعتمد على المنطق الأرسطى..

ثم جاء بعده الجوينى إمام الحرمين، وشيخ الغزالى(419 – 478هـ) (1028- 1085م)، وكان متحرر الفكر، واسع الأفق، نافرا من التقليد، فنادى بأن معرفة مقاصد الشريعة هى أساس الاجتهاد، وذلك بعرضها على واقع الزمن، ومستجداته، ومشكلاته من أجل مصالح الناس التى تقوم على مدركات عقلية ليست نقلية، ولا نصية، يقول:

- «يأتى على الناس زمان لن يعملوا فيه بالشريعة، فتصبح تاريخا، وغير موجودة لمفارقة الواقع

لها»..

وسبق الشاطبى زمانه(مثل ابن خلدون فى التاريخ، والاجتماع)، وتجاوز الفقهاء فاستخرج من الشريعة بنودا واضحة هى مصالح العباد دنيا، وآخرة، وأخضعها لمقدرات، وعادات واقع زمانه، واشترط على الفقيه أن يكون عارفا بعلوم عصره، ويراعى أن الأصل فى الأشياء هو الإباحة، وليس التحريم..

رفض الأشاعرة عقلانية المعتزلة رفضا باتا، وصاغوا مذهب الاكتساب الحتمى، وهو أن أفعال الإنسان مخلوقة، وأن الله هو خالق أفعال البشر، وأن البشر هم وسائل لإتيان هذه الأفعال، فالفعل الواحد يأتى عن طريق فاعلين؛ الله، وهو خالق الفعل، والثانى الإنسان وهو مكتسب هذا الفعل، وهذا ما عبر عنه الغزالى فى كتبه من انفصال النتيجة عن السبب، فسبب الأكل هو الجوع، وقدرة الله تستطيع خلق الشبع بلا أكل، على الرغم من استنكار عمر بن الخطاب اعتماد الرجل العابد على عمل أخيه الذى يأكل منه، ويشرب، وقال له إن أخاك أفضل منك، فإن السماء لا تمطر ذهبا، ولا فضة..

وعاصر أبو منصور الماتريدى - فى بلاد ما وراء النهر - الأشعرى، فنحا نحوه فى التوسط، والاعتدال إلا أنه مال قليلا إلى المعتزلة، ولم يكفر أحدا من مجتهدى المسلمين، ولكنه كان يستهدف دائما مناهج الصحابة، والتابعين..

## الماتُريدية أو الماتوريدية:

لم يحظ أبو منصور الماتُريدي بشهرة الأشعرى لميل مذهبه العقائدى نحو المعتزلة الذين كرههم الفقهاء، والمحدثون عندما اشتد المعتزلة فى تسفيههم، ومن حذا حذوهم فى الاعتماد على الآثار المنقولة، والروايات حتى قيل:

- «إن الأشاعرة بين المعتزلة والمحدثين، والماتُريدية بين المعتزلة والأشاعرة».. حيث كان الأشعرية يتقيدون بالنقل، ويؤيدونه بالعقل، بينما كان الماتُريدى يعتمد على العقل بإرشاد من الشرع، خاصة فى المسائل العقلية المتعلقة بالعقيدة، وهو ما سار به على نهج شيخ شيوخه الإمام أبى حنيفة؛ متحولا بمذهبه من ميدان الفقه إلى ميدان العقيدة، والفكر..

# السلفية:

عندما تعددت المذاهب، والفرق، وذهب كل فى طريق؛ رأى البعض الرجوع إلى المعين الأصلى للعقيدة من قرآن، وسنة، وليس هناك من سبيل إلا اتباع خطى، وأفعال من حملها من رجال الرعيل الأول من صحابة، وتابعين قبل انتشار المذاهب من خوارج، وشيعة، ومعتزلة، ثم أشعرية، وماتُريدية، فدخلوا فى صراع مذهبى مرير مع كل هذه الفرق؛ خاصة بعد انتشار المذهب الأشعري الذى نافسهم فى مذهبهم، وقويت شوكتهم بظهور أحمد بن تيمية فى القرن السابع الهجرى بمناظراته، ومصنفاته الكثيرة، ولكنهم ما كانوا إلا امتدادا للمذهب الحنبلى فى عقائده، وأحكامه، وتشدده، وإنكار سلطان العقل فى الاعتقاد، والاستدلال من القرآن، والسنة، وعظموا شأن المنقول من النصوص، واعتبروا إعمال العقل فيه خروجا على الدين؛ حتى لو كان المنقول غير معقول، أو غير مطابق للواقع، فبرروا التناقض، وأولوا النصوص المتناقضة كى تتلاءم مع بعضها رغم أنهم أنكروا التأويل بداية، وهاجموا كل ما يمت إلى العقل، والتفكير، وكفروا الفلاسفة، ومناهج الفلاسفة، والعلوم العقلية، كما كفروا مِن بينهم من نادى بذلك، وإذا كان للعقل دور فهو فقط للإذعان، والتصديق، فهو شاهد، وليس حاكما، وهو مقرر، ومؤيد، وليس ناقضا، وهو ما أدى إلى جمود المسلمين نهائيا، وتحجر عقولهم، فسكنت حركتهم، وإن كانت ثمة حركة، أو بادرة نشاط فهى فقط للتسلل إلى خارج التاريخ، والهروب من الواقع..

واحتكرت السلفية فى العصر الحديث لقب «أهل السنة»، وأنهم الفرقة الناجية، ومن خالفهم فهو من الفرق الضالة، وقد برع المسلمون من كل الطوائف الأخرى، وشاركوا فى العلوم التجريبية ما عدا السلفيين الذين صرفوا همهم فى اتهام باقى الطوائف بالزندقة فيما فشلوا فى فهمه، وفيما فشلت عقولهم القاصرة عن إدراكه، فلم يسلم منهم أحد..

والمشكلة لدى الأحداث منهم؛ أنهم لا يستطيعون تحمل صدمة اكتشاف أن الكثير من المرويات التى أقرها من يعتقدون أنهم أهل ثقة فى النقل، هى مرويات لا تتفق مع حقائق العلم البينة؛ والتى يحاولون تلبيسها لآيات القرآن عنوة لإثبات علمية الإسلام، وسبقه للمسيحية(صاحبة العلم الحديث)، بالرغم من أن أصحاب الروايات، وناقليها كانوا لا يعلمون شيئا عن حقائق الكون المادية، ولا سعوا لتعلمها بدليل عدم تفسير الآيات الكونية فى القرآن، أو الخطأ البين فى تفسيرها..

لقد كان أمر الدين محصورا فى زمن الخلفاء الراشدين فى حيز أولى الأمر من الرجال المعدودين

فلم يتجاوز أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلىّ، وهؤلاء احتكروا الجرأة فى التشريع، وتفسير الآيات، مع ما شهدوه من أفعال، رسول الله، وما سمعوه – ثقة – من أقواله، ولم يخوضوا كثيرا فيما لا طائل من الكلام فيه، وما يخرج عن معاش الناس، وحاجاتهم الروحية، حتى إن عمر بن الخطاب حصر الصحابة فى المدينة، ولم يسمح لهم بمغادرتها منعا للاجتهادات غير الموثقة، أو غير المتفق عليها بينهم، فكان يجمعهم – كلهم – فى الأمور الجليلة، والتى تحتاج إلى مشاورة، وإجماع ناشئ عن تفكير عميق، واستعراض دقيق للنصوص حتى لا تخرج الأمور من إطارها المحدد..

ولم يتركوا الأمر للعامة، ولكل من هب ودب ليفتى فى أمر الدين، فحصر الأمر على أولى الأمر مثله، ومثل أبى بكر الذى سبقه، والراسخون فى العلم كعلىّ بن أبى طالب، حتى فى أمر جمع القرآن تولاه فقط أبو بكر الصديق رفيق رسول الله، وأما تحديده، ورسمه فقد تولاه عثمان دون غيره، وأما إبطال بعض الأحكام فى الأزمات، والمجاعات، وإلغاء الصدقات للمؤلفة قلوبهم، ومتعة الحج، ومتعة النساء فقد تولاها عمر دون غيره، وكان منها ما هو فى ولاية أبى بكر، وليس فى ولايته هو(حتى لا يقال إنه فعل ذلك بقوة سلطته، ولكنه اختلاف الزمن، والظروف، وكسر الجمود، وإخضاع التشريع لمصلحة الأمة)، يقول تعالى محددا فئتين لا ثالث لهما فى تقرير أمر الدين:

-«ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر لعلمه الذين يستنبطونه منهم» النساء(83)..

-«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم» آل عمران(7)..

فأما أولو الأمر فقد خرج عليهم الحفاظ، وهى الطبقة التى أطلقوا عليها اسم القرّاء، والذين عرفوا بالخوارج إذ أعلنوا خروجهم على هذا النظام المحكم، وادعوا هم أحقيتهم بالتشريع، وحريتهم فى تفسير النصوص، ووضعها حيث يشاؤون، ومن هنا انفرط عقد التشريع، وأصبح مباحا لمن استطاع حشد الناس إليه بأى وسيلة؛ فأصبح الدين مباحا فتفرق أحزابا سياسية كما تحدث عنهم القرآن بكل دقة:

-«إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء» الأنعام(159)..

ثم بدأ التقسيم، والتمييز، وتشريح الأمة وتسكينها فى الجنة، أو النار، وتجاوزوا بالدين حدود الشرك بالله حتى أخذوا مخصصات الله تعالى لأنفسهم؛ فادعوا العلم بما تخفى الصدور، وأشهروا سيف الحلال، والحرام على رقاب الناس، وأباحوا دماء من ليس فى زمرتهم، ولكى لا يستنكرهم الناس، والحكام أطلقوا على أنفسهم أهل السنة والجماعة، وادعوا أيضا أنهم الفرقة الناجية فأصبحوا ممن قال الله فيهم:

-«قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون» البقرة(80)..

والتسمية فى حد ذاتها تخرجهم من الدين، فمن أين جاءوا بالسنة، فسيقولون من الرسول، ومن أين جاء بها الرسول الذى قال له الله تعالى:

-«ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان» الشورى(52)..

فهل الدين هو السنة، وأين هم من القرآن الذى ما جاءت السنة إلا لتجعل آياته تمشى على الأرض، وتسير حياة الناس فى المعاملات بالعبادات، والعقيدة..

فهل كانت العلوم العقلية التى نماها نوابغ المسلمين فى العصور الوسطى، وأضافوا إليها علوما خاصة ترتبط بالعقيدة الإسلامية؟.. أم كانت علوما إنسانية تستقى فرضياتها، وأساليبها عن طريق الحضارات التى سبقت الحضارة الإسلامية؛ بحيث أصبحت لها الحضارة الإسلامية بمثابة مصب النهر الجرار الآتى من الزمن البعيد..

أورد د.بدوى فى كتابه «تاريخ الإلحاد فى الإسلام» رأى «اشبنجلر» من أن الحضارة تحقق ما تحتويه من قوى، وتستمر فى هذا التحقيق طالما بها إمكانيات، وقوى خصبة، وتأتى النهاية عندما تبلغ ما تستطيع بلوغه، فتنتقل من طور الخلق، والإبداع إلى طور الاستهلاك، والتبديد، فإذا طبقنا هذا الرأى على الحضارة الإسلامية نراها بدأت بالخلق، والإبداع، ولكنها وُئدت بعد أن كُفنت حية بسبب عدم تمكينها من الخلق، والإبداع، ولم تبلغ مرحلة الاستهلاك، والتبديد التى مرت بها الحضارات؛ حيث تمت السخرية من هذا الخلق، وتسفيه هذا الإبداع، وربما تمكنت قليلا عندما وجدت دولة قوية واعية بأدوات الحضارة، وحمايتها فى عصر المأمون، ومن بعده المعتصم ضد تجار الدين الذين حقدوا على انتشار هؤلاء العلماء النابهين دونهم، وانفرادهم بالاختلاط بالسلاطين، والأمراء حيث أسسوا فكرهم - وليس الفكر الدينى - على رفض الآخر كلية مهما كان شأنه، ومواهبه، ثم رميه بالزندقة، والكفر للتخلص منه نهائيا، والقضاء عليه..

ويقول مالك بن نبى:

-«إن المقياس العام فى عملية الحضارة هو أن الحضارة هى التى تلد منتجاتها»..

وهو لا يتخيل الازدواج الحادث فى العالم الإسلامى منذ خمسين عاما من شراء أدوات الحضارة الغربية، والأموال التى تدفع فى الشراء بما يسميه «الحضارة الشيئية» الذى أدى إلى حالة من تكدس أكوام من منتجات الحضارة الغربية، بما نشأ عنه «حالة حضارة»، فكل ناتج حضارى تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية، وهى ثلاثة أعمدة ذات علاقة وظيفية:

الناتج الحضارى= إنسان+ مواد خام + وقت

وهى عناصر ثلاثة لابد من اتحادها، ولا تتحد إلا فى وجود عامل حفاز Catalyst يساعد عملية الاتحاد..

ويستعين د.بدوى «بكارل هنرش بِكَر» الذى ألقى محاضرة فى مؤتمر المستشرقين الألمان سنة 1921م بعنوان «الإسلام كجزء من تاريخ الحضارة العام» حاول فيه ربط تاريخ الحضارة الإسلامية بالتاريخ الأوروبى، مدللا على أن هذا التراث الحضارى الإسلامى قد نجح فى إيجاد النزعة الإنسانية فى تكوين أوروبا الحديثة، بينما فشل فشلا ذريعا فى أرضه التى أنبتته فلم تنشأ فيها هذه النزعة الإنسانية مع تشابه الظروف، والأحوال، ففى كل من أوروبا، والبلاد الإسلامية كان هناك أمراء يعنون بالعلوم، والفنون، والأكثر من ذلك كان نصيب العالم الإسلامى من التراث الإنسانى أكبر من نصيب أوروبا منه، والتى كانت لا تعلم عنه شيئا..

ويرى بِكَر فى محاضرة أخرى أن العالم الإسلامى قد اهتم بالتراث العقلى، والعلمى اليونانى فقط دون الاهتمام بالشعر الغنائى اليونانى فى الأدب الروائى لامتلائه بآلهة اليونان الوثنية، مما كان له الأثر الكبير فى تكوين العقلية الأوروبية إبان عصر النهضة التى قامت أساسا على الفن، ونرى أن المؤلف قد أغفل وقوف رجال الدين فى عصر المأمون ضد ترجمة هذه النوعية من الكتب خوفا على الدين، ومع ذلك نرى قدرا لا بأس به ممن رموهم بالإلحاد كانوا من المسلمين الشعراء، والأدباء المجيدين فى فنهم، قبل العلماء الطبيعيين مثل عمر الخيام الذى اشتهر بشعره الفلسفى(الرباعيات) أكثر من شهرته كفلكى، ورياضى كبير..

## التصوف:

لا يوجد تعريف للتصوف قبل المائة الثانية من الهجرة، ولم يكن التصوف مذهبا روحيا له مدارسه، وشيوخه، ولكن الزهد كان باديا فى حياة من عرفوا بالزهاد؛ ربما اتباعا للنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى حياته..

يتفق التصوف مع الدين الإسلامى فى طهارة الباطن، وحب الخير، وبغض الشر، وما إلى ذلك مما يتعلق بتخليص النفس البشرية من الصفات الخبيثة، أما الزهد، والانقطاع عن الناس، وما دخل عليه من المذاهب الهندية، والفارسية، واليونانية فهى بعيدة عن روح الإسلام..

تبارى أئمة التصوف فى وضع الأحاديث النبوية التى تدافع عن عقائد التصوف ومذاهبه، وكان الغزالى من أشهر هؤلاء فى كتابه «إحياء علوم الدين» الذى قال عنه النووى المحدث:

- «كاد الإحياء أن يكون قرآنا»..

فما كتبه الغزالى من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة يقترب من الستمائة، ولما قام المحدث الحافظ العراقى(عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل، المتوفى 806هـ - 1404م) بتخريج أحاديث الإحياء للغزالى فى كتابه «المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من أخبار»، أثبت بطلان معظمها بمنهج المحدثين، وقال عن المئات منها إنه لا أصل له، أى أن الغزالى هو من وضعها تماشيا مع الموجة السائدة، ثم ملأ الغزالى إحياءه بالمنامات، والهواتف، ومزاعم من نوعية أن الله أوحى لبعض الصالحين، أو أوحى لبعض الأنبياء، وما هى إلا طريقة لسرد آرائه بزعم أنها وحى لبعض الصالحين، أو لبعض الأنبياء دون ذكر أسماء، أو تحديد الكتاب السماوى الذى نقل عنه، فيما عدا زعم الألوهية، والجلوس فى الحضرة الإلهية، ورؤية الله تعالى فى المنام، وفى اليقظة، وحلوله فيهم، أو اتحادهم به، وهو ما حاول الغزالى بثه، وتسويغه فى مواضع نثرها بذكاء بين سطور الإحياء، حتى أصبح الوحى الصوفى مستساغا فى العصور التالية، ولم ينكره أحد حتى السيوطى – تلميذ ابن تيمية الذى حارب الصوفية – زاعما أن النبى كان يسعى إليه ليسأله فى الحديث، والتفسير، وكأنهم يعلِّمون النبى الدين..

يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

- «ومن الشواهد على سذاجة هذا العصر(عصر الغزالى) التحدث بالمنامات، والأحلام، وهى شارة الارتياب فى الواقع، والإيمان بالخيال»..

وكان الغزالى يصر على غلطه، وحين ينبهه النقاد يرميهم بالغباوة، والحسد، والكذب، مؤكدا أنه لا يقول إلا الصحيح، وهو ما يقدح فى أخلاقه كعالم، وأقلها الثقة الزائدة بالنفس بما يمكن أن يكون غرورا قاتلا..

ومن هنا اعتمد التصوف السنى منهج الأحاديث التى كتبت بعد وفاة الرسول بأكثر من مائتى عام بما أرساه الشافعى فى كتابه الرسالة من تأويل الأمر الإلهى بطاعة الرسول بأنها طاعة الأحاديث(أى أحاديث)، فارتقى وضع أئمة الحديث الذين ماتوا فى القرن الثالث الهجرى من مقام الأشخاص المجتهدين إلى مقام المعصومين حيث أصبح نقدهم كفرا بواحا، وأصبحوا من ثوابت الدين، وصار صحيح البخارى مرادفا، وحتى منافسا للقرآن العظيم..

وعلاوة على الأحاديث الموضوعة درج الغزالى فى كتابه الإحياء على ذكر الأشعار دون ذكر قائلها، كما خلا الكتاب تماما من باب الجهاد الذى هو جزء من العقيدة الإسلامية الذى تحث عنها بإسهاب، خاصة إذا أشرف المسلمون على الخطر، ولم يأمنوا فى بلادهم، ولكنه كان قد دخل خلوته – مثل الكثير من أترابه – منكبا على أوزاره، ولا يعرف ما يجب عليه، هو وأمثاله من الدعوة للجهاد، فقد كان الغزالى يعبر عن الكثير من علماء عصره من تقاعس عن المواجهة، فى الوقت الذى كان بطرس الناسك مثلا يقضى ليله، ونهاره فى إعداد الخطب، وتحبير الرسائل لحث أوروبا على مهاجمة بلاد المسلمين، وامتلاكهم، فقام يبشر بالحروب الصليبية من فوق حماره حاملا صليبه فوق كتفه، يجوب الأنحاء فى فرنسا، وألمانيا يهيب بالجموع لإنقاذ بيت المقدس من أيدى المسلمين الكفار، حتى استطاعوا احتلال بيت المقدس سنة 492هـ - 1098م، وقتل 70 ألفا من المسلمين، بينما كان الغزالى، وأترابه مشغولون بإعداد المسلمين للدار الآخرة التى عجل بها الصليبيون من حيث لا يدرى المسلمون..

وقد تنوعوا من حيث علاقتهم بالفقه إلى:

-1 صوفية تخصصوا فى الفقه، ودافعوا عن التصوف، وربطوه بالفقه السنى مثل القشيرى (توفى465هـ - 1072م)، والغزالى(ت 505هـ - 1111م)، والشعرانى(ت 973هـ - 1565م)..

-2 فقهاء، وقضاة، ومحدثين، ومؤرخين عملوا فى مؤسسات صوفية، ودانوا بالتصوف بدرجات متفاوتة إتباعا، وتقليدا مثل الذهبى(ت 748هـ - 1347م)، والسبكى(ت 771هـ - 1369م)، وابن خلدون(ت 808هـ - 1405م)، والمقريزى(ت 845هـ - 1441م)، وابن حجر(ت 852هـ - 1448م)، وأبى المحاسن(ت 874هـ - 1469م)، والسيوطى(ت 911هـ - 1505م)..

-3 صوفية يكرهون الفقه السنى، ويؤمنون بعقائد الصوفية فى الاتحاد، والحلول، وادعاء الألوهية فى الصور الشعرية، والشطحات، والوجد، وغياب الوعى(الحال الصوفى)، وكتب فيهم الأتباع المدائح، والمناقب، وألفوا عنهم الكرامات، وهم أنواع:

- نوع تبحر فى التصوف النظرى الفلسفى، وقواعده مثل ابن الفارض(ت 632هـ - 1234م)، وابن عربى(ت 638هـ - 1240م)، وابن سبعين(ت 667هـ 1268م)، وابن عطاء الله السكندرى(709هـ - 1309م)، وكانوا قلة اختفت عندما عم الجهل، وتسيد التصوف العملى القائم على انتشار الطرق الصوفية، ودخول العوام فيها..

- نوع تخصص فى التصوف العملى بإنشاء الطرق الصوفية، وجمع الأتباع، وهم كبار الأولياء مثل

الرفاعى(ت 578هـ - 1182م)، والشاذلى(ت 656هـ - 1258م)، والبدوى(ت 675هـ - 1276م)، والدسوقى(ت 676هـ - 1277م)..

وقد نفى ابن عربى شبهة الاتحاد عند الصوفية فى كتابه «الجلالة» بقوله:

- «إذ ليس مرادهم من الاتحاد إلا شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذى الكل به موجود، فيتحد به الكل من حيث كون كل شىء موجدا به، معدوما بنفسه؛ لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به، فإنه محال»..

ووضح ذلك فى «الفتوحات المكية» فقال:

- «ومن أعظم دليل على نفى الحلول، والاتحاد الذى يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلا أن القمر ليس فيه من نور الشمس شىء، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها، وإنما كان القمر مجلاها، فكذلك العبد ليس فيه شىء من خالقه، ولا حل فيه»..

## المستشرقون:

يقول ادوارد سعيد من كتابه «الاستشراق»:

- «الشرق جزء لا يتجزأ من الحضارة المادية، والثقافة الأوروبية، والاستشراق يعبر عن هذا الجانب ويمثله ثقافيا، بل وفكريا»..

المستشرقون المادحون للشرق، وتاريخه، وحضارته مثل «رينو» الذى ترجم «جغرافية أبى الفداء» فى أواسط القرن التاسع عشر، و«دوزى» الذى بعث قلمه قرون الحضارة العربية فى أسبانيا، و«سيدييو» أثبت «للفلكى والمهندس العربى أبى الوفاء» لقب «المكتشف» لما أسموه فى علم الهيئة «القاعدة الثانية لحركة القمر»، و«آسين بلاثيوس» الذى كشف المصادر العربية «للكوميديا الإلهية لدانتى»، كما اتسم إنتاج «جوستاف لوبون» بميزة العلم الخالص، والحقائق المحايدة، يقول مالك بن نبى فى كتابه «أثر المستشرقين»:

- «إن الجيل المسلم الذى انتسبُ إليه يدين إلى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التى كانت بين يديه، لمواجهة مركب النقص الذى اعترى الضمير الإسلامى أمام ظاهرة الحضارة الغربية».. ويقول:

- «إن من أكثر البوادر دلالة على اتجاه مجتمع ما هو اتجاه أفكاره؛ فإما أن تكون متجهة إلى

الأمام(إلى المستقبل)، أو إلى الخلف(اتجاها متقهقرا)، اتجاها ملتفتا إلى الماضى بصورة مَرضية»..

يقول د.عبد الرحمن بدوى فى كتابه «تاريخ الإلحاد فى الإسلام»:

- «إن التراث العلمى الإسلامى ما زال الغموض يغزو أطرافه من كل جانب، لأن المستشرقين، وهم وحدهم الذين يقومون بشىء من الكشف عن مناحى الحياة الروحية فى الإسلام لم يبدأوا البحث فى تاريخ العلوم الطبيعية فى الإسلام إلا منذ عهد قريب جدا؛ لايكاد يتجاوز هذا القرن(القرن العشرين)، ولم يأخذ هذا البحث مظهرا جديا، ولم يظفر بعناية صحيحة إلا منذ سنة 1925م، وإنما كانوا يعنون فى القرن الماضى بالناحية الدينية، فالتاريخية، فاللغوية، فالفلسفية، فالصوفية على هذا الترتيب، أو ما يشبه»..

فلم نكن - كمسلمين - نعلم عن أعلام الحضارة الإسلامية شيئا، ولم نهتم، تماما كما كنا لا نعلم شيئا عن تاريخنا الضارب فى أعماق الزمن حتى كشفوه لنا، بل كنا نبدده إهمالا - بجهلنا - أيضا، فربما كنا معذورين فى الجهل، ولكننا لسنا معذورين فى الإهمال، فالتراث العلمى الإسلامى كانت كثرته فى كتب الشريعة، والدين، واللغة، والتاريخ، فانطمرت فيه كتب التراث العلمى التى اختفت أيضا بعد الغزوات الكثيرة التى منى بها المسلمون قبل انهيار الخلافة العباسية التى كانت آيلة للسقوط فى بغداد، كما اختفت الكتب التى اختصت به حرقا، ودفنا من أتباع الفقهاء، ورجال الدين بعد تكفير أصحابها؛ باعتبارها رجزا من عمل الشيطان يجب التخلص منه حتى يتسنى للأمة المنكوبة الالتفات فقط إلى رواياتهم، وهذيانهم بها حتى أصبحت دينا موازيا لا يمت كثيرا إلى القرآن، وقد أوردنا فى هذا الكتاب شيئا من سيرة أحدهم عندما جمع كتب ابن سينا فى بلدته لحرقها، أو دفنها، بتشجيع من الخليفة الحاكم وقتها، واحتفظ بها الأوروبيون فى أديرتهم، وكنائسهم بواسطة القُسس، والرهبان، وتركوا لنا كتب الشريعة، والدين التى طفحت بخرافات روايات امتلأت بالعنصرية، والتعصب، وكراهية الآخر، والهجوم على أصحاب الكتب العقلية، وتكفيرهم؛ فلم يكن الأوروبيون بحاجة إليها فعندهم منها الكثير، حتى جاء علماء النهضة الأوروبية فأزالوا عنها التراب، وطالعوها، ونسبوها لأنفسهم، أو - على الأقل - لم يذكروا أسماء أصحابها إلا محرفة، ولم يكشف عنها إلا المستشرقون فى العصر الحديث كما ذكر د.عبد الرحمن بدوى..

اكتشفت أوروبا الفكر الإسلامى فى مرحلتين من تاريخها، مرحلة القرون الوسطى قبل، وبعد «توماس الأكوينى»، وترجمته لإثراء ثقافتها مما كان له أكبر الأثر فى حركة النهضة أواخر القرن الخامس عشر الميلادى..

وبعد ذلك فى المرحلة الاستعمارية، ثم العصرية اكتشفت أوروبا الفكر الإسلامى مرة أخرى لا من أجل التعديل الثقافى لشعوب هذا الفكر، بل من أجل السيطرة السياسية عليهم، فقد عرفوا من قبل فضل هذه الشعوب، ومساهمتها فى الرصيد الحضارى الإنسانى عندما وقف عندهم التاريخ على مساحة كبيرة من الزمن فى أطرافهم المترامية عبر القارات الثلاث آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وكان سببا فى توقف سبل الحياة، والحركة فى بلادهم..

يقول مالك بن نبى:

- «لكى لا نكون مستعمَرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار».. وهو ما يطابق الآية:

-«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد(11).. ويقول:

-«ولقد كان دور الشعوب الإسلامية أمام الزحف الاستعمارى خلال القرن الماضى، وحتى الربع الأول من هذا القرن دورا بطوليا فقط، ومن طبيعة هذا الدور أنه لا يلتفت إلى حل المشاكل التى مهدت للاستعمار، وتغلغله داخل البلاد».. ويقول:

- «إن الإسلام بما انطوى عليه من قوة روحية، كان للذين يتمسكون به درعا من أن تحطمهم الأيام، أو يذوبون فى بوتقة المستعمر؛ يتقمصون شخصيته»..

رغم تزايد الطبيعة الاستهلاكية فى المجتمع الإسلامى فقد أشاعوا بين المسلمين أن العلوم تكتسب حسب أهميتها كالأشياء النافعة، ولا ينبغى أن تطلب لذاتها، وبالتالى لم يكن هناك مجالا بالمرة لتطوير الثروة المعرفية فى النهاية إلى تكنولوجيا نافعة، فقد وئدت العلوم، والعلماء قبل أن يدرك أحدهم العلاقة بين العلم، والتكنولوجيا، إلا بعض الاستثناءات فى مجالى الطب، والكيمياء القديمة، وهو ما قضى نهائيا على منافسة الصناعات فى المدن الإسلامية لمثيلاتها فى المدن الغربية مثل صناعة الورق فى العراق، وسوريا، وشمال إفريقيا، والأندلس، وصناعة النسيج، والملبوسات، والسجاجيد، والأحذية فى القرن الرابع عشر الميلادى(الثامن الهجرى)، بالإضافة إلى التعدين السطحى لخامات الحديد، والنحاس، وصناعة السفن، وأشغال الحديد فى الأندلس، ورغم استمرار التفوق الذاتى الإسلامى فى بعض الصناعات القديمة مثل صناعة الزجاج، وأشغال الحديد لفترة ما بعد هذا التاريخ فإن كفة الغرب رجحت تماما بحلول القرن الثامن عشر الميلادى حيث تلاشت كل آثار التفوق، والندية تماما..

يقول د.م.أ.قاضى(Dr.M.A.Kazi) مستشار الرئيس الباكستانى للعلم، والتكنولوجيا »ضياء الحق« الذى قام بانقلاب عسكرى من أجل الجماعات الدينية ضد حكومة «ذو الفقار على بوتو»

المدنية سنة 1977م:

- «لا علم من أجل العلم فى الإسلام، ولا معرفة من أجل المعرفة، لكل شىء غاية، وهى استعمال المعرفة العلمية لصالح البشرية جمعاء»..

وهو نفس مقولة الجماعات الدينية المتطرفة هذه الأيام من أن الله تعالى سخر لنا الغرب ليصنع لنا ما نستهلكه من اختراعات..

ورغم اعتزازنا بعقلية ابن خلدون الثاقبة، والممحصة - مفكر العصور الوسطى غير التقليدى - إلا أنه لم يدرك كثيرا ما كان يحدث على الضفة المقابلة من البحر المتوسط، ولكنه يرصدها قائلا:

«بلغنا أن فى أرض الفرنجة على السواحل الشمالية للبحر يكثر الطلب على العلوم الفلسفية، وأن مبادئهم تنتعش من جديد، وحلقات دراستها منتشرة، وعدد طالبيها فى ازدياد».. ولم ير ابن خلدون فى هذا نذيرا بأنه تطور يحسب لهم، ويحسب علينا، وظل معارضا لدراسة الفلسفة، والكيمياء القديمة، ولعله كان فريسة لأفكار عصر الاضمحلال..

# العلوم العقلية والبحث العلمى والمؤسسات الإسلامية البائدة

## رواد البحث العلمى الإسلامى:

لم ينل رواد الحضارة الإسلامية الذين انصهروا فى البوتقة الإسلامية (عرب، وفرس، وروم، ويهود، وصابئة، ونصارى، ومسلمين ممن شملتهم الدائرة الإسلامية) حقهم من ذيوع الصيت، والاحتفاء بأسمائهم بما يتناسب مع ما قدموه من خير للإنسان على الأرض، وذلك لجهل، أو تجاهل المؤرخين، وكُتَّاب سير الأعلام بقيمة ما قدموه من دراسات، وابتكارات، ولاهتمامهم المزمن بالفقهاء، ورجال الدين الذين تعاونوا معهم على تحويل الدين من قيم تسمو بالروح البشرية، إلى كهانة عنصرية لا تتجاوز أركان المساجد التى بالغوا فى مساحاتها، وزينتها، وأنفقوا عليها من مال المسلمين الذين كانوا أحوج لهذه الأموال، والنفقات، ثم ألحقوا بها المدارس التى عززت من انقسام المسلمين، وتفرق دمهم بين المذاهب، وأربابها حتى انحرفوا عما جاء من أجله الدين؛ وهو عبادة الله الأحد إلى عبادة الدين الأحد، ومن تنفيذ أحكام الله إلى تنفيذ أحكام جاء بها أقنان المذاهب، وكهنة الدين..

ثم وقع عليهم الظلم تارة أخرى من هؤلاء الذين استفادوا من هذا التراث العلمى اللقيط، وأقاموا عليه حضارتهم الدائمة إلى يوم الدين - فى غير مراعاة لأمانة العلم - عندما لم يلقوا بالا لأصحابه، وعندما غفل عنهم علماؤهم، ومؤرخوهم عمدا، أو جهلا، أو تقاعسا فوقع هؤلاء الرواد العظام فى الظلم مرتين بين جهل، وجهل، جهل أمة خرجت من التاريخ مبكرا ظنا منها أنها اختارت الآخرة وهى ما زالت فى الدنيا، وجهل أمة أخذت من العلم أسبابه، ولم تؤد أمانته، فضاعوا بين هؤلاء وأولئك، ولا عزاء..

وأخيرا بعد أن هدأ صراع الشرق، والغرب، ودالت لهذا الغرب ريادة العالم الحديث - بما فيهم

المسلمين - أقر مؤرخوه المحترمون بالإنجازات العلمية المدهشة فى العصر الإسلامى من أمثال «جورج سارتون »George Sarton فى موسوعته عن «تاريخ العالم» التى قال فيها:

-«كانت اللغة العربية هى لغة العلم، ولغة التقدم للبشرية من النصف الثانى للقرن الثامن، وإلى نهاية القرن الحادى عشر، وتكفى الإشادة ببعض الأسماء اللامعة التى لم يكن هناك من يضاهيها فى الغرب مثل؛ جابر بن حيان، والكندى، والخوارزمى، والفرغانى، والرازى، وثابت بن قرة، والبتانى، وحنين بن اسحق، والفارابى، وابن سينا، والمسعودى، والطبرى، وأبو الوفا، وعلى بن عباس، وأبو القاسم، وابن الجزار، والبيرونى، وابن سنان، وابن يونس، وابن الهيثم، وعلى بن عيسى، والغزالى، والزركلى، وعمر الخيام، فإذا قال لك أحد إن العصور الوسطى كانت عقيمة علميا فاذكر لهم هؤلاء الرجال الذين بزغوا فى فترة قصيرة ما بين 750 إلى 1100م»..

كذلك نشرت مجلة «الطبيعة» العلمية المرموقة(Nature) فى أحد أعدادها الحديثة مقالا يحمل نفس وجهة النظر:

- «أضاف العلم الإسلامى الكثير إلى العلم؛ حين كان فى ذروته منذ حوالى ألف عام خاصة فى مجال الرياضيات، والطب، وشيدت الجامعات التى توافد عليها الآلاف فى بغداد أثناء ازدهارها، وفى جنوب إسبانيا، وأحاط الحكام أنفسهم بحلقات من العلماء، والفنانين كما سمحت روح الحرية بعمل اليهود، والمسيحيين جنبا إلى جنب، أما اليوم فقد أصبح كل ذلك فى عداد الذكريات»..

ويقول «البارون كارا دى فو Baron Cara de Vaux» فى الفصل الذى عقده على تراث العلماء المسلمين فى الرياضة، والفلك:

- «إن هؤلاء العلماء كانت لهم عقول طليقة، مولعة بالبحث عن الحقيقة، فلم يحجموا عن نقد بطليموس، وصرحوا مع ابن رشد بمناقضتهم لمذهب تداخل الأفلاك، وتركزها، وإيثارهم لما هو أبسط، وأقرب إلى الطبيعة، وقرر البيرونى آنفا أن النظريات الفلكية كلها نسبية»..

ويقول توبى هَف Tuby E.Huff فى كتابه «فجر العلم الحديث»:

- «أما هنا فينصب اهتمامنا على أن العلم العربى من القرن الثامن(الميلادى) حتى آخر القرن الرابع عشر ربما كان أرقى علم فى العالم، متفوقا بذلك على العلم فى الغرب، والصين، وكان العلماء العرب فى كل حقل تقريبا - فى الفلك، والسيمياء(تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن ثمينة)، والرياضيات، والطب، والبصريات وما إليها – فى طليعة التقدم العلمى(والمقصود بالعلماء العرب أشخاص يقطنون الشرق الأوسط، ويستخدمون اللغة العربية بالدرجة الأولى، ويضمون العرب،

والفرس، والمسيحيين، واليهود وغيرهم)، وكانت الحقائق، والنظريات، والتصورات العلمية التى تضمها رسائلهم العلمية أرقى ما يمكن الحصول عليه فى أى مكان من العالم، بما فى ذلك الصين»..

كان العلم العربى الإسلامى أكثر تقدما حتى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، أما مرحلة العلم الحديث، وانتشاره فى أوروبا فقد كان فى القرنين السادس عشر، والسابع عشر..

اشتهر الأطباء العرب بدقة الملاحظة؛ فأضافوا كثيرا إلى ما تعلموه، ودونوه فى كتبهم، وابتكروا آلات جديدة من أجل الجراحة، فبرزوا فى كل فروع الطب ماعدا علم التشريح الذى لم يتجاسروا فيه كثيرا لحرمة أجساد الموتى حسب أحكام الشريعة، وللاعتقاد الذى كان سائدا وقتها من أن الروح لا تفارق الجسد مباشرة، ولكنها تبقى عالقة به فترة من الزمن، علاوة على نظرتهم الإنسانية، والدينية للجسد الإنسانى فلجأوا إلى التشريح المقارن للحيوان لتشابه وظائف الأعضاء لدى الإنسان، والحيوان إلى حد كبير.

استغل المسلمون معرفتهم بأساليب الترقيم الهندية فابتكروا النمط المتداول الآن للتعبير عن الأرقام العشرية، وتوصل «جامشيد الكاشانى Jamshid Kashani» إلى نظرية ذات الحدين Bio-nomial theory عام 832هـ - 1429م، وسبق بها نيوتن بحوالى 700 سنة، وهو أول من حدد قيمة النسبة بين محيط الدائرة «ط»، ونصف قطرها «نق» بدقة بالغة، كما قام أبو الوفا بتأسيس قانون جيوب الزوايا Sines فى حساب المثلثات، ونظم الخوارزمى دراسة المعادلات الرياضية من خلال دراسته للجبر، وابتكر عمر الخيام حلا هندسيا للمعادلات التكعيبية..

يقول «توبى هَف Tuby E.Huff» فى كتابه فجر العلم الحديث:

- «لكن ما لا مراء في أهميته العظيمة هو أن علم المثلثات – وهو جزء أساسى من الرياضيات لتطوير علم الفلك - علم اخترعه العرب، ولم يتطور عند الصينيين على الإطلاق، ولقد استخدم الصينيون الفلكيون العرب فى المكتب الفلكى الصينى فى بكين منذ القرن الثالث عشر فصاعدا لتعويض هذا النقص»..

وفى البصريات كان ابن الهيثم أول من اكتشف بعض الظواهر البصرية المتعلقة بالعدسات، وانعكاس الضوء، وكيفية الإبصار..

وفى الكيمياء القديمة Alchemy قام جابر بن حيان، والرازى بتطويرها بعد الخرافات التى لحقت بها على يد آريوس Arius، وفيثاغوراس Pythagorus، ولكنهما لم يعترضا على مقولة حجر الفلاسفة التى انحرف هذا العلم بسببه عن مساره نحو الطلاسم، والخرافات من أجل الحصول

عليه بتحويل العناصر المتداولة مثل النحاس، والقصدير إلى العناصر النادرة مثل الذهب، والفضة، ورغم ذلك من الممكن القول بأن هذه المقولة كانت هى المحرك الأول لبزوغ فجر الحضارة الأوروبية الحديثة؛ التى بدأت على أيدى المغامرين من أجل الحصول على الذهب عن طريق ارتياد الآفاق، فبدءوا رحلاتهم إلى المجهول، وكان حافزهم هو الحصول عليه، واعتمدت عليه دولهم التى انبعثوا منها؛ بعد أن شجعتهم على ذلك كالبرتغال، وأسبانيا فجلبوا منه الكثير من دول العالم الجديد(الأمريكتين)..

أما الموجة اللاحقة من الإنجليز، والفرنسيين فقد وجدوا أن الذهب ليس كل شىء، ومصيره إلى النضوب، وهناك من السلع ما هو أكثر أهمية من الذهب، وأنفع لو أحسن استخدامها، وتسويقها فبدأت الثورة الصناعية فى إنجلترا بتصنيع الخامات التى حصلوا عليها من البلاد الجديدة، وتصريف منتجاتها بين شعوب مستعمراتهم التى حرصوا على احتلالها الواحدة تلو الأخرى بعد تكوين الشركات الكبيرة مع رؤساء القبائل الذين غرتهم الأموال الكثيرة، ومن ثم كانت الكيمياء القديمة هى الحافز الأوروبى الأول للحصول فى البدء على الثروة، فجاءت إليهم الحضارة تسعى، وظلت معهم إلى يومنا هذا، بينما غاص المسلمون العثمانيون إلى رقابهم فى الغزوات، والتوسعات فى بلاد أنفقوا فيها أموال المسلمين الطائلة، ثم خرجوا منها صاغرين..

ومع هذا فقد استفادت الكيمياء الحديثة كثيرا من الكيمياء القديمة إذ تعرف العلماء على أهمية خلط العناصر بمقادير محددة، وعرفوا التقطير، والتسامى، والتصعيد، والفصل، والترشيح، والترميد، وتعرفوا على خصائص الأحماض، والقلويات، والأملاح وغيرها..

ومنهم من أشار إلى التطور، ونشوء وارتقاء الأحياء فى الخلقة، والتكوين قبل دارون، وسبنسر؛ فيقول الفارابى فى «مدينته الفاضلة» عند شرحه لآراء أرسطو:

- «إن ترتيب هذه الموجودات هو أن تقدم أولا أخسها، ثم الأفضل فالأفضل»..

وفى كتابه «عجائب المخلوقات» يقول القزوينى:

- «فإن المعادن متصلة أولها بالتراب، أو الماء، وآخرها بالنبات، والنبات متصل أوله بالمعادن، وآخره بالحيوان، والحيوان متصل أوله بالنبات، وآخره بالإنسان»..

ويتكلم إخوان الصفا فى «رسالتهم العاشرة» عن النظرية التى يُطلق عليها فى عصرنا هذا «الإبدال والإهمال» حيث تضمر الأعضاء غير المستخدمة فى الأحياء مثل الزائدة الدودية فى الإنسان كعضو أثرى:

- «الحكمة الإلهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج إليه فى وقت جر المنفعة، أو دفع المضرة، لأنه لو أعطاه ما لا يحتاج إليه كان وبالا عليه فى حفظه، وبقائه»..

ويقول ابن مسكويه فى «تهذيب الأخلاق» عن الوسائل الدفاعية للحيوان:

- «إن كان ضعيفا لم يعط سلاحا البتة، بل أعطى آلة الهرب كشدة العدو، والقدرة على الحيل التى تنجيه من مخاوفه، وأنت ترى ذلك عيانا من الحيوان الذى أعطى القرون التى تجرى مجرى الرماح، والذى أعطى الأنياب، والمخالب التى تجرى له مجرى السكاكين، والخناجر»..

ويقول عن أقرب الحيوانات إلى الإنسان:

- «وهو الذى يحاكى الإنسان من تلقاء نفسه، ويتشبه به من غير تعليم كالقردة، وما أشبهها، ويبلغ من ذكائها أن تستكفى فى التأدب بأن ترى الإنسان يعمل عملا فتعمل مثله»..

وهو هنا قد اقترب ظاهريا بالشبه الذى بين الإنسان، والقرد، فبدا رائدا لنظريات عصرنا الذى توسع فى الكشف، والتقصى، وتعدد علوم الحياة..

وقد أدلى ابن خلدون - فى عصر الاضمحلال - بدلوه فى ذلك أيضا بملاحظاته الثاقبة، واطلاعه الواسع بما لا يخرج كثيرا عما ذكره سابقوه فيقول:

- «واتسع عالم الحيوان، وتعددت أنواعه، وانتهى فى تدريجه التكوينى إلى الإنسان صاحب الفكر، والروية ترتفع إليه من عالم القردة الذى اجتمع فيه الحس، والإدراك، ولم ينته فيه الفكر، والروية بالفعل، وكان ذلك أول أفق الإنسان من بعده، وذلك غاية شهودنا»..

# المؤسسات الإسلامية البائدة:

## ١ - بيت المال:

لم يخرج التشريع الاقتصادى الإسلامى فى مؤسساته عن «بيت المال» الذى كان دائما فى حوذة الخليفة دون رقيب، أو حسيب، ولم يكن لديهم وسيلة أخرى لابتكار مؤسسات مالية قوية؛ كالتى قامت فى أوروبا توجه رؤوس الأموال نحو الصالح العام، فأصبحت الشريعة منظومة ثابتة من القواعد الحجرية الراسخة غير قابلة للحركة فى أى اتجاه مع الحركة السريعة جدا لاقتصاد السوق،

بعد أن ترك المسلمون شريعتهم للأربعة الكبار الذين تتابعوا فى فترة زمنية محدودة امتدت من (150هـ - 767م) إلى (241هـ - 855م) بداية بأبى حنيفة، وانتهاء بابن حنبل، وهم الذين ارتضاهم المسلمون ليضعوا عقولهم فى ثلاجاتهم إلى يومنا هذا، كما وضعوا نصوصهم فى مصاف النصوص المقدسة كنصوص القرآن تماما بحيث لا يصح الاقتراب منها، أو الاستدراك عليها، فأغلقوا باب الاجتهاد نهائيا مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى(الخامس الهجرى)، فليس فى الإمكان أفضل مما كان، وفى ذلك يقول الأفغانى:

- «القرآن وحده سبب الهداية، أما ماتراكم عليه، وتجمع حواليه من آراء الرجال، واستنباطهم، ونظرياتهم فينبغى ألا نعول عليها كوحى، وإنما نستأنس بها كرأى، ولا نحملها على أكتافنا مع القرآن فى الدعوة إليه»..

## ٢ - المستشفيات والبيمارستانات:

لاحظ الدارسون للطب العربى الاحترام الكبير للطبيب فى البيئة العربية بشكل عام سواء فى الوسط اليهودى، أو المسيحى، أو الإسلامى، وشغل أطباء الدولة الإسلامية المناصب العليا فى الإدارة الحكومية، ولم يميز خلفاء الدولة الإسلامية الأطباء حسب أديانهم؛ رغم ماكان يثيره بعض الفقهاء من انتقاص للأطباء غير المسلمين، وكان الطب عادة يقترن بالفلسفة، فكثيرا ماكان الطبيب فيلسوفا كابن سينا، ولكن الأطباء العرب اعتمدوا على مهنة الطب غالبا فى معاشهم، وكانت المستشفيات، والبيمارستانات هى أماكن ممارسة هذه المهنة، وعلاج المرضى جسديا، وعقليا بما كانت تحتويه من مساعدين كالمجبِّرين، والكحَّالين، والفصَّادين، والحجَّامين، والجرَّاحين، والصيادلة..

كانت المساجد، والتكايا، والقباب، والمدارس، والبيمارستانات يبنيها السلاطين، والخلفاء، والأمراء، وأهل الخير، وهى معاهد علمية لطلبة العلم، وتدريب طلبة الطب إلى جانب مداواة المرضى، وكلها عبارة عن مؤسسات فردية(ليس لها علاقة بالدولة، أو السلطان إلا بموافقة قاضى القضاة على نوع الدراسة، وشروط الوقف التى تتماشى مع الشريعة الإسلامية) مرتبطة بأوقاف للإنفاق عليها، ومدير للإشراف على سير العمل فيها، ومراقبته لشروط الوقف بموجب مرتب يتقاضاه من أموال هذه الأوقاف..

والبيمارَسْتانات(بفتح الراء، وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من (بيمار) بمعنى مريض، أو عليل، أو مصاب، و(ستان) بمعنى مكان، أو دار، ثم اختصرت الكلمة إلى مارستان، وكانت فى أول استخدامها تعنى المستشفيات لعلاج جميع الأمراض الباطنية، والجراحية، والرمدية، والعقلية، فلما أهملت فى العصور المتأخرة هجرها المرضى ماعدا المجانين الذين لم يجدوا مأوى لهم سوى هذه المستشفيات المهجورة، فصارت الكلمة تعنى مأوى المجانين..

روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها:

-«أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق؛ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة فى مسجده يعوده من قريب»..

ويروى ابن اسحق فى السيرة:

-«كان رسول الله قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم؛ يقال لها رُفَيْدة فى مسجده؛ كانت تداوى الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم حين أصابه السهم بالخندق:

- اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب»..

ويقول المقريزى:

- «أول من بنى البيمارستان فى الإسلام، وداوى المرضى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك سنة(88هـ - 706م)، وجعل فيه الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذّمين(المصابين بالجُذام) لئلا يخرجوا، وأجرى عليهم، وعلى العميان الأرزاق»..

## ٣ - المراصد:

استطاع الفلكيون، والرياضيون العرب العاملون فى مرصد مراغة غرب فارس، وعلى رأسهم «ابن الشاطر» مؤقت الجامع الأموى بدمشق تحسين النظام البطلمى المعتمد على مركزية الأرض، بحيث غدا معادلا رياضيا أخذ عنه كوبرنيكوس نظامه المعتمد على مركزية الشمس، وهو ما دعا البعض إلى القول بأن «كوبرنيكوس» من أشهر أتباع مدرسة مراغة، إن لم يكن آخرهم..

ومرصد مراغة الذى أداره «نصير الدين الطوسى» هو مدرسة فلكية ضمت علماء مثل الأُردى(توفى

664هـ - 1266م)، والطوسى(ت 672هـ - 1274م)، وقطب الدين الشيرازى(ت 710هـ - 1311م)، وابن الشاطر(ت 776هـ - 1375م)، أنشأه المغول سنة 657هـ - 1259م وضم مكتبة قوامها 40 ألف كتاب، علاوة على مسبك لصب آلات القياس النحاسية بعد إقناع العلماء العرب لهم، ثم قاموا بالإنفاق عليه، وهو ما كان فى نظر ابن تيمية كفرا، وخروجا عن الدين من هؤلاء الفلكيين الأفذاذ الذين أظهروا التعاون مع المغول حتى بعد أن أسلموا، فربما كان هذا الفقيه يجهل، أو يتجاهل أن شطرا كبيرا فى المسلمين تعاونوا مع المغول قبل، وبعد سقوط بغداد لسد رمقهم، وأنهم كانوا يفضلون التعامل مع الكفار بدلا من التعامل مع سادتهم المسلمين الذين لم يكفوهم ذلك، فضلا عن بخسهم، وأكل حقوقهم إذا ما قاموا بخدمتهم..

وقبل مرصد مراغة كانت منظومة المراصد الكبرى فى الإسلام فى جنديشابور أيام المأمون فى القرن الثانى الهجرى(الثامن الميلادى)، وأرصاد أبناء موسى - بصفة فردية - فى القرن الثالث الهجرى(التاسع الميلادى) فيما بين نيسابور شرقا، ودمشق غربا، وأرصاد أصفهان، والرى، والقاهرة فى القرن الرابع الهجرى(العاشر الميلادى)..

وكان مرصد أصفهان أول مراصد وسط آسيا فى الإسلام فى عهد مُلكشاه(485 – 564هـ)(1092 – 1168م)، ومرصد ألغ بك بسمرقند الذى تأسس سنة(826 – 832هـ)(1422 – 1428م) بتمويل ذاتى من حاكم سمرقند فى وسط آسيا(1409 – 1449م)، وهو من الأسرة التيمورية، واستمر حتى سنة 1500م، ومرصد الخجندى بالرى الذى قام بتصميمه، بتمويل من فخر الدولة، ومول البويهيون، ووزراؤهم برامج الرصد فى الرى، وأصفهان، وشيراز، كما مول الفاطميون أرصاد القاهرة..

## ٤ - المدارس النظامية الفقهية ذات المذهب الواحد:

نشأت المدارس فى الإسلام منذ القرن الحادى عشر الميلادى(الخامس الهجرى) - وقد يكون قبل ذلك - كمؤسسات خيرية، ووقفا دينيا تنفذ فيه رغبات المؤسسين التى كانت دينية فى الأساس، وكان صاحب الوقف يمكنه تعيين نفسه، أو وريثه مديرا، أو أستاذا فى الشريعة تعيينا دائما، ولذا فقد كانت مدارس فقه دائما، تركز فيها التعليم حول العلوم الدينية على حساب الفلسفة، والعلوم الطبيعية وحتى علم الكلام، وكان منها الكثير الذى تمثل مذهبا معينا تقبل على أساسه طلاب

العلم..

وكانت أموال الأوقاف تستخدم فى صيانة المبنى التعليمى، ودفع راتب الأستاذ، ومدير الوقفية، ثم التلاميذ بعد ذلك، وكان الغزالى من نتاج هذه المدارس الوقفية هو، وأخوه حيث نالا تعليمهما فيها فضلا عن الإعاشة، والسكن..

وكانت المدارس تلحق بالمساجد، ويعيش فيها التلاميذ عادة، ويدرسون الفقه إلى جانب القرآن، واللغة، والنحو، وعلوم الحديث، ولم تكن لهذه المدارس مناهج محددة للدراسة؛ بل كانت تتبع ميول الأستاذ، أو الشيخ ونبوغه فى أحد العلوم الشرعية دون الأخرى..

وعندما كان الأستاذ، أو الشيخ يرى أن تلاميذه قد أتقنوا حفظ المخطوطات فى أى علم شرعى، وأجادوا نسخها؛ منحهم «الإجازة»، وهى تفويض منه بتدريسها بصفته الشخصية فقط، وليس بصفته أحد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة، دون أى ضوابط، أو معايير متفق عليها فى المدرسة، وعندما يجيز الشيخ تلميذه يصبح «مرافقا»، ومن المعاونين له مما يعتبر تبديدا للمواهب، وليس لأى شخص آخر فى الدولة، والقائمين عليها سلطان على هذا الشيخ، أو الأستاذ، ولا حتى صاحب الوقف نفسه، ولا الحكم على كفاءته العلمية..

وقد أدى هذا النظام من عدم وجود إشراف مؤسسى خارج الميول الشخصية للشيخ، أو الأستاذ فى مجالى الفقه، والطب إلى انتشار الشعوذة، والدجل، والخرافات، بعد توقف الاجتهاد، والابتكار..

لم يكن للدولة، والحكم فى الدول الإسلامية سلطة إلا على قاضى القضاة الذى كان فى العادة فقهيا مشهودا له بالكفاءة، يعينه الحاكم، وهو يتبعه مباشرة، ربما لضمان نوعية الأحكام الشرعية التى تناسب نظام الحكم، بمعنى ضمان عدم استنباط، وتطوير الشريعة لإجراءات قانونية، أو صيغ ملزمة يمكن بموجبها مساءلة الحاكم، أو الأمير، أو صاحب الدولة الذى بدا عبر التاريخ الإسلامى وكأنه فوق القانون، وبالتالى فوق الشريعة..

إن العلماء المتميزين كانوا هم المتمكنين من العلوم الإسلامية، وحصلوا على معرفة تفوق المعرفة السطحية بالعلوم القديمة، وحينها يصبحون هدفا سهلا للسلفيين، والأصوليين الذين كانوا إما يجهلون العلوم الأجنبية، وإما يعرفونها ويلعنون طلبها..

اتخذ النشر شكل الإملاء للتلاميذ، والإذن للنساخ بتداول الكتاب، والتكسب منه، ولم تكن تجرى عملية مراجعة للكتاب المنشور..

اعتمد النموذج الدراسى الإسلامى فى المدرسة على نقل المعرفة الموثقة بسلسلة الرواة، وعلى

حفظ أمهات الكتب دون انتقاء، أو تصحيح، وقد عزا الكثير من دارسى الحضارة الإسلامية ركود هذه الحضارة، واضمحلالها إلى تصلب الفكر الذى نتج عن الحفظ الأعمى للنصوص، والالتزام الشديد بما قاله الأولون دون تمحيص، وكان التركيز الزائد على الحفظ، وعلى ما يرافق ذلك من افتقار للفهم لما جرى تعلمه عيبا من عيوب التربية فى المجتمعات العربية حتى أوائل القرن العشرين..

ومن هنا كان للتعليم النمطى فى الإسلام دوره فى جمود العقلية الإسلامية؛ إذ قيدها بقوالب لم تحد عنها لمئات السنين، فلم يتغير هذا التعليم منذ القرون الوسطى، فهو تعليم سلطوى موجه له قداسة الأوامر الإلهية، فلا يُسمح فيه بالتساؤل، أو الاعتراض على الأفكار المطروحة، فهى مسلمات لا يجوز مناقشتها، ويعتمد هذا التعليم على قوة الذاكرة، والحفظ، ويتحدد نبوغ الطالب بمدى حفظه، واستظهار هذا الحفظ؛ فيتوجه عقل الطالب نحو الاستقبال السلبى، وهو تعليم محدد لا يختلف كثيرا مهما تمادى عليه الزمن لأن هدفه الذوبان فى المجتمع المسلم الذى لا يرى إلا نفسه، وبالتالى فهو فى عداء دائم، ومستتر مع الآخرين الذين هم دونه حتى لو شاركوه الوطن، وطريقة الحياة الواحدة فى المجتمع..

إن المذهبية، والمدرسية فى أطوارها الأولى مفيدة فى أول المراحل الفكرية من سن الشباب؛ بما توفره من التزام، وانضباط، ولكن إذا تجاوز هذه الفترة العمرية فهى تؤدى لا محالة إلى التقوقع، والتحجر، والتشبث بالرأى، ورفض الآخر، وتصبح سجنا ذهنيا يعوق تطور المجتمع، ورفض التجديد، والابتكار..

عندما دخل الأيوبيون مصر بعد الفاطميين؛ حولوا الأزهر من مذهبه المالكى إلى المذهب الشافعى، ومن الاعتقاد السنى العام إلى المذهب الأشعرى، وكان الدور الأكبر فى ذلك لشيخ صلاح الدين «قطب الدين أبو المعالى مسعود النيسابورى» أحد خريجى المدرسة النظامية بنيسابور، وهى عقيدة صلاح الدين، وأولاده..

## 5 - المكتبات:

أسس أبو جعفر المنصور دار الحكمة، أو بيت الحكمة فى بغداد، وتمت توسعتها فى عصر هارون

الرشيد؛ فكانت مقرا للدرس، والمطالعة، والمناظرة، ضمت مرصدا فلكيا، وظلت كذلك حتى نهبها المغول، ودمروها أثناء غزو بغداد سنة 656هـ - 1258م، كما انتشرت المكتبات فى أنحاء بغداد إبان حكم العباسيين حتى بلغت 100 مكتبة..

وفى القاهرة أنشأ الفاطميون دار الحكمة، أو دار العلم سنة 395هـ - 1004م، وكانت مكتبة قصر العزيز بالله نواتها الأولى بما حوت من كتب بلغت 1600000 كتاب، وضمت قاعات للمطالعة، وأدوات الكتابة من حبر، وورق، وأقلام من أجل النسخ، وظلت هذه المكتبة حتى نهاية الدولة الفاطمية سنة 567هـ - 1171م فبيع جزء منها، ونهب الباقى فى عصر صلاح الدين الأيوبى..

وفى قرطبة أنشأ الأمويون مكتبتها العامرة، والتى بلغت أوج ازدهارها فى عصر المستنصر الذى جلب لها الكتب من أرجاء الشرق الإسلامى حتى تجاوز عدد الكتب400 ألف مجلد..

ولم يقتصر أمر الكتب، والمكتبات على الدولة، والحكام بل تعداه إلى مكتبات المساجد، والقصور، والدور، والوراقين، والنساخ والتى كان الكثير منها متاحا للمطالعة العامة..

## الكهانة وسلطة الكنيسة فى أوروبا:

تحكمت الكنيسة فى أوروبا طيلة الألف عام، فقد أصدرت المحاكم الدينية عشرات الآلاف من الأحكام بالتعذيب حتى الموت على المشتبه فيهم ممن يرمونهم بالسحر، والخروج عن الدين(الزندقة، والهرطقة)، فكان المتهمون يُربَطون إلى الخيول لتمزيق أجسادهم، أو تُنزع أحشاؤهم، أو يُشنقون، أو يُحرقون وهم مشدودون إلى الخوازيق حتى الموت..

وحتى الموت لم يكن حائلا دون العقاب إذا رأت الكنيسة عقاب المشتبه فيه بعد الموت بأثر رجعى، فبعد أن فحص رئيس أساقفة كنائس أيرلنده جيمس أوشر James Ussher (1581-1656م) الإنجيل؛ خلص من هذه الدراسة إلى أن بداية خلق العالم كان فى التاسعة من صباح الأحد الثالث والعشرين من أكتوبر سنة 4004 ق.م.، وعلى ذلك تم الحكم على الجيولوجى «جون وايكلف» باستخراج رفاته، وتفتيت ما تبقى من عظامه، وحرقها، وإلقائها فى مياه الأنهار، والبحار حتى لا تظل الأرض ملوثة بزندقته، وجراثيم أفكاره، وشكوكه، حيث إنه خالف الكتاب المقدس بادعائه أن عمر الأرض يقدر ببضعة آلاف من السنين بناء على أدلة الحفريات الجيولوجية..

فلم تعترف كنيسة القرون الوسطى بعلم الجيولوجيا، وكانت تصفه «بالفن الأسود»، و«المدفعية

الشيطانية»، وأعلنت أن الجيولوجيين فسقة، وخونة، ومكذبون للسجل المقدس، وذلك لما أظهرته حساباتها المتعلقة بعمر الأرض، وتكذيب حسابات أوشر رئيس الأساقفة، فقد تنكر الجيولوجيون للنصوص المقدسة باستحالة خلق الكون فى ستة أيام، كما دخلت الكنيسة فى صراع مرة أخرى مع رواد علم الآثار المصرية؛ بعد أن استطاع شامبليون قراءة رموز الكتابة المصرية القديمة، واكتشاف امتداد التاريخ فى قلب حضارة المصريين القدماء على ضفاف النيل لآلاف السنين..

أقرت الكنيسة بأن الأوبئة مثل الجدرى، والكوليرا هى عقاب السماء، ورفضت بشدة التدخل البشرى بالتطعيم؛ فكيف تكون الأوبئة عقابا إلهيا على خطايا البشر ثم يقوم البشر بالتدخل لمنعه، أو الشفاء منه، فلن يتسبب ذلك إلا فى زيادة نقمة الله، فانطلقت الخطب المنبرية تشجب التطعيم، وتدعو إلى التصدى لأنصاره، ومن ثم فقد قام المتحمسون بإلقاء القنابل المشتعلة داخل منازل هؤلاء الذين استعانوا بأطباء التطعيم..

اصطبغت المياه فجأة فى أجزاء كثيرة من أوروبا باللون الدموى الأحمر حوالى سنة 1770م، وعلى الفور أشارت الكنيسة إلى أن هذه الظاهرة سببها غضب الله الشديد، وعندما امتدت الظاهرة إلى السويد تقدم العالم «لينياس» لفحص المياه الحمراء، وأعلن وجود كميات غزيرة من حشرة دقيقة حمراء اللون، وعندما علم أسقف الكنيسة بنتيجة هذا الفحص رفضه، واستنكره، وعزاه إلى الأفكار الشيطانية التى تتقمص هؤلاء العلماء، فلا يمكن أن يكون احمرار الماء لأسباب لها علاقة بالطبيعة، فاضطر لينياس إلى التراجع عن اكتشافه العلمى، وأعلن أن الحقيقة أبعد عن قدرته على الفهم اتقاء لشر الكنيسة، ونجاة من الموت المحقق..

روجت الكنيسة أن عمل المذنبات(الأجرام السماوية ذات الذيل الملتهب) ماهى إلا كرات من اللهب يقذفها الله عند غضبه على العالم الشرير، فألزمت أساتذة الفلك بالقَسَم على الامتناع عن تدريس تلك المذنبات؛ كأجرام سماوية تخضع لقوانين الطبيعة حتى نهايات القرن السابع عشر الميلادى، إلا أن العالم الفلكى «هالى» رصد مسار أحد هذه المذنبات(الذى تَسمى باسمه بعد ذلك) مستخدما نظريات «نيوتن»، و«كبلر»، وتنبأ بعودة هذا المذنب للظهور مرة أخرى بعد 76 عاما، ونشر نتائج أبحاثه هذه سنة 1705م، وبعد وفاته، ومرور 76 عاما ظهر المذنب مرة أخرى كما تنبأ بالضبط، بعد أن اعتُبر كلامه خرافة فى ذلك الوقت..

استغلت الكنيسة ظاهرة الصواعق فى أوروبا؛ فكان خطابها الدينى يركز على خطايا تحدث بسببها هذه الصواعق وهى عدم التوبة، وإهمال الكنائس، وغير ذلك من الأسباب الدينية، ولهذا

أسموها «أصبع الله»، ولكن «بنيامين فرانكلين»(اشترك فى وضع الدستور الأمريكى) أطلق طائرته الورقية أثناء إحدى هذه العواصف سنة 1752م للكشف عن الطبيعة الكهربية لهذه الصواعق، فابتكر القضبان المعروفة «بموانع الصواعق»، فرفضت الكنيسة الاعتراف بها حتى دمرت الصواعق 400 برج من أبراج الكنائس، ومات 120 من قارعى الأجراس، بينما صمد أحد بيوت الدعارة الذى استخدم مانع الصواعق..

واشتملت سلطة البابا فى القرون الوسطى على:

- التزام الكنيسة حرفيا بأصول ممارسة الطقوس الدينية فيما يتعلق بكل مظاهر الحياة من طعام، وشراب، وجنس، وزواج، الخ..

- تسليم الناس الكامل بمعتقدات الكنيسة غير القابلة للتساؤل..

- رفض، أو نقض معتقدات الكنيسة يترتب عليها انهيار شامل لمنظومة المعتقدات الكنسية..

- العلم، والتفكير الحر عملا شيطانيا لابد من تحريمه، والوقوف ضده..

كان الدين فى العصور الوسطى مسخرا لإخضاع الملايين للمستبدين من الإقطاع، ورجال الدين..

جاءت عصور كانت للكنيسة أملاك، وجيوش، وسلطان لا يقل عن أملاك الملوك وجيوشهم، وسلطانهم فى أوروبا، وفى أوروبا أيضا ظلت الكنيسة سلطة مقدسة تملك رقاب الناس فى الدنيا، والآخرة بصكوك الغفران، وقرارات الحرمان، ومن خلفها محاكم التفتيش تقتل، وتحرق كل من يرفع رأسه ليُتهم بالزيغ، والإلحاد..

نشأت أجيال من العلماء، والمفكرين تكره الكنيسة، وتحتقرها، وتكن فى نفوسها العداوة، والاشمئزاز للدين، ورجال الدين..

يقول سيد قطب:

- «فى بعض العهود حاول السلاطين(المسلمون) إقامة هيئة دينية يستخدمونها فى الإفتاء لصالحهم، مثل أكليروس الكنيسة ولكنه ليس من الإسلام»..

ويدعى سيد قطب أنه بعد الثورة الصناعية، وتراكم رؤوس الأموال فى يد طبقة معينة كانت ضد طبقة العمال؛ وقفت الكنيسة بجانب أصحاب الأموال ضد العمال..

## مقارنة النظام الكنسى بالنظام الإسلامى فى العصور الوسطى:

أما الفرق بين الكنيسة، ورجال الدين الإسلامى فى العصور الوسطى هو تدخل الكنيسة مباشرة فى حياة المواطن دون الرجوع إلى الملك الذى كان خاضعا أيضا لمعتقدات الكنيسة، أما رجال الدين فى الإسلام فقد استعانوا بالسلطان للتدخل فى حياة الناس، وكانوا يسمحون لأنفسهم بالتدخل مباشرة دون الرجوع للسلطان بالاستعانة بشحن الغوغاء، وتسليطهم على من لا يرضون عنهم؛ تماما كوسوسة الشياطين..

أقرت الكنيسة الفلسفة التى تتفق مع الكتاب المقدس، فاختارت فلسفة أرسطو المادية إلى جانب الكتاب المقدس، فكان لدى الكنيسة تصور مادى للكون يطابق الكتاب المقدس، واستراحت الكنيسة إلى هذا التواؤم، وحاكمت كل من خالف هذا الاتجاه، ولما اجتاحت الكنيسة رياح الإصلاح هبت عليها من الداخل، من رجال الكنيسة نفسها، ولم تستسلم إلا بانفصال أجزاء منها شكلت كنيستين إحداهما بروتستانتية، والأخرى إنجليكانية فى إنجلترا، ومن داخل الكنيسة أيضا نشأت المعارضة لفلسفة أرسطو، وسيطرته على التفكير، ووضعه فى الإطار النظرى الاستاتيكى، بينما الكتب العربية الإسلامية التى جلبوها من الشرق تطمح إلى العلم التجريبى، والتفكير الديناميكى، أما رجال الكهنوت الاسلامى الذين فرضوا أنفسهم بقوة سلاطين الدولة فقد قاموا بهدم الفلسفة – أى فلسفة – ومحوها نهائيا من العقل الاسلامى الذى تولوه بالتجريف، والنحر، وحشوه بكم هائل من الروايات المتناقضة التى انحرفت به إلى متاهات الأوهام، والخرافات، والرعب القسرى من العقاب السلطانى الدموى فى الدنيا بتحريض الفقهاء، وتكفير القائمين عليها إلى الأبد..

أدى هذا الانتقاد للفكر الفلسفى النظرى إلى نشوء فلسفة جديدة تحض على العلم التجريبى، وهو الذى قامت على أساسه الحضارة الأوروبية رغم أنف الكنيسة التى احتفظت بالفلسفة، بينما قام رجال الكهنوت الإسلامى بهدم الفلسفة، وبالتالى العلوم التى قامت عليها..

يرجع د.عبد الرحمن بدوى فى كتابه عن «الإلحاد فى الإسلام» إلحاد الصفوة العلمية، أو العقلية إبان الخلافة الإسلامية إلى إنكار النبوة، وبالتالى إنكار الرسالة كلية، وتمسكهم بحرية العقل، والانطلاق إلى آفاق الفكر، والابتكار الحر، ونبذ الروحانيات التى تطير بهم فى السماء، وترجئ سعادتهم إلى الدار الآخرة؛ وهو مازال فى الحياة الدنيا الملتصقة بالأرض، والمحددة فى إطار خلقة

الإنسان من اللحم والدم، وليس الروح فقط، ويبرر د.بدوى هذا الاتجاه باستنفاد طاقاتهم الدينية فى القرون الثانى، والثالث، والرابع للهجرة، ويرى إيمانها بفكرة التقدم المستمر للإنسانية اعتمادا على العقل دون الرسالات، وثالثا إلى الارتفاع بالقيم الإنسانية الخالصة فى مقابل القيم الدينية المنزلة..

وهو ما حدا بالأستاذ محمد أحمد خلف الله أن يعرب عن هذا المفهوم فى كتابه «العدل الإسلامى»:

- «إن البشرية لم تعد فى حاجة إلى من يتولى قيادتها فى الأرض باسم السماء، فلقد بلغت سن الرشد، وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها»..ويقول:

- «فلقد حرر الإسلام العقل البشرى من سلطان النبوة؛ من حيث إعلان إنهائها كلية، وتخليص البشرية منها»..

قسم د. برويز فى كتابه «الإسلام والعلم» تاريخ العصور الوسطى الإسلامية إلى أربعة فترات رئيسية:

ما قبل عام 132هـ - 750م(فترة التكوين)..

من عام 750م إلى عام 390هـ - 1000م(الفترة العباسية التقليدية)..

من عام 1000م إلى 647هـ - 1250م(العصور الوسطى)..

من عام 1250م إلى 905هـ - 1500م(العصور الوسطى المتأخرة)..

ويطرح «أمير على» سؤالا مهما فى كتابه «روح الإسلام»:

- «لماذا مات العلم، والفلسفة بين المسلمين، وحلت محلهما السفسطة، واللاعقلانية؟»..وهو يرى العمل على إنقاذ الإسلام من الأئمة، والمجددين، وتحرير عقول المسلمين من قيود التفسيرات المحرفة، ويقول:

- «ساعد الإسلام، وعلى مدى خمسة قرون على تنمية الثقافة الحرة للبشرية، ثم جاءت حركة رجعية فتغير مجرى الفكر الإنسانى على الفور؛ حيث قررت هذه الحركة أن المنتمين للعلم، والفلسفة خارجون عن حظيرة الإسلام، فهل يمكن للكنيسة السُنية أن تتعلم درسا من كنيسة روما؟.. أم من المستحيل عليها أن تتسع بالمثل، وتتعدد جوانبها، ولا يوجد شىء فى تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم يمنع ذلك، إن البروتستانتية الإسلامية فى إحدى صورها(المعتزلة) قد مهدت الطريق، فلماذا لا تتخلص الكنيسة السُنية الكبيرة من القيود العتيقة، وتنهض لحياة جديدة»..

ولم يسكت الفقهاء، ورجال الدين على ذلك - خوفا من قعودهم بلا عمل - فانطلقت فتاويهم القاتلة تصب جام غضبها عليه، وتتهمه كالعادة بالإلحاد، والكفر، وتمادى آخرون فأهدروا دمه..

ويبدو أن المسلمين المعاصرين عمليون فى ممارسة الحياة بصفة عامة، وربما المسلمون السابقون أيضا الذين يمثلون النسبة الغالبة - ولا يقفون كثيرا عند آراء الفقهاء، ومدعى الدين من هؤلاء الذين اتخذوا من الدين وظيفة لهم، ومن فشلوا فى مهنهم، أو تجارتهم فأرجعوا فشلهم إلى التمسك بالدين، والفوز بالآخرة، فيرى عامة المسلمين إبعاد الدين فى كل كبيرة، وصغيرة من مناحى الحياة العملية، والاهتمامات السياسية، والاقتصادية، والعلوم المدنية، وهم ربما اتفقوا مع الفقهاء؛ عندما لجأوا إلى قاعدة المصالح المرسلة فيما يتعلق بما جد على الحياة من نظم مستحدثة لم تكن موجودة فى زمن الوحى، وهى قاعدة لا يعلمها كثير من المسلمين فى خضم حياتهم العملية، ولكنهم يسيرون عليها حيث لا يجدون تناقضا بين الإسلام، وما يستجد من أمور الحياة التى يتقبلها المسلمون بتلقائية شديدة، ولا يرون الذهاب بها إطلاقا إلى الفقهاء المشغولين مثلهم بحياتهم العامة، فلم يسأل أحد عن جواز ركوب السيارة، والطائرة، أو التعامل مع البنوك، أو استخدام التليفون، أو مشاهدة التليفزيون، أو التنبؤ بالأحوال الجوية ـ وكذلك فعل الفقهاء المعاصرون ـ وتعاملوا مع هذه المستحدثات دون عرض على الدين، وربما تنطع البعض منهم حفاظا على المهنة من الاندثار، أو ذهاب هيئته الاجتماعية التى تميز بها - كراعٍ للدين - بين الناس المتدينين بطبعهم فشهروا سيف التحريم فى وجه الساعين على معاشهم، ومعاش من يقومون عليهم..

إن المدعين لمبدأ المؤامرة على الإسلام من الممكن أن نعدهم من دعائم تلك المؤامرة، فرغم محاولات الأفغانى، ومحمد عبده الإصلاحية لتجميع كلمة المسلمين من أجل تحررهم من الاستعمار الغربى المسيحى، والعمل على إظهارهم الإسلام فى موقف الند للحضارة الوافدة مع المستعمر قاهر المسلمين المتخلفين بهذه الحضارة؛ إلا أن هؤلاء قد اتهموهما بالتحاقهما بالمحفل الماسونى المصرى فى ذلك الوقت، أما منظِّر الإرهاب فى مصر سيد قطب الذى كان فى الأصل ماسونيا ملحدا، وساهم فى إثراء صحيفة المحفل الماسونى المصرى اعتبروه من المجددين فى الإسلام، وكذلك الماسونى الآخر الذى جاءوا به على رأس الإخوان الإرهابيين بعد مقتل البنا الساعاتى - ولم يكن منهم - اعتبروه من أقطاب الإسلام..

# عصر النهضة الأوروبية:

أدى استعادة القانون الرومانى، والتراث اليونانى عن طريق الاتصال بالثقافة العربية الإسلامية الذى ظل مفقودا فى أوروبا لوقت طويل إلى ظهور النهضة الأوروبية فى القرن الثانى عشر، وتجلى هذا فى مجالات القانون، والفلسفة، واللاهوت، والبحث العلمى بالتوازى مع النمو الاقتصادى السريع، كما لا يمكن إغفال دور الفلسفة فى مقابل الدين، والكتاب المقدس، بحيث إذا ناقضت العقل، والنظام الطبيعى فقرات منه وجب تحويرها، وعدم أخذها بمعناها الحرفى(مذهب ابن رشد؛ كما سنوضح فيما بعد)، ومن هنا جاءت الثقة بالعقل فى قدرته على تفسير الكتاب المقدس، وفهم الطبيعة - التى هى عقلانية فى الأصل - وتفسيرها حتى يمكن أيضا حل أسرار العالم الإلهى نفسه، دون الاعتماد على الوحى..

وما كانت النهضة الأوروبية إلا تحولات عرفتها أوروبا فى القرنين الخامس عشر، والسادس عشر الميلاديين شملت المجالات الفكرية، والفنية، والدينية، وانطلقت بداية من إيطاليا، ومنها إلى دول غرب أوروبا، وميزها ظهور الحركة الإنسية(الإنسانية)، ومحورها الإنسان الذى يجب أن تنفتح أمامه مجالات الابتكار، والتجديد، ورفض فساد الكنيسة، وسيطرتها عليه، وقد ساعد موقع إيطاليا المتوسط من أوروبا، وموقعها على البحر المتوسط فى قلب مراكز التجارة العالمية فأدى إلى ازدهار مدنها الساحلية مثل جنوة، والبندقية، ونابولى مما حفز التنافس بينها بظهور الأكاديميات، وإنشاء المكتبات، وتنافس العائلات الكبيرة فى هذا المجال فنيا، وعلميا، ودخلت الكنيسة بمالها من أملاك، ومصادر مالية كبيرة فى هذا المجال فتنافس بابوات الكنيسة فى روما مع الأسر الثرية؛ مثل أسرة آل مديتشى بفلورنسا فى تكريم الفنانين، وتشجيع الفنون مثل البابا نيقولا الخامس والبابا ليو العاشر، وعندما انتقلت النهضة الإيطالية إلى فرنسا كانت كلية اللاهوت فى السربون تقاوم الدراسات الأدبية، ودراسة القديم مما كان له الأثر فى تأخر النهضة فى فرنسا..

وقد تميزت النهضة بالانفتاح على الحضارة العربية والإسلامية، بعد انحسار موجة الحروب الصليبية التى دعمتها إيطاليا فى الغالب، كما ساعد اختراع المطبعة على انتشار هذه الموجة النهضوية؛ بعد اقتباس أوروبا للطريقة الصينية باستخدام الألواح الخشبية، وحفر الحروف عليها حيث طورها الألمانى «يوحنا جوتنبرج» سنة 1455م، وتعمل يدويا بحروف معدنية متنقلة، فقبل اختراع الطباعة فى الغرب بأربعمائة سنة؛ اخترع الصينيون حروف الطباعة المتحركة، والورق، وكان

بوسع العرب المسلمين الحصول على هذه التكنولوجيا الجديدة مباشرة من الصين؛ ولكنهم ـ على العكس - حظروا استخدام الطباعة حتى أوائل القرن التاسع عشر، حيث أدخلها الغربيون عنوة إلى بلادهم، بعد احتلالها عنوة أيضا..

كان من آثار عصر النهضة فى أوروبا الاهتمام البالغ بالدراسات الإغريقية اللاتينية، والعبرية رغم قلة عدد اليهود فى كل مكان من العالم، إلا أنهم الذين اهتموا بنقل التراث العربى المنسحب من بيئته إلى لغتهم العبرية، بعد المقاومة الشديدة لهذا التراث فى بلاده الإسلامية، فبعد القضاء على العلماء العرب اندثرت كتبهم الأصلية بلغتهم العربية، ثم ظهرت هذه الكتب فى خزائن أوروبا باللغة العبرية، فأصبح التراث العربى تراثا عبريا بفضل فقهاء الدولة الإسلامية الذين اعتبروا أن العلم الذى يحرم تعلمه، ونشره هو علوم الأوائل، وإلاهيات الفلاسفة، وأكثر رياضتهم، وعلم السحر، والسيمياء، والكيمياء، والشعبذة، والحيل، ورسائل إخوان الصفا..

انطلقت أيضا حركة الإصلاح الدينى من ألمانيا إبان عصر النهضة على يد «مارتن لوثر»(بداية من سنة 1517 وحتى وفاته سنة 1546)، اعتمد فيها على الكتاب المقدس كمستند وحيد للكنيسة، ومرجع للشئون الدينية، وهاجم احتكار الكنيسة لقراءة الإنجيل وتفسيره، واعتبر الإيمان مسألة شخصية تخص الفرد، وبالتالى فلا عصمة للبابا، والأساقفة، كما نادى بتبسيط الطقوس الدينية، وإلغاء الوساطة بين الإنسان وخالقه، ورفض عبادة الصور، والتماثيل، والتخلى عن عبادة القديسين، وعبادة مريم العذراء، ثم تلقى «كالفن»(1519 – 1564م) فى فرنسا هذه الدعوة حيث لجأ بعد ذلك إلى جينيف، وأسس فيها «جمهورية ثيوقراطية»(دينية)، وأنشأ كنيسة إصلاحية، وأكاديمية، واستهجن استخدام الآلات الموسيقية فى الكنائس، أما فى إنجلترا فقد قام بالإصلاح الدينى فيها ملكها «هنرى الثامن» بدوافع سياسية نشأت بسبب التنافس مع ملك إسبانيا «شارل الخامس» للتوسع فى أوروبا، والقارة الأمريكية الجديدة بمساندة البابا لإسبانيا دون إنجلترا، فانفصل الملك هنرى عن الكنيسة الكاثوليكية، وأنشأ كنيسة خاصة ببلاده أطلق عليها «الكنيسة الإنجليكانية» - مرجعها الكتاب المقدس - وأعلن نفسه رئيسها الأعلى..

وكان لوثر عنيفا، وشرسا فى معاملة البابا، والكنيسة الكاثوليكية، وتبادل الفريقان أساليب الهجاء فى قسوة حتى أحرق لوثر خطاب البابا بحرمانه من الكنيسة علانية، ووجد لوثر لدعوته أنصارا، ومؤيدين خاصة من هؤلاء الملوك، والأمراء الذين كانوا فى عداء مع الكنيسة الكاثوليكية، فقامت المذابح المذهبية، والفتن من أوائل القرن السادس عشر إلى منتصف القرن السابع عشر، وقامت

الكنيسة الكاثوليكية بحركة إصلاح واسعة؛ لمواجهة انتشار البروتستانتية فى أوروبا خاصة إنجلترا، وألمانيا..

وفى عصرنا هذا بذرت الإمبراطوريات الاستعمارية الأصولية الإسلامية الحديثة؛ مستلهمة تراثها الذى أودى بالحضارة الإسلامية، وروادها فى فترة مبكرة، وأدركت أن وأد أى تقدم للمسلمين سوف يرتبط ارتباطا وثيقا بنمو هذه الأصولية، ودعمها ضد الحكومات التى تنبأت بظهورها بعد حركات التحرر السريعة، والناجحة، واستقلال الدول، وتميز القوميات، فظهرت فعلا مع «مصدق» فى إيران، و«عبد الناصر» فى مصر، و«سوكارنو» فى أندونيسيا، و«ذو الفقار على بوتو» فى باكستان، ثم تولت الأصولية الأمر بعد التخلص من هذه الحكومات - بكل الوسائل الممكنة - بالتعاون مع التيارات الرجعية فى المنطقة الإسلامية إلى يومنا هذا لإسقاط هذه الدول، والقوميات..

## عصر التفوق الأوروبى:

الراهب الإنجليزى روجر بيكون أول من تحدث عن تجربته فى صنع البارود سنة 1242م عندما مزج نترات الكالسيوم بالكبريت، والفحم النباتى، وبالاشتعال حدث وميض مع صوت كقصف الرعد..

ولكن راهب آخر اسمه برثولد شوارتز فى مدينة فريبورج بألمانيا بعد مائة عام وضع هذه المواد فى أنبوبة من الحديد أغلق أحد طرفيها بإحكام، وترك ثقبا صغيرا ليدخل منه اللهب، ثم قطعة من الحجر فوقها ليقذف الانفجار بقطعة الحجر بعد الاشتعال، وهكذا اخترع برثولد شوارتز المدفع..

ثم جاء الإيطالى أسكانيو سوبريرو فمزج حامض النيتريك بالجلسرين وأوجد سائلا مركبا من نترات الجلسرين..

وقد ينصرف الذهن إلى جرائم الحرب التى ارتكبت بسبب هذا الاختراع الذى طوره الكيميائى السويدى الفريد نوبل – صاحب جوائز نوبل – بعد ذلك، ولكنه كان من الاختراعات التى أفادت فى عمليات التنقيب، واستخراج المعادن كالحديد، والألومنيوم، وكذلك الفحم من باطن الأرض، بعد أن كان الإنسان يحصل عليها بالعدد الوفير من الرجال الذين كانوا يقعون صرعى الحفر، والتنقيب، والاستخراج..

الألمانى أوتو ليلينتال صنع منزلقة(طائرة بلا محرك) على صورة ورقة النبات(قريبة الشبه من

الطائرة الورقية) ليندفع فى الهواء من أعلى التل، وقد طار فعلا وقطع فى بعض محاولاته مئات من الأقدام، ولكن هذه المنزلقة كانت تتجه مع الرياح حسب وجهتها، وتنقلب على أحد جانبيها وتسقط، وكان ليلينتال يتمايل بجسمه جيئة وذهابا أسفل الأجنحة ليتفادى الانقلاب(قارن مع ابن فرناس حيث سقط ليلينتال ميتا أيضا عندما سقطت منزلقته على أحد جانبيها فى جو عاصف)، وقد استفاد الأخوان رايت أواخر القرن التاسع عشر(ويلبور، وأورفيل فى دايتون من أعمال ولاية أوهايو الأمريكية) بهذه التجارب..

كان الرسم، والفن عاملان مهمان فى تكوين وجدان كثير من المخترعين المعروفين فى أوروبا، وأمريكا، حيث كانت الآلات تحتاج لمن يرسمها رسما جيدا، حتى أن مخترعى الآلات المعروفين كانوا فى الأصل رسامين، وانتقلوا برسمهم إلى رسم الآلات، والابتكارات، ويذكر المؤرخون الرسوم الكثيرة ليوناردو دافنشى أحد أعلام النهضة فى إيطاليا - على سبيل المثال - عن كثير من الاختراعات التى ظهرت بعد ذلك مثل الطائرة، والبواخر العملاقة وغيرها، كما كان الرسام الأمريكى روبرت فولتون من أبرز المخترعين فى القرن الثامن عشر، حتى إنه كان يبز الكثيرين من صانعى الآلات بما تميز به من الرسوم الدقيقة للآلات التى كان يبتكرها، والتى فتحت المجال لآخرين لابتكار آلات أخرى لأغراض كثيرة، كما كان المخترع الأمريكى صمويل فينلى بريز مورس فى الأصل دارسا للفن على يد بنيامين ويست الذى كان أستاذا لفولتون أيضا، بينما حرم الفقهاء، ورجال الدين فى الإسلام الرسم تحريما باتا، ووضعوا، أو نحتوا الكثير من الأحاديث التى تدعم مذهبهم، بالرغم من عدم تحريم القرآن له، بل ذكر القرآن أن سليمان الذى سخر له ربه الجن ليعملوا له ما شاء من التماثيل، والأساطين، وهو الذى كان نبيا مرسلا مكرما من الله تعالى بما آتاه من ملك لم يعطه لنبى، أو بشر بعده..

## إصرار المسلمين على التخلف:

ويبدو أن كراهية العلم، والخوف منه، وما يتبعه من ميول لتنمية الفكر، وإدراك أن التكنولوجيا، والوسائل الحديثة ما هى إلا ناتج مباشر من نواتج التفكير العلمى لم يكن مقصورا على المسلمين العرب، ولكنه صار سمة فى كل المسلمين من مختلف الأجناس حتى وصموا الإسلام كلية بهذه الصفة البغيضة التى ما كانت تؤول إلى أتباعه لو فهموا مقاصده لا مقاصدهم، يقول جيسلين دى

بوسبك Ghiselin de Busbecq سفير الإمبراطورية الرومانية المقدسة باسطنبول عن العثمانيين الأتراك فى رسالة كتبها عام 1560م:

- «لا توجد دولة أكثر كسلا فى تبنى اختراعات الآخرين من هذه الدولة، فقد وافقوا على استخدام المدافع الصغيرة، والكبيرة، بالإضافة إلى عدد كبير من اختراعاتنا إلا أنهم لم يتمكنوا أبدا من طباعة الكتب، أو من تشييد ساعة فى ميدان عام، ويقولون إن كتبهم المقدسة ستفقد قدسيتها إذا طُبعت، وإذا ما أنشأوا ساعات فى الميادين العامة فيعتقدون أنها ستقلل من شأن مؤذنيهم، وطقوسهم القديمة»..

ولم تكن هذه هى المسخرة الوحيدة فقد صار المسلمون مسخرة الأمم عموما، فإذا كانت هذه هى نظرة الدولة الأولى فى بلاد المسلمين للعلم، وهى التى حكمت ثلث العالم القديم من المسلمين، فكيف كان حال باقى المسلمين المحكومين منها، ففى تقرير كتبه «مصطفى هاتى أفندى» عن زيارة وفد تركى رسمى للنمسا سنة 1748م دعا امبراطور النمسا الوفد لزيارة أحد مراصدهم الذى احتوى على أشياء عجيبة، يقول:

- «أما ثالث الحيل فكان أنابيب زجاجية سميكة رأيناهم يضربونها بالخشب، والحجارة فلا تنكسر، فوضعوا فيها قطعا صغيرة من أحجار الاشتعال فتهشمت الأنابيب، وأصبحت كالدقيق، ولما سألنا عن ذلك قالوا حدث هذا بتبريد الزجاج بعد تسخينه، وقد رأينا فى هذه الإجابة غير المعقولة نوعا من حيل الفرنجة»..

أما المسلمون المغول الذين حكموا الهند من عام 884هـ - 1480م إلى 1170هـ - 1757م، فرغم ما خلفوه من فن معمارى جميل؛ لم يسجل لهم التاريخ أى إنجازات علمية مظهرية مثل إنشاء الجامعات، والمراصد، أو تشجيع الفكر، والعلماء..

فى بداية القرن التاسع عشر اقترح الإنجليز أثناء احتلالهم للهند إدخال بعض العلوم الأوروبية الحديثة، والعلوم الإدراية، والحسابية فى مناهج التعليم، فاختلفت ردود أفعال الطائفتين الكبيرتين الهندوس، والمسلمين، فتحمس الهندوس بشدة للاقتراح، بل طالبوا الإنجليز بفتح مجالات أكبر للتعليم المدنى، وفى المقابل نظر المسلمون إلى المشروع بريبة شديدة، ثم تم رفض المشرع كلية، فربما كان الرفض نابعا من حساسية تاريخية بعد أن أنهى الإنجليز حكم المغول المسلمين فى الهند(وهم الذين كفرهم ابن تيمية قبل ذلك، وأصر على حربهم، وتحريض سلطان مصر على حربهم)، مما جعلهم لا يرون المشروع إلا حيلة لتدمير العقيدة الإسلامية..

وهم بهذا يثبتون تحجر العقلية الإسلامية التى تتشبث بخيالات الماضى، وعدم القدرة على تجاوزه، ورفض الواقع، وبالتالى فقد القدرة على تجاوز هذا الواقع، والخروج منه بأدوات الواقع نفسه دون المساس بالعقيدة، وهى التى تعرضت لكثير من الغربلة فى وجود النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بحادث الإسراء، والمعراج وغيره الكثير، حتى تعذيب المسلمين، والنبى بمكة، وهجرتهم ثلاث مرات خلال ثلاثة عشر عاما كان امتحانا للعقيدة، وهذا ما تحتاجه العقيدة من الله المطلع على العقيدة، فهو تعالى يريدها قوية وإلا فلا، أما أن يخاف المسلم عليها فهو بذلك يشغل دنياه بأعمال تكفل الله بها دونه، لأنه الوحيد الذى يعلم سرائر الناس، وما تخفى صدورهم، أما عمل المسلم فهو إعمار الأرض الذى يحتاج علما، ودراية..

آراء هرمان دى كسرلنج H. Kesserling التى استخلصها من دور الفكرة المسيحية فى تركيب الحضارة الغربية فيقول فى كتابه «البحث التحليلى لأوروبا»:

- «إن مركز الثقل للحضارة تزحزح عن مكانه، وتحول بالنهضة، والإصلاح الدينى من مجال الروح، إلى مجال العقل»..

ومن أقوال مالك بن نبى:

- «لقد ظل العالم الإسلامى خارج التاريخ دهرا طويلا كأن لم يكن له هدف، استسلم المريض للمرض، وفقد شعوره بالألم حتى كأنه يؤلف جزءا من كيانه»..

- «ففى الوثائق نجد أن كل مصلح قد وصف الوضع الراهن تبعا لرأيه، أو مزاجه، أو مهنته، فرأى رجل سياسى كجمال الدين الأفغانى أن المشكلة سياسية تحل بوسائل سياسية، بينما رأى رجل دين كالشيخ محمد عبده أن المشكلة لا تحل إلا بإصلاح العقيدة، والوعظ، على حين أن كل هذا التشخيص لا يتناول فى الحقيقة المرض، بل يتحدث عن أعراضه»..

- «وقد كانت النتيجة قريبة من تلك التى يحصل عليها طبيب يواجه حالة مريض بالسل الجرثومى، فلم يهتم بمكافحة الجراثيم، وإنما اهتم بهيجان الحمى عند المريض، والمريض نفسه يريد منذ خمسين عاما أن يبرأ من آلام كثيرة؛ من الاستعمار، والأمية، والكساح العقلى»..

- «والمريض لا يعرف حقيقة مرضه، ولم يحاول أن يعرفه، بل كل ما فى الأمر أنه شعر بالألم، فاشتد فى الجرى نحو الصيدلى يأخذ منه آلاف الزجاجات ليواجه آلاف الآلام»..

- «وليس هناك فى الواقع سوى طريقتين لوضع نهاية لهذه الحالة المرضية، إما بالقضاء على المرض، وإما بإعدام المريض»..

- «وهذا شأن العالم الإسلامى عندما دخل صيدلية الحضارة الغربية طالبا الشفاء، ولكن من أى مرض؟.. وبأى دواء؟.. فيجوز لنا أن نطلق على هذه الحقبة أنها (بادرة حضارة)»..

وهو يرى أن العالم الإسلامى قد تعاطى أدوية كثيرة من أدوية الحضارة الغربية ضد الفقر، والجهل ولكنه كما هو لم يبرأ من أمراضه، وفى عدد من السنين قامت فيها اليابان بتعاطى نفس الأدوية لنفس الأمراض، ومن بعدها روسيا، ثم الصين، وشفوا تماما، وأصبحوا يمدون الغرب من صيدليتهم..

وانطلق المسيحيون فى أرجاء الدنيا يصولون، ويجولون، ويحتلون أراضى المسلمين بمن عليها، ويسوقونهم كالقطعان بقوة السلاح، والعلم، ويبتزونهم، ويستغلون ثرواتهم بدون كاهن، أو رجل دين واحد أسلموا له قيادهم، وشريعتهم، وعلى قدر ما كانت سماحة العقيدة الإسلامية من منح الحرية للأفراد فى تفسير نصوصها الدينية، فقد كان لهذا اللانظام مساوئه فى تفرق كلمة الدين، وانفراط عقد التفسيرات إلى ما لا نهاية ما أدى إلى استحواذ الأفراد على السلطة بقوة السلاح، وادعاء الزعامة الدينية من القادرين على تحريك مشاعر الجماهير الدينية، وإثارة حماسهم بالأفكار الغوغائية دون الرجوع إلى سلطة دينية حاكمة فى غياب العمل المؤسسى فى بلاد المسلمين، والنظر إلى الدولة نفسها - كمؤسسة كبرى - كعمل شيطانى من حيل الكفار يجب الخروج عليه، وهدمه بتحريض من هؤلاء الكفار لهدم دولهم، وتخريب بلادهم..

نحى العلم فى أوروبا العصور الوسطى منحى علم الحديث الإسلامى، فهو العلم الوحيد الذى وجد تجاوبا فى أنحاء العالم الإسلامى، وقُبلت كل مقدماته، وفروضه، ونظرياته حتى صارت من المسلمات التى لا تنتقد، بل أصبحت من ثوابت الدين - تماما كالقرآن، وأكثر - فللقرآن رب يحميه، أما الحديث فهو عبارة عن مرويات تكاد تكون علما بشريا بحتا، أخذ قداسته من إقحام اسم النبى الكريم فيه..

ونحى الأوروبيون أيضا هذا المنحى، فلم ترفض نظرية، أو قانون علمى - رغم قوة الكنيسة وسيطرتها على مناحى الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية - فى ذلك الوقت حيث كانت دولة داخل الدولة، لها فرسانها، وأملاكها، وتستطيع حشد الجيوش الجرارة مثلما حدث فى الحروب الصليبية، وقد ظلت إلى العصر الحديث ولكنها تقلصت فى دولة الفاتيكان بروما التى عززت امبراطوريتها الديانة المسيحية فى بداية العصور الوسطى..

واكب هذا العلم تحرك دول أوروبا نحو الأراضى الجديدة، والقديمة، فعقدت الصفقات التجارية

مع القديمة، واحتلت الجديدة، واستنزفت ثرواتها البكر، ولاقت النظريات العلمية، والاكتشافات صدى كبيرا لدى الدولة حيث كانت فى حاجة إليها، واستطاعت استغلالها، وتطبيقها فى الحال مثل القاطرة البخارية، والبارود، والمدفع، وأخذ المسلمون جانبا باستخدام البارود فى حروب صلاح الدين مع الصليبيين، ومحمد الفاتح مع أوروبا خاصة النمساويين الذين أخذ منهم المدفع، وبعدها استكان المسلمون لقدرهم المحتوم، وناموا حتى يومنا هذا، بينما اتخذها الأوربيون منهج حياة..

وعلى الرغم من سبق بعض الدول الأوروبية مثل أسبانيا، والبرتغال لإنجلترا فى مجال الكشوف الجغرافية وارتياد البحار، إلا أن الحركة البريطانية فى الاستفادة من هذه الكشوف واكبت الثورة الصناعية التى قامت فيها لتستغل كل الأطروحات العلمية فى أوروبا كلها لصالحها..

## بوادر الإصلاح الإسلامى فى العصر الحديث:

لم يقم الأفغانى(1838 – 1897م) ككثير من المجددين بمحاولة إعادة تفسير المعتقد الإسلامى، بل قدم الإسلام للمسلمين أنفسهم، وللعالم الغربى المسيحى – المحتل للعالم الإسلامى – كقوة موحدة ضد هذا المستعمر، وبث فى المسلمين روح الإحساس بعزة الإسلام - رغم انهزام المسلمين الحضارى – وشجع فيهم فضيلة المقاومة، ورفض الاستسلام لقوى الغرب المسيحى المحتل، وتحت ضغط رجال الدين السنة أبعد إلى اسطنبول عاصمة الخلافة الآيلة للسقوط سنة 1870م بجريمته الشنعاء – فى نظرهم – وهى تأييده «لدار الفنون» الجامعة الجديدة التى أنشئت لتدريس العلوم الحديثة، أما دولة الخلافة الإسلامية فقد نبذته بإيعاز من مشايخ الإسلام لديها لاكتشافهم أصله الشيعى الإيرانى، وكان الرجل متأثرا بأعمال فلاسفة الإسلام العقلانيين أمثال ابن سينا، وهى الأعمال التى حظرها الفقهاء باعتبارها من البدع، كما كان مفتونا بقوة العلم الحديث، وشديد الرغبة فى التعرف على أسرار قوة الغرب..

وهو ما يفسر اطراد التقدم العلمى الشيعى فى إيران هذه الأيام رغم حكم الملالى، وآيات الله من رجال الدين، والأئمة المتحكمين فى الشيعة عموما، وديمقراطية شكلية كديمقراطيات الغرب، وإسرائيل من تدوير للسلطة، وعدم النزاع عليها تاركين للسنة أسباب التخلف المزمن، والاعتماد المرضى على الفرنجة الكفار، ليصيروا مستهلكين فى طور الطفولة لمنتجات حضارة وصموها بالكفر، والانحلال، ويعانون من فصام الخوف العُصابى، وقد منحوا هؤلاء الفرنجة الكفار ثرواتهم الطبيعية

يستغلونها كما يشاءون بأبخس الأسعار، ثم يردون إليهم ما أنتجوه من هذه الثروات بأبهظ الأثمان، وإذا ما تجاسروا على الاعتراض لهذا الابتزاز سلطوا عليهم إسرائيل المزروعة فى قلب أراضيهم الواسعة، لتقوم هى الأخرى باستقطاب طائفة منهم باسم حماية الدين فيسلطونهم عليهم مثل داعش وغيرها من الجماعات الإرهابية التى تضم بين رجالها، والمحاربين معها متطوعين من الغرب المسيحى بمباركة حكوماته..

من محاضرة له فى كلكتا بالهند سنة 1882م يقول الأفغانى:

- «وإذا أنا أقول إذا أمعن الإنسان فى السؤال سيرى أن العلم يحكم العالم، فلا يوجد حاكم فى العالم لا بالأمس، ولا اليوم، ولا فى المستقبل إلا العلم، إن فوائده لا تحصى»..ويقول فى نفس المحاضرة:

- «لم يكن لدى المسلمين الأوائل أى علم، ولكن بفضل العقيدة الإسلامية ظهرت الروح الفلسفية بينهم، لهذا وفى وقت قصير اكتسبوا كل العلوم التى ترجموها من السريانية، والفارسية، واليونانية إلى اللغة العربية»..

وينتقد فقهاء المسلمين:

- «لم يتساءلوا يوما عن الكهرباء، أو المراكب البخارية، أو السكك الحديدية، إن فقهاءنا الآن كمثل فتيلة رفيعة تحمل لهبا خافتا جدا لا يضىء حوله، ولا ينير الطريق للآخرين، أما أعجب الأمور جميعا فهو أنهم قسموا العلم إلى قسمين؛ الأول يسمونه علما إسلاميا، والآخر يسمونه علما أوروبيا، وهكذا يمنعون الآخرين من تحصيل العلوم النافعة»..

يقول مالك بن نبى:

- «إنه صوت جمال الدين الأفغانى موقظ هذه الأمة إلى نهضة جديدة، ويوم جديد».. ويقول أيضا:

- «نبذت(الشعوب الإسلامية) النرجيلة، والطربوش، والحرز، والزردة(الوليمة، أو ما يطلق عليها العوام الفتة)، ولقد بلغ تأثير تلك القوة الفعالة الجزائر، فأخذت منها بنصيب»..

وعلى النقيض حرك الصدام الحضارى الأفق الثقافى الإسلامى لتتجاوب أصداؤه فى جنبات العالم الإسلامى بعد حرب السباى(1858م) فى الهند بتأسيس «جامعة عليكرة»، من أجل اللجوء مرة أخرى إلى الكهف، والاستكانة إليه، والحنين إلى أيامه، وشجونه، وعلى الضد منه – على يد جمال الدين الأفغانى – من الدعوة إلى الأخذ بالعلوم، والفنون الحديثة، واستيعاب المسلمين للحضارة

الغربية – على يد تلميذه محمد عبده – على أساس رؤيتهما للإسلام كدين لكل زمان، ومكان، بما له من قدرة على استيعاب هذه الحضارة الجديدة، وهضمها تماما، وعلى أساس النظرة التاريخية وهى أن الأديان نزلت لتنفخ الروح فى الحضارة، وليس العكس، بمعنى احتياج الحضارة للدين، وليس العكس كما جاء فى القرآن، فبدا الاتجاه الأول كمدمن يبحث دائما عن وسائل إشباع إدمانه، حتى يظل منفصلا عن الواقع فى عالمه الافتراضى(الذى فرضه على نفسه فى كهفه)، لأنه يرى أن فرائض دينه لا تصح إلا فى الكهف، والاتجاه الثانى يريد أن يعالج نفسه من هذا الإدمان، ووسائله، والطرق التى تؤدى إليه بالانطلاق، والابتعاد عن الكهف، وظلمته، ويرى أنه يستطيع ممارسة شعائر، وأخلاق دينه فى الهواء الطلق بعيدا عن الكهف..

ومن أجل هذا الكهف الملعون يقول د. عبد الحليم محمود(أحد مشايخ الأزهر فى العصر الحديث) فى كتابه «الإسلام والعقل»:

- «وكل من نهج النهج العقلى فى الدين فى العصر الحاضر إنما هو نابع من أتباع المعتزلة، ولا مناص من الإقرار بأن مدرسة الشيخ محمد عبده إنما هى مدرسة اعتزالية فى غاياتها، وأهدافها»..

يقول د.برويز فى كتابه «الإسلام والعلم»:

- «ولقد شهدت فترة ما بعد الاستعمار ظهور العديد من العلميين العمليين مثل الأفغانى كزعماء شعبيين فى العالم الإسلامى، فكان من هؤلاء من دعوا شعوبهم للحركة، والعمل بدلا من مجرد الإعجاب بالإسلام؛ كل من «محمد على جناه»، و»جمال عبد الناصر»، و»أحمد سوكارنو»، و»الحبيب بورقيبة»، و»ذو الفقار على بوتو»، وحتى «صدام حسين»، ورغم أن تصاعد التوجهات الإصلاحية المنادية بإعادة البناء تبدو الأكثر وضوحا فى الإسلام المعاصر؛ فمازال المسلمون العلميون العمليون يمثلون الأغلبية، إن فشل الأحزاب الأصولية فى الانتخابات فى العديد من الدول الإسلامية ليشير بقوة إلى أنه فى حال وجود بدائل فإن غالبية المسلمين لن يقبلوا بالأشكال الأصولية للعقيدة»..

وفى كتابه «الإسلام والعلم» يحاول د. برويز الإجابة على السؤالين:

- ماهى أسباب انهيار الحضارة الإسلامية؟..

- ولماذا لم تنجب العلم الحديث بدلا من أوروبا مع أنه ابنها الشرعى؟..

- «بدلا من إرجاع أسباب الانهيار إلى سبب واحد سأبدى ملاحظة يبدو أن لها سندا قويا من التاريخ؛ حيث تزامن انهيار العلم فى الحضارة الإسلامية مع تصاعد التيارات الدينية المتكلسة التى أعاقت وجود المؤسسات المدنية، واستمراريتها، وهذا لا يعنى تحديد رد الفعل الأصولى ضد العلم

كسبب منفرد؛ خاصة أنه لا يمكن استبعاد العناصر الاقتصادية، والسياسية من المشكلة، لكن من المؤكد أنه بتعالى أصوات عدم السماحة، والتعصب الأعمى تراجعت العلوم المدنية أكثر فأكثر حتى انتهى العصر الذهبى للنبوغ الإسلامى فى القرن الرابع عشر الميلادى، وتحول صرح العلم الإسلامى إلى أنقاض، ثم صارت الحضارة الإسلامية من حينها وجودا لزجا متشبثا بماضيه الذى كان يوما ما رائعا، وجديدا»..

# أبرز رواد الحضارتين(الإسلامية والأوروبية) من العرب والمسلمين

## - التفسير وعلوم القرآن:

| | |
|---|---|
| اسم العالم | عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى |
| سنوات حياته | (3ق.هـ- 68هـ)(618 - 687م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | من أول المفسرين، والفقهاء فى الدين، نقل عنه أصحابه الأخصاء ما فسره من القرآن، وما رواه من الأحاديث، أخذ عنه كل مفسرى القرآن تقريبا. |
| اسم العالم | أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدى |
| سنوات حياته | (46-95هـ) - (666 - 713م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | الكوفة |
| ظروفه وحكام عصره | مولى بنى والبة بن الحارث من بطون بنى أسد، من علماء التابعين، سكن الكوفة فكان إماما، ومعلما لأهلها، أول من دون، وصنف فى التفسير، وكان من أصحاب ابن عباس، ونقل عنه، وأخذ عن عبد الله بن عمر، عمل كاتبا لبُردة بن أبي موسى الأشعرى، خرج على عبد الملك بن مروان؛ فقتله الحجاج |

| اسم العالم | أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكى |
|---|---|
| سنوات حياته | (21 – 104هـ) - (642 – 722م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | مكة |
| ظروفه وحكام عصره | تابعى شيخ القراء، والمفسرين، ومحدث، وفقيه، من أصحاب، وتلاميذ ابن عباس، قرأ عليه التفسير ثلاث مرات، اعتمد عليه الأئمة كالشافعى، وأحمد، والبخارى فى تفسير القرآن |
| اسم العالم | أبو عبد الله عِكرِمة بن عبد الله |
| سنوات حياته | (25 – 105هـ) - (645 – 723م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | أصله من البربر بالمغرب، وهبه الحصين بن الحر لابن عباس؛ عندما ولى البصرة فى عهد علىّ بن أبى طالب، فعلمه القرآن، وأخذ الحديث عن أبى هريرة، وعائشة، وأبى سعيد الخُدرى، وغيرهم، وروى عنه الزهرى، وعمرو بن دينار، والشعبى، وغيرهم، ولكنه كان يميل للخوارج، بعد وفاة ابن عباس باعه ولده علىّ لأنه كان يكذب على أبيه. |
| اسم العالم | أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد، المعروف بالنقاش |
| سنوات حياته | (266 – 351هـ) - (879 – 962م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | بغداد |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | امام أهل العراق في القراءات، والتفسير، تجول في البلاد، وأخذ من علمائها، صنف كثيرا من الكتب، من أكبرها تفسيره «شفاء الصدور» أشار فيه إلي غريب القرآن ، ومعانيه، ودلائل النبوة، و القراءات بعللها، ولكنهم أنكروا أحاديثة التي لم يتثبت منها، خاصة رواياته في القراءات |
| اسم العالم | أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالثعلبى، وقيل الثعالبى |
| تاريخ الوفاة | (427هـ - 1035م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بخرسان - نيسابور |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من فقهاء الشافعية، ومن كبار شيوخ التفسير، كان إماما فى اللغة، والنحو، أخذ عن الكثير من العلماء، له كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «عرائس المجالس فى قصص الأنبياء»، ولكنهم أخذوا عليه ذكره للأحاديث الواهية، ومتناهية الضعف، خصوصا فى أوائل السور |
| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى النيسابورى |
| تاريخ الوفاة | (468هـ - 1075م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | تلميذ الثعلبى، صاحب التفسير، وإمام علماء التأويل، شافعى المذهب، صنف «التفاسير الثلاثة؛ البسيط، والوسيط، والوجيز»، و«أسباب النزول»، وكتبا أخرى، وله باع طويل فى العربية، واللغات، ولكنهم أخذوا عليه امتلاء تفسيره بالروايات الباطلة. |

| اسم العالم | أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوى |
|---|---|
| سنوات حياته | (433 - 516هـ) - (1041 – 1122م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغ، ويقال لها بغشور بين هراة ومرو |
| بلد المعيشة | مرو |
| ظروفه وحكام عصره | مفسر من أئمة الشافعية، محيى السنة، صاحب التصانيف فى «شرح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين»، وعلى رأسها تفسيره «معالم التنزيل» الذى يعد من أحسن تفاسير المتأخرين، وأسلمها من البدع، والأحاديث الضعيفة، قالوا إنه مختصر عن التفسير الكبير للثعالبى، رحل إلى مرو لطلب العلم؛ فالتقى بإمام عصره الحسين بن محمد المروزى القاضى، وتتلمذ عليه، وعلى غيره من علماء العصر. |
| اسم العالم | أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربى الأندلسى، المعروف بابن عطية |
| سنوات حياته | (481 – 541هـ) - (1088 – 1146م) |
| أصله(بلد الميلاد) | غرناطة بالأندلس |
| بلد المعيشة | غرناطة |
| ظروفه وحكام عصره | مفسر، ومحدث، وفقيه، برع فى اللغة، والأدب، والشعر، نقل الكثير فى تفسيره عن الطبرى، ويعتبرونه من أرجح التفاسير، نشأته العلمية الأولى غير معروفة، أخذ عن الكثير من شيوخ الأندلس؛ وكان أبوه حريصا على طلب الإجازة له من العلماء، تولى قضاء المرية فى عصر دولة المرابطين التى عرفت فى التاريخ بدولة الفقهاء، اتهمه البعض بالزندقة، وبرأه آخرون. |

| اسم العالم | محمد بن عمر بن الحسن بن على الرازى |
|---|---|
| سنوات حياته | (543 – 606هـ) - (1149 – 1209م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى بفارس |
| بلد المعيشة | هراة فى أفغانستان |
| ظروفه وحكام عصره | أصله من طبرستان، من بنى تميم فى قريش عائلة أبى بكر الصديق، إمام فى التفسير، شافعى المذهب، تأثر بالغزالى، عالم موسوعى فى العلوم اللغوية، والعقلية من طب، ورياضيات، وطبيعيات، وله ردود على الفلاسفة، والمعتزلة، تفسيره الكبير «مفاتيح الغيب» أهم، وأكبر مصنفاته التى تنوعت بين النقلية، والعقلية، شرح فكرة الاتزان تحت تأثير قوتين متساويتين فى المقدار، ومتضادتين فى الاتجاه فى معرض شرحه لكتاب ابن سينا «الإشارات والتنبيهات»، اتصل بالسلطان خوارزم شاه، وكان من المقربين إليه. |
| اسم العالم | أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى، المعروف بالقرطبى |
| سنوات حياته | (610 – 671هـ) - (1214 – 1273م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، ومفسر، في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» اهتم بالأحكام، والتشريع، وهو مقبول لقلة ما فيه من البدع، تأثر فيه بالطبرى، والماوردى، وابن عطية، وأبى بكر العربى، وتأثر به ابن كثير، والشوكانى، نشأ بالأندلس فى عصر دولة الموحدين التى أسسها «محمد بن تومرت» من علماء عصره، فاهتم بالعلم، وشجع العلماء، انتقل إلى مصر، واستقر بمنية بنى خصيب فى شمال أسيوط حتى وافته المنية. |

| اسم العالم | أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشى |
|---|---|
| سنوات حياته | (700 – 774هـ) - (1301 – 1373م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بصرى جنوب دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | انتقل إلى دمشق، وتفقه على مشايخها، ولازم جمال يوسف بن الزكى المزى، فانتفع بعلمه، وتزوج ابنته، وقرأ على ابن تيمية، ولازمه، وتأثر به، له مصنفات من أشهرها «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، وكتاب «جامع المسانيد» فى الجرح، والتعديل، ومعرفة الثقات، والضعفاء، والمجاهيل جمع فيه كتاب شيخه المزى «تهذيب الكمال»، وكتاب الذهبى «ميزان الاعتدال»، فقد بصره فى أخريات حياته، وأوصى بدفنه بجوار ابن تيمية فى مقبرة الصوفية(التى كانا من ألد أعدائها). |

# - علوم الحديث:

| | |
|---|---|
| اسم العالم | عبد الرحمن بن صخر الدوسى، الملقب بأبى هريرة |
| سنوات حياته | (19ق.هـ - 57هـ) - (599 - 676م) |
| أصله(بلد الميلاد) | اليمن |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء الصحابة، ومن أكثر رواة الحديث رغم إسلامه فى السنة السابعة للهجرة، ولكنه كان من أكثر الملازمين للرسول الكريم، روى عنه الكثير من الصحابة، والتابعين، أسند إليه أحمد بن حنبل الكثير من الأحاديث. |
| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن جعفر المدينى |
| سنوات حياته | (161 - 234هـ) - (777 - 848م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | تلميذ أحمد بن حنبل، من كبار شيوخ البخارى، وروى عن سفيان بن عيينة، وغيره، وروى عنه البخارى، وأبى داود، والذهلى، وغيرهم. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمى |
| سنوات حياته | (181 – 255هـ) - (797 – 868م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سمرقند |
| بلد المعيشة | سمرقند |
| ظروفه وحكام عصره | محدث من أصحاب الكتب المعتمدة فى الحديث، أحد الرحالة فى طلب الحديث، روى عنه مسلم، وأبو داود، والترمذى، وأبو زرعة وغيرهم، عين بقضاء سمرقند، ولكنه اعتذر بعد أول قضية، مصنفاته «المسند»، و«التفسير الجامع». |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البُخارى |
| سنوات حياته | (194 – 256هـ) - (810 – 870م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بخارى |
| بلد المعيشة | سمرقند |
| ظروفه وحكام عصره | محدث، ومؤرخ، من علماء الرجال، والجرح، والتعديل، والعلل، صاحب كتاب الجامع فى الحديث الصحيح، و«التاريخ الكبير»، و«التاريخ الصغير» |

| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن يحيى بن خالد الذهلى |
|---|---|
| سنوات حياته | (172 – 258هـ) - (788 – 871م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | أحد أئمة الرواة من الحفاظ الأعيان، طوف فى البلاد من أجل الحديث الذى أخذه عن الكثير، روى عنه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وكان ثقة مأمونا، وقعت الجفوة بينه وبين البخارى عندما لاحظ أن البخارى لا يذكر اسمه المعروف به بين الناس، كما اختلف معه فى مسألة خلق اللفظ حتى انقطع عنه الناس، وتبعه مسلم فقطعه من أجل البخارى، بعد أن أخذ عنه. |
| اسم العالم | أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى |
| سنوات حياته | (206 – 261هـ) - (822 – 875م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | أحد الأئمة الحفاظ، مصنف من علماء الحديث، وكتابه الصحيح هو الثانى بعد البخارى الذى كان من معاصريه، كما يعتبر كتابه الأساس فى تصنيف الأحاديث لحسن ترتيبه، روى عنه الترمذى، وكان كثير الأسفار، أخذ عن يحيى بن يحيى، وابن حنبل، واسحاق بن راهويه وغيرهم، لم يشترط التقاء الرواة كالبخارى، وشيخه ابن المدينى، بل انتقد من يشترط ذلك، واكتفى بالمعاصرة فقط. |

| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى |
|---|---|
| سنوات حياته | (209 – 273هـ) - (824 – 886م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قزوين بعراق العجم |
| بلد المعيشة | قزوين |
| ظروفه وحكام عصره | الحافظ، وإمام زمانه فى الحديث، جلس للدرس، والتعليم، صاحب كتاب «السنن» المشهور، أحد الستة الصحاح، وله تفسير للقرآن، وكتاب فى التاريخ، طاف البلاد لجمع الحديث. |
| اسم العالم | أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد الأزدى السجستانى |
| سنوات حياته | (202 – 275هـ) - (817 – 888م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | شيخ السنة، ومقدم الحفاظ، ومحدث البصرة، من أصحاب كتب الحديث المعتمدة، ذكر فيه الصحاح من الأحاديث، وبين الضعيف، والواهن حسب اجتهاده، وهو علاوة على ذلك فقيه من أصحاب ابن حنبل. |

| اسم العالم | أبوعيسى محمد بن عيسى بن موسى الترمذى |
|---|---|
| سنوات حياته | (209 – 279هـ) - (824 – 892م) |
| أصله(بلد الميلاد) | ترمذ |
| بلد المعيشة | ترمذ |
| ظروفه وحكام عصره | الحافظ المشهور، أحد أئمة علم الحديث، صنف فيه كتاب «الجامع والعلل» تصنيفا متقنا، وهو تلميذ البخارى، وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد. |
| اسم العالم | أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن سنان بن بحر النَسَائى |
| سنوات حياته | (214 – 303هـ) - (839 – 915م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نَسَأ بخراسان |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | إمام أهل عصره فى الحديث، انتشرت تصانيفه مثل السنن الكبرى، والصغرى، وكان قاضيا، اتهم بالتشيع لتصنيفه كتاب «الخصائص» فى فضل علىّ بن أبي طالب، وأهل البيت، على الرغم من أنه أكثر فيه الرواية عن أحمد بن حنبل فى شأن علىّ، وعندما ذهب إلى دمشق جاهر بإنكار فضائل معاوية، فكان يُضرب، ويُداس، حتى يخرجوه من المسجد، وظل كذلك حتى مات، وقيل أنه أخرج إلى الرملة بفلسطين حتى مات، وقيل مات فى مكة. |

| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن عمر بن أحمد البغدادى الدارقُطنى |
|---|---|
| سنوات حياته | (306 – 385هـ) - (918 – 995م) |
| أصله(بلد الميلاد) | محلة دار القطن ببغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من أجلّ علماء الحديث فى عصره، شافعى المذهب، ومن البارزين فى العلل، ومعرفة الرجال، ومصنف معروف فى علوم القرآن، والحديث، وصاحب «السنن» المشهور، عالما باختلاف الفقهاء، وحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحِميرِى فاتُهم بالتشيع. |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبى الحاكم |
| سنوات حياته | (321 - 405هـ) - (933 - 1014م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | إمام الحديث، شيعى المذهب، أخذ عن الدارقطنى، وابن أبى الفوارس، وغيرهما، اتُهم بالرفض مع أنه لم يتعرض للشيخين(أبى بكر، وعمر)، كتابه «المستدرك على الصحيحين» خرج أحاديثه على شرط الصحيحين البخارى، ومسلم، ولكنهم رموه بالتساهل خاصة فى ثلثه الأخير، رحل إلى العراق، وتجول فى خراسان، وما وراء النهر، تولى قضاء نيسابور أكثر من مرة، ولذلك أطلقوا عليه لقب الحاكم، ثم اعتزل، وتفرغ للعلم، والتصنيف، وتولى السفارة بين السامانيين، وبنى بويه. |

| اسم العالم | شهاب الدين (حفص) السُهروردى |
|---|---|
| سنوات حياته | (539 – 632هـ) - (1144 – 1234م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سُهرورد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | محدث زاهد، اتجه إلى التصوف، والوعظ، نال الحظوة لدى الناصر لدين الله، وله الكثير من التصانيف، ورغم كراهة فقهاء السنة للمتصوفة إلا أنهم لم يناصبونه العداء، لاتفاقه معهم فى العداء لابن سينا الذى قام بتتبع نسخ كتابه «الشفاء»، فجمعها من خزائن الكتب فى بغداد بعد تكفير الغزالى له، وأحرقها بمباركة الملك «الأشرف موسى». |
| اسم العالم | أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردى، المعروف بابن الصلاح تقى الدين الشَّهرزُورِى |
| سنوات حياته | (577 - 643هـ ) - (1181 - 1245م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | من أكبر رجال الحديث فى عصره، شافعى المذهب، صاحب فتوى تحريم المنطق، والفلسفة عندما فشل فى تعلم المنطق على يد «كمال الدين بن يونس»، فصار من أئمة عصر الاضمحلال الإسلامى، تجول فى البلاد، وخدم سلاطين الأكراد الأيوبيين من بنى جنسه فى الشام، والعراق، ودرس فى مدارسهم، كان مقلا فى التصنيف، صنف كتابا واحدا فى الحديث. |

| اسم العالم | أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن بن محمد النووى |
|---|---|
| سنوات حياته | (631 – 676هـ) - (1233 – 1277م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نوى بالشام |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | شافعى المذهب، أشعرى العقيدة، من مشاهير المحدثين، والفقهاء، والمصنفين، ارتحل إلى دمشق، ولازم فيها مفتى الشام عبد الرحمن بن إبراهيم الفزارى، اعتمد عليه الشافعية فى ضبط مذهبهم، فهو يعتبر محرر المذهب، ومهذبه، وضابطه، ومرتبه، شرح صحيح مسلم فى عدة مجلدات، وجمع صحيح الحديث فى كتابه الأشهر «رياض الصالحين»، وله «الأربعون النووية»، تولى دار الحديث الأشرفية بدمشق حتى وافته المنية. |
| اسم العالم | شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى |
| سنوات حياته | (773 – 852هـ) - (1371 – 1448م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | المحدث الحافظ، والشاعر، شافعى المذهب، أخذ عن أستاذه العز بن جُماعة، وعن الكثير من المشايخ فى عدة بلدان ارتحل إليها، برز فى الجرح، والتعديل، ومعرفة الرجال، اشتغل بالافتاء، وكان قاضى قضاة الشافعية، وله الكثير من المصنفات، من أشهرها شرح البخارى فى كتابه «فتح البارى»، و«الإصابة فى تمييز الصحابة». |

# - الفقه:

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومى القرشى |
| سنوات حياته | (13 - 94هـ) - (634 - 713م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | أحد الفقهاء السبعة فى المدينة المنورة، وسيد التابعين، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع، سمع من سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وكان نسابا، ومؤرخا، اعتمد فى أحكامه الفقهية على اجتهادات عمر بن الخطاب، فسمى «راوية عمر»، من تلاميذه الزُهرى، وقتادة، أمر عبد الملك بن مروان بجلده فى العراء، وعزله عن مجالسة الناس عندما امتنع عن مبايعته. |
| اسم العالم | أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين |
| سنوات حياته | (83 - 148هـ) - (702 - 765م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة المنورة |
| بلد المعيشة | الكوفة |
| ظروفه وحكام عصره | من سادات أهل البيت، ومن كبار أئمة المسلمين، تتلمذ عليه الإمام أبي حنيفة، لُقب بالصادق لصدقه، وفضله، وله كلام فى صناعة الكيمياء، ولكن من غير المعروف طبيعة عمله بالكيمياء إلا أنه من أساتذة، ومشجعى الكيميائى العربى الأول، والأشهر جابر بن حيان الصوفى الذى ألف كتابا يشتمل على 500 رسالة لأستاذه جعفر الصادق، وأمه حفيدة محمد بن أبي بكر الصديق. |

| اسم العالم | أبو حنيفة النعمان بن ثابت |
|---|---|
| سنوات حياته | (80 – 150هـ) - (699 – 767م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه محقق، وعالم زاهد، وعابد ورع، وأول الأئمة الأربعة ميلادا، وصاحب المذهب الحنفى الذى يعتنقه الأكثرية من أتباع المذهب السنى، قسم وقته بين العلم، والرزق إذ كان من تجار الخز مما أثر عليه فى تفتح ذهنه لفقه المعاملات، رفض قضاء الكوفة فى زمن آخر الأمويين مروان بن محمد فضرب بالسوط مائة مرة، ورفض قضاء الرصافة مرة أخرى فى خلافة المنصور العباسى فسجن، رأى أنس بن مالك، وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان، ورغم ما نقله عنه تلاميذه، وأتباعه، وما كتب عنه، فلم يترك إلا القليل من المصنفات، وهو من أصحاب الرأى فى الفقه الذى تطور فيما بعد إلى القياس، كما أخذوا عليه الاستحسان، والاستدلال بالعرف، أخذ عنه وكيع بن الجراح، والقاضى أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم. |
| اسم العالم | أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى |
| سنوات حياته | (88 – 157هـ) - (707 – 774م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بعلبك |
| بلد المعيشة | بيروت |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه أهل الشام، من تلاميذ الإمام مالك، سمع من التابعين كعطاء بن رباح، وقتادة، ونافع مولى بن عمر، والزهرى، وروى عنه أصحاب |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | كتب الحديث المعتبرة كالبخارى، ومسلم، وهو صاحب مذهب مندثر فى الفقه كالليث بن سعد الذى لم يكن له تلاميذ نشطين لجمع تراثه، وعلمه، وحفظه فى كتبهم. |
| اسم العالم | **أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن حبيب الثورى** |
| سنوات حياته | (97 – 161هـ) - (715 – 777م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من الفقهاء، والأئمة المجتهدين، وأصحاب المذاهب، ولكن مذهبه لم يكتب له انتشار المذاهب الأربعة، أخذ الحديث عن أبى اسحاق السبيعى، والأعمش، وأخذ عنه الأوزاعى، وابن جريج، ومحمد بن اسحاق، ومالك، صنف كتاب «الجامع»، عرض عليه الخليفة المهدى قضاء الكوفة فأبى، وكان يتوارى عنه كثيرا لرفضه مبايعته. |
| اسم العالم | **أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن** |
| سنوات حياته | (94 – 175هـ) - (713 – 791م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مصر |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | إمام أهل مصر فى الفقه، والحديث، سمع من علماء المصريين، والحجازيين، وروى عن عطاء بن رباح، ونافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهرى، وغيرهم، وحدث عنه عبد الله بن المبارك، وعبد الوهاب بن وهب، ويحيى بن بكير، وغيرهم، قيل أفقه من مالك، ولكن أصحابه لم يقوموا به، لما استقر الشافعى بمصر تتبع آثاره، وفقهه، أصله من قلقشندة بالقرب من القاهرة، أراده الخليفة |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | المنصور واليا على مصر فأبى، كان غنيا كريما جوادا حتى إنه كان يتعهد مالك بن أنس بماله. |
| اسم العالم | أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى المدنى |
| سنوات حياته | (93 – 179هـ) - (711 – 795م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، ومحدث، إمام دار الهجرة، وإمام أهل الحديث، وشيخ المدينة، وعالم أهل الحجاز، وثانى الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب المالكى لدى أهل السنة، تتلمذ على أعلام عصره فى المدينة مثل الزهرى، ونافع مولى عبد الله بن عمر، وربيعة بن عبد الرحمن مولى آل المنكدر، المعروف بربيعة الرأى، وانقطع إلى ابن هرمز سبع سنوات متصلة، بنى مذهبه على القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة القريبين من رسول الله من المهاجرين، والأنصار على السواء، ثم الإجماع، وزاد عليها أعمال أهل المدينة، أبناء أصحاب رسول الله التى عاشت فيهم، وبينهم، وضع كتابه «الموطأ» مشتملا على الحديث، والسنة، وأقوال أهل المدينة فى إحدى عشرة سنة، بتشجيع من الخليفة العباسى المنصور عند لقائه به فى موسم الحج، بعد محنته مع الوالى العباسى الذى ضربه بالسياط ليكف عن رواية حديث «ليس على مستكره يمين».. |

| اسم العالم | أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الأنصارى |
|---|---|
| سنوات حياته | (113 - 181هـ) - (731 - 798م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | صاحب أبي حنيفة، وتلميذه، فقيها، عالما، حافظا، موثق الحديث، على الرغم من أن أهل الحديث تحاشوا أحاديثه لغلبة الرأى عليه، واتصاله بالسلطان، وهو ما جعل الشافعى، وابن حنبل يرفضون المناصب رغم حاجتهم الشديدة، جالس الكثير من علماء عصره، وسمع منهم، ولكن مذهب أبي حنيفة غلب عليه، رغم مخالفته فى مواضع كثيرة، وأخذ عنه آخرون، تولى القضاء للمهدى، والهادى، والرشيد، أول من دُعى بقاضى القضاة، وأول من حدد لباسا خاصا بهم يميزهم عن عامة الناس، وأول من وضع الكتب على مذهب أبي حنيفة؛ فبث علمه، وكان أفقه أهل عصره، طلب منه الخليفة هارون الرشيد تأليف كتابه الأشهر «الخراج». |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى القرشى |
| سنوات حياته | (150 – 204هـ) - (767 – 820م) |
| أصله(بلد الميلاد) | غزة، وقيل بعسقلان فى فلسطين |
| بلد المعيشة | مكة - بغداد - مصر |
| ظروفه وحكام عصره | ثالث أئمة السنة الأربعة، وصاحب المذهب الشافعى، ومؤسس علم أصول الفقه، واشتغل بالقضاء، انتهج طريقا وسطا بين مدرسة أهل الحديث، وأهل الرأى، وإن كان البعض يرى ميله إلى أهل الحديث لملازمته مالك بن أنس فترة من حياته رغم انتقاده لبعض |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | آرائه فى كتابه «خلاف مالك»، وانتقد كذلك بعض آراء أبى حنيفة، والأوزاعى، وتقديمه أحاديث الآحاد على الإجماع، رافق قبيلة هذيل فى الصحراء ليأخذ عنها اللغة، والشعر حتى ظهرت فصاحته، وحكمته، بيّن فى كتابه «الرسالة» أركان فقهه؛ وهى الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ولكنه وضع حدودا للقياس، ورتب درجاته، وأنكر الاستحسان فى كتابه «إبطال الاستحسان» فى وجود النص، واعتبره خاضعا لشخص الفقيه، وكان الشافعى كثير النظر فيما كتبه مع حركته العريضة فى الزمان، والمكان، فقد كان كثير الترحال، واشتهر من كتبه الذى حوى فقهه «الأم»، وإن كان بعض المحققين ينسبونه إلى تلميذه يوسف البويطى فإنه لا يخرج عن احتوائه على فقه الشافعى، وآرائه فكثير من الفقهاء لم يهتموا بالجلوس للتدوين، بقدر حرصهم على الجلوس إلى التلاميذ، والمريدين الذين نقلوا عنهم. |
| اسم العالم | **أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى** |
| سنوات حياته | (164 – 241هـ) - (780 – 855م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرو، وقيل ببغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | محدث عرف بإمام المحدثين، وفقيه، رابع أئمة السنة الأربعة، وصاحب المذهب الحنبلى، أخذ كثيرا عن أعلام عصره فى الفقه، والحديث، وعلى رأسهم الشافعى الذى التقى به فى مكة، وبغداد، أخرجه البعض من زمرة الفقهاء إلى زمرة المحدثين لاهتمامه الزائد بتدوين الحديث، فخرج بكتابه الأشهر «المسند»، وهو أول من استن احتكاره لتدوين الحديث، والمرويات التى لو خرجت عما دونه فليست بحديث، ولا يلتفت إليه، مصادره فى الفقه القرآن، والسنة(حتى الضعيف منها)، والإجماع، وأبطل الرأى، والقياس، بل اعتبر أصحاب الرأى، والقياس |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | ضالين، مبتدعين إلا ما جاء عن سلف الأمة، كما رفض الاستحسان، وبدا التشدد، والقطع واضحا فى مذهبه، وسلوك أتباعه منها محنته فى مسألة خلق القرآن التى لم تكن سوى قضية كلامية لا تؤثر فى الدين بالأساس، فلم تخرج عن كونها مهاترات كلامية من الطرفين، أدارتها الدولة العباسية بمهارة شغلت بها المسلمين لسنوات، فحبس أيام الخليفة المعتصم 28 يوما، أخذ عنه البخارى، ومسلم. |
| اسم العالم | **أبو بكر محمد بن الطيب، المعروف بالقاضى ابن الباقِلّانى** |
| سنوات حياته | (338 - 403هـ) - (950 - 1013م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من أعظم الأشاعرة بعد أبى الحسن الأشعرى الذين ناصروا طريقته، وأيدوا اعتقاده، قاضى، وفقيه معروف، صنف كتبا كثيرة انتقد فيها الفلسفة، والمنطق، والملل المختلفة، ومنها كتابه فى إعجاز القرآن المسمى «نهاية الإيجاز فى رواية الإعجاز»، و«الرقائق» وهو مفقود |
| اسم العالم | **أبو الحسن علىّ بن محمد بن حبيب البصرى، المعروف بالماوردى** |
| سنوات حياته | (364 - 450هـ) - (974 - 1058م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | الفقيه الشافعى، له الكثير من المصنفات، من أشهرها «الحاوى»، و«تفسير القرآن الكريم»، و«الأحكام السلطانية»، و«أحكام المُلك»، اتصل بخلفاء بنى العباس الضعفاء، وقيل لم يعلم أحد بتصانيفه إلا بعد وفاته، فقد كان ينوى إلقاءها فى النهر. |

| اسم العالم | أبو محمد علىّ بن حزم الظاهرى الأندلسى |
|---|---|
| سنوات حياته | (384 - 456هـ) (994 - 1064م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | أصله فارسى، وجده من أوائل من دخلوا الأندلس، من كبار الفقهاء، اعتمد المذهب الظاهرى الذى وضعه داود بن علىّ الأصفهانى(202 - 270هـ) متمسكا بظاهر النصوص، رافضا استخدام القياس، معتمدا على الاستصحاب، مما كان له الأثر فى سكون حركة الاجتهاد، وتفرغ العلماء للمناصب، ووظائف الحكام، وهو من أكثر المصنفين بعد الطبرى، من أبرز مصنفاته «الفصل فى الملل والأهواء والنحل»، شاعر، ومؤرخ، كان له اهتمام بالفلك، استوزره الخليفة الأموى المستظهر(عبد الرحمن الخامس)، فلما قُتل هذا الخليفة اعتزل السياسة، وتفرغ للتأليف، وضع أسس «نظرية المعرفة»، وحارب الخرافة، وأخذ بالمذهب العلمى، ورفض كل ما لا يوافق العقل، وكان كثير المناظرة لفقهاء عصره المتقدمين، فلما ظهر عليهم أبغضوه، وأبطلوا قوله، وأثاروا عليه العامة، وحذروا منه السلاطين، والأمراء حتى أخرجوه من بلده إلى البادية بالقرب من أشبيلية، وقيل إلى قرية يمتلكها حتى مات. |
| اسم العالم | أبو المعالى عبد الملك بن يوسف الجوينى المشهور بإمام الحرمين |
| سنوات حياته | (419 - 478هـ) - (1028- 1085م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | من أعظم أئمة الأشاعرة، شيخ الغزالى، ومن أعلم أتباع الشافعى، تفقه فى صباه على والده، وأخذ علم الأصول على أبى القاسم الإسكافى |

| | |
|---|---|
| | الاسفراينى بمدرسة البيهقى، وسمع الحديث من جماعة كبيرة من علمائه، تجول فى البلاد لتحصيل العلم، بنى له نظام المُلك نظامية فى نيسابور قام بالتدريس فيها ما يقرب من 30 عاما، كان أعلم أهل الأرض بالكلام، والأصول، والفقه، والخلاف، والجدل، ترك كثيرا من المصنفات منها «البرهان فى أصول الفقه»، و«نهاية المطلب فى دراية المذهب» فى الفقه الشافعى. |
| اسم العالم | أبو حامد محمد بن أحمد الغزالى |
| سنوات حياته | (446 – 504هـ) - (1055 – 1111م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طوس بخراسان |
| بلد المعيشة | بغداد - دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه أصولى، تلميذ الجوينى إمام الحرمين، شافعى المذهب، صنف فيه أشهر كتب هذا المذهب وهما «البسيط»، و«الوسيط»، ورغم أثره فى الفقه إلا أنه كره إطلاق لقب فقيه عليه لما طال الفقهاء فى أيامه من الحسد، والتناقص، والرياء، والتكبر، ومحبة السلاطين، هام بالفلسفة فترة من حياته؛ ثم انقلب عليها، وعلى الفلاسفة، والمتكلمين واتبع النهج الصوفى. |
| اسم العالم | أبو الفتوح يحيى بن حَبَش بن أميرك، الملقب بشهاب الدين السُهْرُوَردى |
| سنوات حياته | (549 – 586هـ) - (1155 – 1190م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سُهْرُوَرد شمال فارس |
| بلد المعيشة | مراغة من أعمال أذر بيجان - حلب |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه فارسى ذكره ابن كثير فى طبقات الشافعية، درس الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلى، ودرس الحكمة(الفلسفة) على الشيخ ظهير الدين القارى، والشيخ فخر الدين الماردينى، ثم نزع نحو التصوف، |

| | |
|---|---|
| | وتجول فى البلاد يطلب العلم، والحكمة، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، وكان عالما بالسيمياء، له تصانيف منها «التنقيحات» فى أصول الفقه، و«التلويحات»، و«الهياكل» عن حديث النفس على اصطلاح الحكماء، وله منظومات شعرية مثل ابن سينا، شافعى المذهب، ولكن الفقهاء، ورجال الدين بحلب، وعلى رأسهم الأخوان زين الدين، ومجد الدين ابنى جَهْبَل، اتهموه بانحلال العقيدة، والتعطيل، واعتقاد مذهب الحكماء المتقدمين؛ فأفتوا بقتله، فأمر صلاح الدين بتنفيذ الفتوى حرقا فى قلعة حلب، وقيل خنقا، وقيل قتلا بالسيف، وقيل بحرمانه من الطعام، وصلبه أياما. |
| اسم العالم | تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية |
| سنوات حياته | (661 - 728هـ) - (1263 - 1328م) |
| أصله(بلد الميلاد) | حران شمال سوريا |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | عندما استولى المغول على مسقط رأسه حران؛ انتقلت الأسرة إلى دمشق، فنشأ بها، وتلقى علومه، ورث لقب تيمية عن جدته لأبيه التى كانت واعظة، منظر، ومجدد المذهب الحنبلى، اصطدم بالمغول بعد إسلامهم، وإقامة الدولة الألخانية، فاعتبرهم من غير المسلمين الذين تجب محاربتهم، كما حارب أبو بكر الصديق مانعى الزكاة - بزعمه - حُكم عليه بالسجن أكثر من مرة فى القاهرة، ودمشق بسبب تطاوله على منتقديه من العلماء، وخروجه على إجماع علماء عصره من الشافعية، والحنفية، والمالكية فى أكثر من مسألة فقهية نظرا لحبه الشديد للخلاف، والظهور، والقفز بين المسائل فى المناظرات الكثيرة التى عقدت له لتشتيت أفكار مناظريه، له الكثير من المصنفات، والكثير من التلاميذ الذين روجوا لأفكاره، وفتاويه الكثيرة كابن كثير، والذهبى، والمزى، وابن القيم، وغيرهم. |

# - النحو والبلاغة والمعاجم:

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلى |
| سنوات حياته | (16ق.هـ - 69هـ) - (603 - 688م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من سادات التابعين، صحب عليا بن أبي طالب، وشهد معه صفين، أول من ميز الحروف العربية بالتنقيط، والتشكيل، كما أسس قواعد النحو العربى. |
| اسم العالم | أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه |
| سنوات حياته | (130 - 180هـ) - (747 - 796م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البيضاء بشيراز |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | مولى بنى الحارث، فارسى الأصل، ونحوى أول من بسط هذا العلم، وصنف فيه، برع فى علوم كثيرة على رأسها النحو الذى أخذه على الخليل بن أحمد، وغيره. |

| اسم العالم | أبو الحسن على بن حمزة الكِسائى |
|---|---|
| سنوات حياته | (119 - 189هـ) - (737 - 805م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | الكوفة - بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أحد القراء السبعة، من رواد مدرسة الكوفة فى النحو، وإماما فى اللغة، والقراءات، وله «رسالة فى لحن العامة»، كان مؤدبا للأمين بن هارون الرشيد، وله مجالس، ومناظرات مع سيبويه. |
| اسم العالم | أبو زكريا يحيى بن زياد الأسلمى، المعروف بالفرّاء |
| سنوات حياته | (144 – 207هـ) - (761 - 845م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | مولى بنى أسد، وقيل بنى مِنقَر، أوسع الكوفيين علما بالنحو، واللغة، وفنون الأدب، ومن رواد مدرسة الكوفة فى النحو، وله كتب كثيرة، أشهرها «فى القرآن»، وكتاب «الحدود»، وكتاب «آلة الكاتب»، اتصل بالمأمون، وكان مربيا لولديه. |
| اسم العالم | أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب، المعروف بالأصمعى الباهلى |
| سنوات حياته | (121 – 216هـ) - (740 – 831م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى اللغة، والشعر، وعلم البلدان(الجغرافيا)،كان إماما فى الأخبار، والنوادر، والمُلح، والغرائب، صنف فى الأخبار(التاريخ)، والتراجم، والحيوانات الأليفة، ومنها كتابيه «الإبل»، و«الخيل»، زار بغداد، |

| | |
|---|---|
| | واتصل بالرشيد، ولما كبر سنه كان المأمون يبعث إليه من يستشيره فيما غمض عليه من المسائل |
| اسم العالم | أبو اسحق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجّاج |
| سنوات حياته | (241-311هـ) - (855- 923م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | لغوى نحوى، من أهل العلم، والدين، اهتم باللغة العربية، وله الكثير من المصنفات مثل «معانى القرآن وشرح إعرابه»، و«سر النحو»، و«الاشتقاق»، و«الأنواء»، و«الأمالى»، و«ما فسر من جامع المنطق»، و«العروض والقوافى»، و«الفرق»، و«خلق الإنسان»، و«خلق الفرس»، و«مختصر فى النحو»، و«شرح أبيات سيبويه»، أخذ الأدب عن المبرد، وثعلب، اتصل بالوزير عبيد الله بن وهب، وعلم ابنه القاسم بن عبيد الله الأدب حتى أصبح وزيرا أيضا. |
| اسم العالم | أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالَوَيه |
| تاريخ الوفاة | (370هـ - 980م) |
| أصله(بلد الميلاد) | همدان بفارس |
| بلد المعيشة | بغداد - حلب |
| ظروفه وحكام عصره | نحوى، ولغوى، عاصر المتنبى، وناظره فى مجالس سيف الدولة بن حمدان بحلب، والذى نال لديه الحظوة، له مصنفات، وشروح منها «إعراب 30 سورة من القرآن»، و«الاشتقاق»، و«الجُمل» فى النحو. |

| اسم العالم | أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجُرجانى |
|---|---|
| سنوات حياته | (400 - 471هـ) - (1009 - 1078م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جُرجان بالقرب من خراسان |
| بلد المعيشة | جُرجان |
| ظروفه وحكام عصره | نحوى، متكلم، أحد مؤسسى علم البلاغة، صنف عددا من الكتب، والرسائل، خاصة فى البلاغة، منها «دلائل الإعجاز»، و«أسرار البلاغة». |
| اسم العالم | أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الزمخشرى |
| سنوات حياته | (467 -538 هـ) - (1074-1144م) |
| أصله(بلد الميلاد) | زمخشر بخوارزم |
| بلد المعيشة | بغداد - مكة |
| ظروفه وحكام عصره | إمام عصره فى التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، والبلاغة، تشد إليه الرحال، معتزلى، صنف معجم «أساس البلاغة»، وله تفسيره للقرآن المسمى «بالكشاف فى حقائق التنزيل» اهتم فيه بالبيان، والنواحى البلاغية. |
| اسم العالم | محمد بن مكرم بن على بن منظور |
| سنوات حياته | (630 – 711هـ) - (1232 1311-م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة، وقيل قفصة بتونس، وقيل طرابلس بليبيا |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | أديب، ومؤرخ، وفقيه، وعالم لغوى، تتلمذ على عبد الرحمن بن الطفيل وغيره، اشتهر بموسوعته المعجمية «لسان العرب»، وله الكثير من مختصرات الموسوعات الكبرى، كتاريخ دمشق، وبغداد، خدم فى |

| | |
|---|---|
| | ديوان الإنشاء بالقاهرة، وولى قضاء طرابلس، كُف بصره فى أخريات حياته. |
| اسم العالم | أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازى الفيروزآبادى |
| سنوات حياته | (729 – 817هـ) - (1329 -1414م) |
| أصله(بلد الميلاد) | كازرون بفارس |
| بلد المعيشة | زبيد باليمن |
| ظروفه وحكام عصره | فارسى الأصل، تفقه على مشايخ بلاده، وسمع بها، وبرز فى اللغة العربية، وطلب الحديث، فطاف بالبلاد، وأخذ عن تقى الدين السبكى الكبير، وولده تاج الدين السبكى الصغير، وابن نباتة، وابن جُماعة، وابن حجر، وابن عقيل وغيرهم، أقبل على التصنيف فى اللغة، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، واشتهر بمعجمه «القاموس المحيط»، دخل الهند، وبلاد الروم، واليمن، فأكرمه ملوكها، وفى زبيد باليمن ألقى عصا الترحال، وولى قضاءها حتى توفى بها. |
| اسم العالم | محمد بن عبد الرازق الحسينى الزبيدى، الملقب بالمرتضى |
| سنوات حياته | (1145– 1205هـ) - (1732 – 1790م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصله عراقى، ولد بالهند |
| بلد المعيشة | زبيد باليمن |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء اللغة، والحديث، والرجال، والأنساب، ومن كبار المصنفين، اشتهر بموسوعته «تاج العروس فى شرح القاموس»، ارتحل إلى الحجاز، ثم إلى مصر التى داهمه فيها الطاعون فتوفى بها. |

# - الأدب والخطابة والشعر والغناء:

| | |
|---|---|
| اسم العالم | علىّ بن أبى طالب |
| تاريخ الوفاة | (40هـ - 661م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | الكوفة |
| ظروفه وحكام عصره | من أوائل الخطباء، والحكماء، والبلاغيين فى الإسلام، وأول من وجه أبى الأسود الدؤلى لكتابة قواعد اللغة العربية، كما كان قاضيا، ومن علماء القرآن الكريم، كما تنسب له أدعية مكتوبة بخطه. |
| اسم العالم | حسان بن ثابت بن المنذر بن مالك بن النجار الأنصارى |
| سنوات حياته | (60ق.هـ -40هـ) - (563- 660م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | صحابى، عرف بشاعر الرسول، ينتمى إلى قبيلة الخزرج بالمدينة، وفد على ملوك غسان بالشام قبل إسلامه، ومدحهم، وبعد الإسلام وهب شعره للدفاع عن الرسول، وعن الإسلام. |

| اسم العالم | قيس بن الملوح بن مزاحم بن ربيعة العامرى، الشهير بمجنون ليلى |
|---|---|
| سنوات حياته | (24 – 68هـ) - (645 - 688م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نجد |
| بلد المعيشة | نجد |
| ظروفه وحكام عصره | من أشهر شعراء الغزل البدوى، عاش فى خلافة مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك، هام بحب ابنة عمه ليلى عندما كانا صغارا فى رعى الأغنام لأهلهما، فعشقها، وتقدم للزواج منها عندما فصل الأهل بينهما لبلوغهما سن الشباب، فرفضه أهلها لتشبيبه بها، والإعلان عن حبه لها فى شعره على عادة أهل البادية، فهام على وجهه ينشد فيها الأشعار بين الشام، ونجد، والحجاز، حتى عثروا عليه ملقيا بين الحصا فى البادية، وقد فارقته روحه، فردوه إلى أهله، وهناك قيس آخر هو «ابن ذريح مجنون لبنى» مات فى نفس العام. |
| اسم العالم | أبو عمرو جميل بن عبد الله بن صُباح، المعروف بجميل بثينة |
| تاريخ الوفاة | (82هـ - 710م) |
| أصله(بلد الميلاد) | وادى القرى بالحجاز |
| بلد المعيشة | الشام - مصر |
| ظروفه وحكام عصره | من عشاق العرب، وأشهر شعراء الغزل العُذرى، وراوية للشعر، عشق بثينة وهو غلام، فلما خطبها رُد عنها، فأنشد فيها الشعر، وكان يأتيها سرا، وكلاهما من بنى عُذرة فى وادى القرى، اشتهروا جميعا بالجمال، والعشق. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت التغلبى، المعروف بالأخطل |
| سنوات حياته | (19 - 92هـ) - (640 - 710م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | من أبرز شعراء العصر الأموى، ومادح خلفائهم، نصرانى، من شعراء المثلث الأموى مع جرير، والفرزدق، جعله عبد الملك بن مروان شاعر البلاط، وأجزل له العطاء، كان الأخطل معجبا بأدبه، تياها بشعره، وثقافته اللغوية، برع فى المدح، والهجاء، والخمريات. |
| اسم العالم | أبو الخطاب عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة بن مخزوم القرشى |
| سنوات حياته | (23 – 93هـ) - (644 - 712م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة - مكة الطائف |
| ظروفه وحكام عصره | العاشق، أشعر قريش، ومن أشهر شعراء الغزل الحضرى، عاش حياة الترف، ورغد العيش، ومغامرات الشباب مع الحسان، والملاح، متحررا كثير النوادر، والمجون، والحكايات المشهورة فى ذلك، من الشعراء المجددين، صور عواطف المرأة، وما تمور به نفسها من المشاعر، والأحاسيس، مات بسفينته فى إحدى الغزوات البحرية. |
| اسم العالم | أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى |
| سنوات حياته | (41 - 95هـ) - (661 - 714م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الطائف بالحجاز |
| بلد المعيشة | دمشق - العراق |
| ظروفه وحكام | فقيه، من علماء القرآن الكريم، وخطيب مفوه، قاد جيوش الأمويين لتثبيت أركان الدولة، ولاه عبد الملك بن مروان على العراق، |

| | |
|---|---|
| عصره | وخراسان، بنى مدينة واسط بين البصرة، والكوفة. |
| اسم العالم | أبو حَرْزة جرير بن عطية بن الخَطَفى |
| سنوات حياته | (33 – 110هـ) - (653 – 728م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | أحد أضلاع المثلث الأموى فى المباريات الشعرية بينه، وبين الفرزدق، برع فى الشعر العربى، واشتهر به، وعده النقاد أشعر من الفرزدق، مدح يزيد بن معاوية، وخلفاء بنى أمية. |
| اسم العالم | أبو فراس همام بن غالب بن حنظلة بن تميم المعروف بالفرزدق |
| سنوات حياته | (38 – 110هـ) - (658 – 728م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | شاعر برع فى شعره، وكان ندا لجرير كأحد أركان العصر الأموى، وازن النقاد بينه وبين جرير؛ فقالوا إن جريرا أشعر منه، فجُل شعره ردا على شعر جرير فى الهجاء، والمباراة بينهما، وقد جمعوا هذه المباريات الشعرية فى كتاب سموه «النقائض». |
| اسم العالم | عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب |
| تاريخ الوفاة | (132هـ - 749م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرقة |
| بلد المعيشة | بالشام - دمشق |
| ظروفه وحكام | فارسى الأصل، مولى بنى عامر، كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء |

| | |
|---|---|
| عصره | الأمويين، قتلهما العباسيون معا بمصر، رائد صناعة الكتابة النثرية، وأدب الرسائل، وكان بارعا فى البلاغة العربية، أخذ الكتابة عن سالم مولى هشام بن عبد الملك، وكان صديقا لابن المقفع. |
| اسم العالم | أبو محمد عبد الله بن المقفع |
| سنوات حياته | (106 – 142هـ) - (724 – 759م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من بلغاء، وفصحاء عصره، فارسى الأصل، وزرادشتى الديانة، اعتنق الإسلام، وعاصر الخلافتين الأموية، والعباسية، ترجم كليلة ودمنة من الهندية، كما ترجم كتب أرسطو المنطقية الثلاثة، كما ترجم المدخل إلى كتب المنطق لفورفوريوس الصورى، وله مصنفات أدبية، اتهم بالزندقة، غضب منه الخليفة المنصور فأمر بقتله، فقتل بعد أن مذقوا جسده وهو حى ينظر. |
| اسم العالم | صالح بن عبد القدوس |
| تاريخ الوفاة | (160هـ - 777م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | شاعر مُجيد، وقاص للأخبار، انتقل إلى بغداد، وكان مقربا من الخليفة المنصور، جلس للوعظ بعد أن لازم الحلقات العلمية، والأدبية، وحضر المناظرات، وفاض شعره بالفكر، والحكمة، والآراء الفلسفية التى تشى أنه قرأ كتب الأوائل، فاتهمه خصومه بالزندقة، والثناء على الثنوية، وهى دين الفرس قبل الإسلام، وأحالوا أمره إلى الخليفة المهدى الذى أمر بالقبض عليه، فهرب إلى دمشق، واختفى فيها زمنا |

| | |
|---|---|
| | بعيدا عن الناس، ولكنه قبض عليه، فقتله المهدى بسيفه، وأمر بصلبه على جسر بغداد، ومن هنا اختفى اسمه، وأغلب شعره الذى بجل فيه الخالق العظيم، والدين، والأخلاق، واختفى الشطر الأول من حياته، ولم يذكر المؤرخون عنه إلا اتهامه بالزندقة، وقتله، وصلبه. |
| اسم العالم | أبو معاذ بشار بن بُرد العُقيلى |
| سنوات حياته | (78 - 168هـ) - (697 – 784م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طُخارستان غربى نهر جيحون |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | أجداده أعاجم من سبى المُهلَّب بن أبى صُفرة، أعتقته امرأة من بنى عُقيل فنسب إليهم، واختلط بأعراب بادية البصرة فشب فصيح اللسان، برع فى الشعر الذى اشتهر بالمجون، والهجاء، والغزل الرقيق، وكان من الشعراء المكثرين المُجيدين، برع فى التشبيه رغم أنه ولد أكمه(أعمى)، اتهم بالزندقة، والشعوبية، وانتقد أخلاق الخليفة المهدى؛ فأمر بطرحه، وضربه حتى مات من أثر السياط، وفتش بعض المحققين كتبه فلم يجدوا فيها شيئا مما اتهم به. |
| اسم العالم | الخليل بن أحمد الأزدى الفراهيدى |
| سنوات حياته | (100 – 173هـ) - (718 – 791م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء الموسيقى، وحركات الإيقاع؛ وله كتاب فى الألحان اسمه «النغم»، فوضع علم العروض للشعر العربى، وحركاته، وعلاماته فى خمس دوائر استخرج منها خمسة عشر بحرا، ، وله مصنفات منها كتاب «العروض»، و«العين»، أخذ النحو عن أبى عمرو بن العلاء، عاصر ابن المقفع، واتصل به. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو على الحسن بن هانئ بن الصباح، المعروف بأبى نواس |
| سنوات حياته | (145 – 198هـ) - (757 – 814م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة بالعراق، وقيل الأهواز |
| بلد المعيشة | البصرة- بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من شعراء التجديد، اشتهر شعره بالخمريات، والمجون، قوى البديهة، والارتجال، حافظا للشعر مع قلة كتبه، اتصل بالأمين فى خلافته، فسخط عليه، وحبسه، وهدده بالقتل، تجول فى كثير من البلاد، ومنها مصر. |
| اسم العالم | أبو اسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُويد، المعروف بأبى العتاهية |
| سنوات حياته | (130 – 213هـ) - (747 – 826م) |
| أصله(بلد الميلاد) | عين التمر بالقرب من المدينة المنورة، وقيل بالعراق |
| بلد المعيشة | الكوفة - بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | كثير الشعر، ومن المجددين فيه، اشتهر شعره بالزهد، والمديح، عاصر أبا نواس، وبشار بن برد، سجنه الخليفة المهدى عندما أحجم عن قول الشعر، وأطلقه عندما عاد إلى شعره. |
| اسم العالم | أبو تمام حبيب بن أوس بن قيس الطائى |
| سنوات حياته | (188 - 231هـ) - (803 - 846م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جاسم من أعمال دمشق |
| بلد المعيشة | مصر - الموصل |
| ظروفه وحكام عصره | من فحول الشعراء المشهورين، صاحب ديوان «الحماسة»، قيل إن أباه كان نصرانيا، وحيد عصره فى نصاعة شعره، وديباجة ألفاظه، وجمال أسلوبه، صنف فى فحول شعراء الجاهلية، والمخضرمين(عاصروا |

| | |
|---|---|
| | الجاهلية، والإسلام)، والإسلاميين، وحفظ أشعارهم، ومدح الخلفاء، وحصد جوائزهم، وقربه المعتصم، اشتهرت قبيلته طئ بكرم حاتم، وزهد نُصير، وشعر أبي تمام، وكان البحترى يقدمه على نفسه. |
| اسم العالم | **أبو محمد اسحاق بن إبراهيم بن ماهان التميمى، المعروف بابن النديم الموصلى** |
| سنوات حياته | (150 – 235هـ) - (767 – 849م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من الظرفاء، وندماء الخلفاء، وأمير الغناء فى عصره، استطاع أن يضع نظرية متماسكة فى الموسيقى العربية القديمة، وتطبيقاتها فى وقت كانت مهددة فيه بالفناء، كان عالما باللغة، والأشعار، وأخبار الشعراء، وأيام الناس، وله اليد الطولى فى الحديث، والفقه، وعلم الكلام، ناظر أهل الكلام، والفقه، وكتب الحديث عن سفيان بن عُيينة، وغيره، وأخذ الأدب عن الأصمعى، وله نظم جيد، وديوان شعر، ومصنفات، اتصل بالرشيد، والمأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل. |
| اسم العالم | **أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، المعروف بالجاحظ** |
| سنوات حياته | (158 - 255هـ) - (775 - 869م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | أديب، وناقد أدبي، من كبار مثقفى العرب المطلعين، قضى عمره بين الكتب، والوراقين(النساخين وأصحاب المكتبات)، صنف ما يزيد على المائتى كتاب أشهرها «البخلاء»، و«الحيوان»، و«البيان والتبيين»، تميز بالنثر الفنى الجميل، وشاع فى أدبه الظُرف، والفكاهة، عاصر الرشيد، |

| | |
|---|---|
| | والمأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، والمعتز، صنف فى قضية المعتزلة المشهورة فى خلق القرآن؛ وتأثر مثلهم بالفلسفة، ولكنه مال إلى الفلاسفة الطبيعيين؛ خاصة أرسطو مما أثار عليه الفقهاء، ورجال الدين، فصنفوه ضمن الزنادقة، والملاحدة على عادتهم فيمن خالفهم، فقد رأى أن العالِم لا يكون كذلك إلا إذا أحسن جمع كلام الدين إلى كلام الفلسفة. |
| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن العباس بن جريج، المعروف بابن الرومى |
| سنوات حياته | (221 - 283هـ) - (836 – 896م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من الموالى، ومع ذلك كان من كبار شعراء العربية، اشتهر بشعر الوصف، والهجاء، وتوليد المعانى النادرة، وإبراز الصور الكامنة، صاحب الخلفاء، والأمراء، والوزراء، ونال حتفه مسموما على أيدى الوزير القاسم بن عبيد الله، وزير المعتضد خوفا من هجائه. |
| اسم العالم | الوليد بن عبيد بن يحيى البُحترى الطائى |
| سنوات حياته | (206 - 284هـ) - (820 – 897م) |
| أصله(بلد الميلاد) | منبج بالشام، بين حلب والفرات |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | اشتهر شعره بالحماسة، والمدح لجماعة من الخلفاء، أولهم المتوكل، وجماعة من الأكابر، والرؤساء، وكان قبل ذلك يمدح باعة البصل، والباذنجان على أبواب مسجد بلدته، تغزل بحلب وضواحيها، عرض شعره أول أمره على أبى تمام فأعجب به، وشجعه. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى البصرى، المعروف بالمبرِّد |
| سنوات حياته | (210 - 285هـ) - (826 – 898م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة - بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من كبار مصنفى الأدب، اشتهر بكتابه «الكامل»، كما يعتبر من رواد مدرسة البصرة فى النحو، صنف كتاب «المقتضب فى النحو»، و«المدخل إلى علم سيبويه»، و«الجامع». |
| اسم العالم | أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفى المعروف بأبى الطيب المتنبى |
| سنوات حياته | (303 – 354هـ) - (915 – 965م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | الكوفة |
| ظروفه وحكام عصره | من أكبر، وأشهر شعراء العربية، وأكثرهم تمكنا، ودراية باللغة، وكلام العرب نثرا، ونظما، اشتغل بفنون الأدب، وألم بغريب اللغة، تجول فى البلاد مادحا أمراءها، وجاء إلى مصر، وقيل إنه ادعى النبوة، وتبعه خلق كثير، فخرج عليه أمير حمص بالشام نائب الدولة الإخشيدية بمصر فأسره، واستتابه، وأطلقه، وقيل إنه أول من تنبأ بالشعر. |
| اسم العالم | أبو الفرج على بن الحسين الأصفهانى |
| سنوات حياته | (284 - 356هـ) - (897 – 967م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصفهان |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | جده مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، شيعى الهوى على الرغم من نسبه الأموى، فصنف فيهم كتابه «مصارع الطالبيين»، من أعيان الأدباء، عالما |

| | |
|---|---|
| | بالشعر، والأغانى، والأخبار، والآثار، والأحاديث المسندة، والسير، والمغازى، واللغة، والنحو، والبيطرة، والطب، والنجوم، والأشربة، صاحب الموسوعة المعروفة «بالأغانى» التى صنفها فى خمسين عاما، علاوة على الكثير من المصنفات منها كتاب «الحانات»، وله الكثير من الشعر، وكان على صلة خفية بخلفاء بنى أمية فى الأندلس. |
| اسم العالم | أبو فراس الحارث بن أبى العلاء الحمدانى |
| سنوات حياته | (320 - 357هـ) - (932 – 968م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | حمص |
| ظروفه وحكام عصره | ابن عم ناصر الدولة، وسيف الدولة ابنى حمدان، شاعر اشتهر شعره باللزوميات، والإخوانيات، جمع فيه العذوبة، والفخامة، والجزالة ما شهد له به فحول الأدباء، والشعراء كالصاحب بن عباد، والمتنبى، وقع أسيرا لدى الروم مرتين، وافتداه سيف الدولة، قتل فى موقعة جرت بينه، وبين موالى أسرته. |
| اسم العالم | أبو القاسم محمد بن هانئ الأندلسى |
| سنوات حياته | (326 - 362هـ) - (938 – 973م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | من أكبر، وأشهر شعراء الأندلس، ومن أشعر الشعراء، حافظا لأشعار العرب، وأخبارهم، اتصل بصاحب أشبيلية فنال الحظوة لديه، اتهم بالمجون، واتباع مذاهب الفلاسفة، والغلو فى المدح حتى الكفر، فنقم عليه الناس، وعلى الملك الذى أشار عليه بالخروج حتى يتوقف الناس عن ملاحقته، فخرج إلى المغرب، والتقى بجوهر القائد مولى |

| | |
|---|---|
| | الفاطميين، وامتدحه، ولما توجه المعز إلى مصر شيعه، ووعده باللحاق به بعد اصطحاب أهله، وفى الطريق بات فى برقة؛ عندما استضافه واحد من أهلها، فمات مقتولا، وقيل مخنوقا. |
| اسم العالم | أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العباس، المعروف بالصاحب بن عبّاد |
| سنوات حياته | (326 - 385هـ) - (938 – 995م) |
| أصله(بلد الميلاد) | اصطخر |
| بلد المعيشة | الرى |
| ظروفه وحكام عصره | كان وزيرا فى دولة آل بويه، اشتهر بالنثر الفنى مع السجع، والصنعة، وله مصنفات فى اللغة، والمعاجم أشهرها «المحيط»، و«الأمثال السائرة من شعر أبى الطيب»، صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ صباه فسماه «الصاحب»، وقيل كان صاحب ابن العميد. |
| اسم العالم | أبو الفتح عثمان بن جِنّى الموصلى |
| سنوات حياته | (330 - 392هـ) - (941 - 1002م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | الموصل |
| ظروفه وحكام عصره | النحوى المشهور، إمام علم اللغة، قرأ الأدب على الشيخ أبى على الفارسى، له كثير من المصنفات منها «العروض»، و«الخصائص العربية»، و«سر صناعة الإعراب»، وله الكثير من شروح الشعر، منها كتابه عن شعر المتنبى، كان أبوه مملوكا روميا. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذانى، المعروف ببديع الزمان |
| سنوات حياته | (358 - 398هـ) - (969- 1008م) |
| أصله(بلد الميلاد) | همذان |
| بلد المعيشة | هَراة فى خراسان |
| ظروفه وحكام عصره | سليل أسرة عربية عريقة فى العلم، نهل من الثقافتين العربية، والفارسية، من رواد الأدب القصصى، والرسائل، والمقامات التى تعتمد على السرد المسجوع، وعنه أخذ الحريرى مقاماته، مات مسموما بالسكتة. |
| اسم العالم | علىّ بن محمد بن العباس، المعروف بأبى حيان التوحيدى |
| سنوات حياته | (310 - 414هـ) - (922 - 1023م) |
| أصله(بلد الميلاد) | شيراز أو نيسابور |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | معتزلى متصوف من أهل العدل، والتوحيد، ومنها كان لقبه، تلقى العلم على شيوخ العصر فى الفقه، والمنطق، واللغة، صنف كتبا كثيرة من أشهرها «المقابسات»، و«الإمتاع والمؤانسة»، وقد أحرق كتبه فى آخر أيام حياته يأسا، وكمدا بعد أن رماه ابن الجوزى وغيره بالزندقة. |
| اسم العالم | أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخى المعرى |
| سنوات حياته | ( 368 - 449هـ ) - (979 -1058م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مِعرة النعمان بالقرب من حماة فى الشام |
| بلد المعيشة | معرة النعمان |
| ظروفه وحكام عصره | شاعر، وفيلسوف تضلع فى فنون الأدب، وقرأ النحو، واللغة على أبيه، تأثر بأسلوب المتنبى، ظهرت موهبته فى كتبه المتأخرة «اللزوميات»، و«رسالة الغفران»، اعتزل الناس بعد وفاة والدته، وحبس نفسه، |

| | |
|---|---|
| | علاوة على فقد بصره فى الرابعة من عمره بسبب الجُدرى فسمى نفسه «رهين المحبسين»، له نظرات فى دواوين الشعراء مثل أبى تمام، والبحترى، والمتنبى فتولاها بالتقريظ، والنقد، ويعد من قلائل الشعراء الذين لم يتكسبوا من شعرهم، متشككا فى كل ما يعتقد، فرمى بالزندقة، كان موحدا، ولكنه لم يؤمن بالوحى، فالدين من صنع العقل، وممكن اكتسابه بالتربية، والعادة، وهاجم رجال الأديان الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات من أجل السلطة، والمال، أخذوا عليه أنه عارض القرآن فى كتابه «الفصول والغايات فى محاذات السور والآيات»، وهو يحسب له لا عليه، فإن دل على شىء فهو يدل على تعظيمه لهذا الكتاب الذى ليس من كلام البشر، كثير الصوم، والزهد، امتنع عن أكل اللحم اقتناعا برأى الحكماء لتجنب ذبح الحيوان، وتعذيبه، أخذ عنه الكثيرون، وزاره طلاب العلم من كل مكان، وراسله الفضلاء، والوزراء |
| اسم العالم | أبو الوليد أحمد بن عبد الله ابن زيدون المخزومى القرطبى |
| سنوات حياته | (393 – 463هـ) - (1003 – 1070م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | من وجوه الفقهاء، وشعراء الغزل الأندلسيين، انتقل من قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه، فكان له بمثابة الوزير، برع فى أدب الرسائل، وأجاد فى الشعر حتى ذاع صيته، واشتهرت معانيه، وألفاظه، وسحر الناس ببيانه. |

| اسم العالم | القاسم بن علىّ بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى |
|---|---|
| سنوات حياته | (446 – 516هـ) - (1054 – 1122م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من رواد عصر الإمام الغزالى فى الأدب القصصى، اشتهر بالمقامات المسماة «مقامات أبى زيد السروجى»، كما أن له ديوان رسائل، وكثيرا من الشعر. |
| اسم العالم | أبو الفضل زُهير بن محمد بن عاصم المهلبى، الملقب بهاء الدين زهير |
| سنوات حياته | (580 – 656هـ) - (1185 – 1258م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | نُسب إلى المهلب بن أبى صفرة، من فضلاء عصره، وأحسنهم نظما، ونثرا فى الغزل، والرثاء، اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أيوب فى مصر، وقد مات ضمن وباء أصاب المصريين سنة وفاته. |

# - التصوف والزهد :

| اسم العالم | أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصرى |
|---|---|
| سنوات حياته | (11 - 110هـ) - (632 - 728م) |
| أصله(بلد الميلاد) | وادى القرى |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من سادات التابعين، جمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، يعتبر إمام الزاهدين، تأثر به المتصوفة، عاصر الحجاج، وابن سيرين، تقرب إليه الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى رفض طلبه فى مساعدته لاختيار معاونين أمناء، أبوه من سبى مَيسان بالقرب من البصرة بالعراق، فكان مولى لزيد بن ثابت الأنصارى. |
| اسم العالم | أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية |
| سنوات حياته | (100 - 185هـ) - (718 - 801م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة - القدس |
| ظروفه وحكام عصره | عرفت بشهيدة العشق الإلهى، مولاة آل عتيك، وقيل بنى عدوة لنسبها «العدوية»، عاصرت الفقيه سفيان الثورى، وقد اختلف المحققون فى شخصها، ونشأتها بين من عدها من العبيد لفقرها، وخطفها، وبيعها بعد وفاة والديها، والافتراق عن إخوتها التى كانت |

| | |
|---|---|
| | رابعتهم، ثم تفرغت للعبادة، والزهد فى منتصف حياتها تقريبا، ومنهم من عدها من الحرائر الزهاد. |
| اسم العالم | أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن، المعروف ببشر الحافى |
| سنوات حياته | (150 -227هـ) - (767 - 841م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرو |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من كبار زهاد عصره؛ حتى إنه امتنع عن لبس النعل طوال حياته، أخذ الزهد عن أخواته البنات، وكان صالحا تقيا ورعا رغم أنه كان من أولاد الرؤساء، والكُتاب، عاصر أحمد بن حنبل. |
| اسم العالم | أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى، ويقال له بايزيد |
| تاريخ الوفاة | (261هـ - 875م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بسطام بين العراق، وخراسان |
| بلد المعيشة | بسطام |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه من أشهر زهاد عصره، كان جده مجوسيا ثم أسلم، وله أخوان زاهدان عابدان، له مقالات كثيرة، ومجاهدات مشهورة، وكرامات ظاهرة تنحصر فى نطاق الشريعة، والحدود، والأمر، والنهى. |
| اسم العالم | أبو القاسم الجُنيد بن محمد البغدادى، المعروف بالقواريرى، أو الخزّاز |
| تاريخ الوفاة | (297هـ- 910م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام | صوفى من نهاوند، أول من تكلم فى علم التوحيد فى بغداد، يعتبر شيخ |

| | |
|---|---|
| | المذهب الصوفى لضبط مذهبه بقواعد الكتاب، والسنة، فقيه على مذهب سفيان الثورى، وقيل شافعى المذهب |
| اسم العالم | الحسين بن منصور الحلاج |
| سنوات حياته | (244 – 309هـ) - (857 - 922م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البيضاء من أعمال خراسان بفارس |
| بلد المعيشة | واسط – البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | من شعراء الصوفية، صاحب أبا القاسم الجنيد، احتدم حوله الخلاف بين التكفير، والقداسة، ونسجت حوله الخوارق، والكرامات، وله الكثير من التصانيف، التف حوله الناس وتبعوه أيام الخليفة المقتدر فاتهم، واضطهد، وسجن، وعرض مصلوبا ثلاثة أيام، ثم حبس فى بغداد ينتقل من سجن إلى آخر، ثم جلد وقطعت أعضاؤه أمامه، ثم قطع رأسه، وحرق جسده. |
| اسم العالم | أبو بكر الشبلى، وقيل جعفر بن يونس، اشتهر بالصالح الخرسانى |
| تاريخ الوفاة | (334هـ - 945م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سُر من رأى(سامراء) |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | نسب إلى شبلة إحدى قرى ما وراء النهر بسمرقند، كان واليا فى دنباوند، ثم هجر الولاية وعكف على العبادة، صاحب الجنيد، وصلحاء عصره، بالغ فى تعظيم الشرع الحنيف. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو طالب محمد بن علىّ الحارثى، المعروف بالواعظ المكى |
| تاريخ الوفاة | (386هـ - 996م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الجبل بين بغداد، وواسط |
| بلد المعيشة | مكة - البصرة - بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | صوفى متكلم من الصالحين، والمجتهدين فى العبادة، اتهم بالاعتزال، وله مصنفات فى التوحيد، ومن أشهر كتبه «قوت القلوب» |
| اسم العالم | أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابورى، المعروف بالقشيرى |
| سنوات حياته | (376 – 465هـ) - (986 – 1072م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | متصوف زاهد، ومحدث، وفارس أشعرى شافعى، كان ذا حظوة لدى الأمير ألب أرسلان السلجوقى، من أعظم من كتبوا فى التصوف، والملل، والأديان فى عصره، اشتهر «بالرسالة القشيرية»، وتفسيره «لطائف الإشارات»، خاصمه الحنابلة – كالعادة - وتطور الخصام إلى قتال مات فيه الكثير من المسلمين |
| اسم العالم | أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد اللّٰه، المعروف بعبد القادر الجيلانى |
| سنوات حياته | (470 - 561هـ) - (1077 - 1166م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جيلان بفارس، وقيل بالعراق |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | سلطان الأولياء، إمام صوفى، وفقيه حنبلى، تلقى علومه الأولى عن أسرته، ثم رحل إلى بغداد فى عهد الخليفة المستظهر؛ الذى استنجد بالسلطان السلجوقى «محمد بن مُلكشاه»، ضد السلطان التركى |

| | |
|---|---|
| | «بركياروق» الذى زحف نحو بغداد بجيش كبير، لإرغام الخليفة على عزل وزيره «ابن جهير»، فدارت بينهما المعارك سجالا، بينما استولى الصليبيون على أنطاكية، وبيت المقدس، فنشطت فرقة الباطنية، واستطاعت القضاء على عدد كبير من أمراء المسلمين، حتى قضى عليهم السلطان السلجوقى بعد أن حاصرهم فى قلعة أصفهان، بينما يعيث المجرمون فسادا فيقتلون الناس، وينهبون دورهم، وأموالهم، حتى يعود السلطان من المعارك فينشغل بتأديب المجرمين، وفى هذا الهرج تفقه الجيلانى فى بغداد على شيوخ الحنابلة؛ الذين عقدوا له مجلسا للوعظ حتى انفرد بالتدريس، والفتوى فى مدرسته التى أقبل عليها طلاب العلم، ولم تفرق بين المذاهب، فقام بحركة تجديدية لبث روح الإيمان، والعمل متأثرا بالغزالى، فراح خريجوها ينشرون هذه المدارس فى أنحاء العالم الإسلامى حتى بلغت 400 مدرسة، تخرج فيها أيضا حوالى 800 امرأة، وهو جيل صلاح الدين الذى كان هدفه تحرير القدس، وكانت مدارسه على عكس المدارس النظامية، التى أغلقت أبوابها بعد اغتيال الوزير نظام المُلك، والتى قامت على المذهب الشافعى فقط. |
| اسم العالم | أبو العباس أحمد بن على بن يحيى الرفاعى |
| سنوات حياته | (512 - 578هـ) - (1118 - 1182م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البطائح بالقرب من البصرة |
| بلد المعيشة | واسط بالعراق |
| ظروفه وحكام عصره | أبو العلمين، الفقيه الشافعى، الأشعرى، الصوفى، تنسب إليه الطريقة الرفاعية، تلقى العلوم الشرعية فى مسقط رأسه على أخواله، وبعض العلماء حتى نبغ فيها، فأجازوه، وعهدوا له بمشيخة المشايخ، والأروقة، ويقال إنه التقى بعبد القادر الجيلانى، وأخذ عنه، من تلاميذه أحمد البدوى، وأبو الحسن الشاذلى، وجلال الدين السيوطى وغيرهم |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو حفص، وأبو القاسم عمر بن علىّ بن المرشد، المعروف بابن الفارض |
| سنوات حياته | (577 – 632هـ) - (1181 – 1234م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | أصله من حماة بالشام، ولد، وعاش بالقاهرة، محدث شافعى المذهب، أخذ الحديث عن ابن عساكر، من أقطاب التصوف، كان ذا منزلة كبيرة لدى الملك الكامل الأيوبى، سجل تجاربه الصوفية فى ديوانه المعروف باسمه. |
| اسم العالم | أبو بكر محيى الدين محمد بن على الحاتمى الطائى الأندلسى المعروف بابن عربى، والملقب بالشيخ الأكبر عند الصوفية |
| سنوات حياته | (560 - 638هـ ) - (1165 – 1240م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرسية بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة فى الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | ابن عربى تنكيرا، وتمييزا عن القاضى أبى بكر بن العربى صاحب «العواصم من القواصم»، تلميذ أبى عبد الله الغزال رئيس متصوفة الأندلس على عهد الموحدين، درس علوم القرآن، والحديث، والفقه، ومال إلى المذهب الظاهرى(مذهب ابن حزم)، اتصل بعلماء قرطبة كأبى الوليد بن رشد، وأبى القاسم بشكوال وآخرين، اختلف فيه كتاب السير فمنهم من اعتبره من الأتقياء، والأولياء، ومنهم من صنفه ضمن الملحدين المارقين، صنف كثيرا من الكتب تجاوزت الأربعمائة أشهرها «الفتوح المكية»، قام مذهبه على «وحدة الوجود»، وهو نفس ما نادى به الحلاج قبله، وربما أُخذت عن المسيحية بامتزاج اللاهوت بالناسوت كامتزاج الماء بالخمر بحيث لا يمكن فصلهما، أو التمييز بينهما. |

| اسم العالم | أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى |
|---|---|
| سنوات حياته | (571 - 656هـ) - (1196- 1258م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قبيلة الأخماس الغمازية المغربية |
| بلد المعيشة | شاذلة بتونس - الإسكندرية - عيْذاب بالبحر الأحمر |
| ظروفه وحكام عصره | الصوفى الزاهد، تنسب إليه الطريقة الشاذلية، تتلمذ على عبد السلام بن مشيش فى المغرب، وتفقه، وتصوف فى تونس، حيث اعتكف للعبادة، ثم رحل إلى مصر، وأقام بالإسكندرية، فتزوج وأنجب، وفيها انتشر صيته، اشترك مع العز بن عبد السلام فى معركة المنصورة ضد الصليبيين، وكان عمره 60 عاما، وكف بصره، وافته المنية فى طريقه إلى الحج بصحراء عيذاب فى محافظة البحر الأحمر(الحالية)، فدفنه تلميذه، وصديقه المرسى أبو العباس، لم يترك كتبا تتحدث عن طريقته، ولكنه كان يقول إن كتبه أصحابه. |
| اسم العالم | أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن نصر، المعروف بابن سبعين |
| سنوات حياته | (613 – 667هـ) - (1216 – 1268م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرسية بالأندلس |
| بلد المعيشة | سبتة، وبجاية بالمغرب - مكة |
| ظروفه وحكام عصره | فيلسوف متصوف، اشتهر برسالته الصقلية، وهى عبارة عن أجوبة لأسئلة وجهها الإمبراطور فريدريك الثانى ملك النورمانديين فى صقلية إلى علماء دولة الموحدين، فكلفه السلطان عبد الواحد الرشيد بالإجابة عليها، واشتهر باسمه الذى أطلقه على نفسه، وهو «ابن دارة» التى تعنى فى الحساب(70)، انتقل إلى سبتة بالمغرب التى صنف فيها أغلب رسائله، وعقد فيها مناظراته مع الفقهاء فزاعت شهرته، وكثر أتباعه مما أوغر عليه صدور الفقهاء الذين هاجمهم، |

| | |
|---|---|
| | واتهمهم بإفساد الشريعة، وصد الناس عنها بتقليد أحكام من سبقهم، وقياسها بالحاضر لكسلهم فى فهم الكتاب، والسنة كما فعل السابقون، فأوغروا عليه صدر «ابن خلاص» حاكم سبتة فطرده منها، واتجه إلى بجاية التى طرد منها لنفس السبب، فاتجه إلى مصر ثم إلى مكة للحج، وظل هناك حتى وفاته، هاجم الفلاسفة بسبب تقليدهم الأعمى لأرسطو، من القائلين بوحدة الوجود. |
| اسم العالم | محمد بن محمد بن حسين البلخى، المعروف بجلال الدين الرومى |
| سنوات حياته | (604 - 672هـ) - (1207 - 1273م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بلخ بخراسان |
| بلد المعيشة | قونية بتركيا الحالية |
| ظروفه وحكام عصره | شاعر، وفقيه حنفى، ومتصوف، نزحت أسرته إلى نيسابور هربا من المغول الذين اجتاحوا بلدته، ثم تابعوا الترحال إلى بغداد، فتعلم فى المدرسة المستنصرية، ثم واصلت أسرته الترحال إلى الشام، ثم إلى الأناضول؛ حيث استقروا فى قونية عاصمة الدولة السلجوقية، فتولى التدريس فيها بعد وفاة والده، ثم انقطع إلى التصوف، ونظم الشعر، وفيها التقى بالقطب الصوفى الشاعر شمس الدين التبريزى، ولم يفترقا إلا باغتيال شمس الدين فى ظروف غامضة، ففاضت روحه حزنا على صديقه، وعبر عنه شعرا فى ديوانه «شمس الدين التبريزى»، أو «الديوان الكبير»، وبعد وفاته روج ابنه سلطان تعاليم والده لمريديه؛ تحت اسم المولوية التى انتشرت فى العالمين الإسلامى، والغربى، وهى طريقة تشمل كل الملل، والأديان. |

| اسم العالم | أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى المعروف بالسيد أحمد البدوى |
|---|---|
| سنوات حياته | (596 - 675هـ) - (1199 - 1276م) |
| أصله(بلد الميلاد) | فاس بالمغرب |
| بلد المعيشة | مكة - طنطا بمصر |
| ظروفه وحكام عصره | صاحب الطريقة الأحمدية، أو البدوية، شافعى المذهب، ثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفة، كان الظاهر بيبرس من أتباعه، وكذلك أبو العباس المرسى، عاش حياته فى طنطا فوق سطح أحد بيوت التجار من معارفه بلا سقف، أو ساتر حتى لقب بالسطوحى، تعتمد طريقته على كثرة الذكر، والعبادات، والمجاهدات، والصيام، والأوراد، شارك مع الكثير من مريديه فى معركة المنصورة؛ التى انتصر فيها المصريون على جنود الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، وتم أسره. |
| اسم العالم | أبو العباس أحمد بن حسن بن على الخزرجى المرسى |
| سنوات حياته | (616 - 686هـ) - (1219 - 1287م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرسية بالأندلس |
| بلد المعيشة | الإسكندرية بمصر |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه متصوف، وأحد أبرز رجالات الطريقة الشاذلية، عاصر السيد أحمد البدوى، وتأثر به، قابل أبا الحسن الشاذلى بتونس واصطحبه إلى مصر، وأصبح شيخ طريقته بعد وفاته، من أبرز تلاميذه ابن عطاء الله السكندرى. |

| اسم العالم | أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى |
|---|---|
| سنوات حياته | (658 - 709هـ) - (1260 - 1309م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الإسكندرية |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | قطب العارفين، فقيه مالكى، متصوف، شاذلى الطريقة، تلقى علومه الدينية، والشرعية، واللغوية عن جده لأبيه الفقيه، صحب أبا العباس المرسى، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية؛ بعد أن كان منكرا لطريق الصوفية، شارك فى الفقه، والأدب، والنحو، التف حوله الأتباع حيث كان أعجوبة زمانه فى كلام التصوف، وحسن النظم فى الوعظ، تأثر به تقى الدين السبكى شيخ الشافعية، وغيره، من أهم كتبه الصوفية «الحكم العطائية»، و«تاج العروس» |

## - المنطق والفلسفة وعلم الكلام :

| اسم العالم | أبوحُذيفة واصل بن عطاء |
|---|---|
| سنوات حياته | (80 - 130هـ) (699 - 748م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | مولى أبي ضبة، وقيل بنى مخزوم، رأس متكلمى المعتزلة البلغاء، وقصة اعتزاله معروفة عندما رد قول الحسن البصرى بأن مرتكب الكبيرة فاسق، تخفيفا لقول الخوارج بأن مرتكب الكبيرة كافر، وقال بأنه فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن، ولا كافر، فطرده الحسن من مجلسه، فانضم عمرو بن عبيد البصرى إلى مجلسه، وله تصانيف مثل «معانى القرآن»، و«المنزلة بين المنزلتين»، و«طبقات أهل العلم، والجهل» وغيرها. |
| اسم العالم | أبو إسحق إبراهيم بن سيار بن هانى البصرى، المعروف بالنظّام |
| سنوات حياته | (160 - 231هـ) - (775 - 845م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من كبار متكلمى المعتزلة، يعد الثانى بعد العلّاف، تأثر بالفلاسفة اليونان الطبيعيين، والإلهيين؛ خاصة أفلاطون، واستنبط منهم آراءه الكلامية، واستقل عنهم، تعرف على حنين بن اسحق الذى ترأس |

| | |
|---|---|
| | بيت الحكمة آنذاك؛ فطالع الترجمات اليونانية، وتشرب الثقافات، والديانات التى احتوتها البيئة الإسلامية فى عصره، وقد دخل بفكره المستقل، والعميق موسوعة الفلسفة الإسلامية، ومثلها خير تمثيل، والنظام هو تلميذ أبي الهذيل العلاف، وكان للنظام ميولا شيعية لاعترافه بوجود الإمام المعصوم، ورغم عنفه فى المناقشة إلا أن الكثير قد أسلم على يديه.. |
| اسم العالم | **أبو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول العبدى، المعروف بالعلاف المتكلم** |
| سنوات حياته | (135 - 226هـ) - (752 - 840م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | شيخ البصريين فى الاعتزال، وصاحب المقالات، والمجالس، والمناظرات فى مذهبه، ومن أكبر متكلمى المعتزلة الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية فى مذاهبهم الكلامية خاصة فلسفة أرسطو، له الكثير من المصنفات غير الموجودة(الملاحظ أنه ربما أبادها خصومهم الفقهاء لمحو آثارهم، أو ربما سطوا على محتوياتها قبل إبادتها، لاستخدامها فى التجارة بالدين من أجل الحظوة لدى العامة، والسلطان) مثل كتاب «الرد على المجوس»، و«الرد على اليهود»، و«الرد على المشبهة»، و«الرد على الملحدين»، و«الرد على السوفسطائية»، وقد نشّط باتجاهه هذا تلاميذه، وأتباعه فى تطوير مباحثهم ذات النزعة العقلية من أجل الدفاع عن الدين الإسلامى، ومواجهة عقائد اليهود، والنصارى المحرفة فى التشبيه، والتثليث، أسلم على يديه حوالى الثلاثة آلاف، حسن الجدل، قوى الحجة، كثير استخدام الأدلة، والالزام. |

| اسم العالم | أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السِّكِّيت |
|---|---|
| سنوات حياته | (186 - 243هـ) - (803 - 858م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من اللغويين، والمناطقة، اشتهر بكتابه «إصلاح المنطق»، كان مؤدبا لأولاد المتوكل، روى عنه الأصمعى، وأبو عبيدة، والفرّاء وغيرهم، وله مصنفات أخرى فى علوم أخرى مثل كتابه«الحشرات»، و«الإبل»، و«الوحوش»، و«الأصوات»، و«الألفاظ»، و«معانى الشعر»، وكان ابن السكيت متشيعا لعلىّ بن أبى طالب، والمتوكل كثير الخوض فى علىّ، وأولاده، فجادله ذات يوم، وشدد عليه فأمر المتوكل بتعذيبه، وقتله، ثم أنفذ عشرة آلاف درهم لولده دية لوالده. |
| اسم العالم | أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى (Alkindus) |
| سنوات حياته | (184 – 259هـ) - (801 – 873م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بين البصرة والكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | عربى الأصل ينتهى نسبه إلى ملوك كندة، كان أبوه واليا على الكوفة من قبل الخليفة المهدى العباسى حتى أيام الرشيد، تعرض للسجن، والجلد أمام العامة، وتم الحجر عليه أيام المتوكل الخليفة المتعصب الذى صادر كتبه، ومكتبته الخاصة بسبب الأخذ بمذهب المعتزلة، وبتحريض الفقهاء، ورجال الدين فأصيب بالاكتئاب، واعتزل فى بيته حتى مات، أساء المؤرخون لسيرته، وألصقوا فيه النقائص مثل البخل وغيره، واتهموه بالزندقة؛ فضاعت أغلب كتبه التى بلغت 270كتابا فى مختلف علوم عصره، تعلم بالكوفة على يد الإمام أبى حنيفة |

| | |
|---|---|
| | النعمان، أول الفلاسفة العرب، عارض الاشتغال بالكيمياء للحصول على الذهب، كان من رواد عصر الترجمة أيام المأمون، ونال الحظوة بعده لدى المعتصم، والواثق، أول من وضع قواعد الموسيقى العربية، وأضاف الوتر الخامس لآلة العود، وأول من أدخل كلمة موسيقى فى اللغة العربية، بحث فى نشأة الأرض، وفى أسباب زرقة السماء. |
| اسم العالم | أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الرواندى |
| سنوات حياته | (209 – 298هـ) - (825 – 911م) |
| أصله(بلد الميلاد) | رَوَاند بين أصفهان ونيسابور |
| بلد المعيشة | الرقة بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | معتزلى من علماء الكلام، وله مذهب فى هذا العلم، وكان من فضلاء عصره، صنف 140 كتابا، ولكنه انقلب علي المعتزلة فى كتابه «فضيحة المعتزلة»، وانتقدهم بعد أن كان مدافعا عنهم، اشتهر بالمناظرات، والمجالس مع علماء الكلام، من مشاهير الزنادقة، والملحدين، وله مصنفات فى ذلك من أشهرها «الزمرد»، أنكر النبوة، والمعجزات الحسية، وإعجاز القرآن، وأكد على سمو العقل على النقل، وتعارضه مع الشريعة، ولم تعرف كتبه إلا عن طريق حديث رجال الدين عنها فى كتبهم، فربما بالغوا فيما نسبوه إليه، فقد اختلفوا فيما إن مات، أو صلب بأمر السلطان، وكذلك فى تاريخ وفاته، وفى تحديد عمره، وتاريخ ميلاده. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو علىّ محمد بن عبد الوهاب بن سلام، المعروف بالجُبَّائى |
| سنوات حياته | (235 – 303هـ) - (849 – 916م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أحد أئمة المعتزلة، وعلماء الكلام، أخذ العلم عن أبى يوسف يعقوب الشحام رئيس المعتزلة البصريين فى عصره، وله فى الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ أبو الحسن الأشعرى. |
| اسم العالم | أبو الحسن على بن إسماعيل بن موسى الأشعرى |
| سنوات حياته | (260 - 324هـ) - (873 – 935م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء الكلام، كان معتزليا، ثم خرج عليهم، واختط المذهب الأشعرى، وأتباعه الأشاعرة هم أول من تسموا بأهل السنة، فكأنه أدخل عليهم علم الكلام، أو أدخلهم فى علم الكلام، خاصة بعد إعلانه أنه من أتباع ابن حنبل رغم عداء بعض الحنابلة له، وهو من نسل أبى موسى الأشعرى صاحب قضية التحكيم المشهورة، وتلميذ أبى هاشم الجُبّائى المعتزلى، أشهر تصانيفه «مقالات الإسلاميين». |
| اسم العالم | أبو منصور محمد بن محمود الماتريدى |
| سنوات حياته | (238 - 332هـ) - (852 - 944م) |
| أصله(بلد الميلاد) | ماتُريد، أو ماتوريد بسمرقند |
| بلد المعيشة | بلد المنشأ |
| ظروفه وحكام | من علماء الكلام فى علم التوحيد، نشأ فى عصر الدولة السامانية، يمثل |

| | |
|---|---|
| | مذهبه الجانب العقائدى للمذهب الحنفى، الذى ينتسب إليه نصف العالم الإسلامى، لقب «بإمام المتكلمين»، و«رئيس أهل السنة»، تكررت رحلاته إلى البصرة بالعراق حيث الأشاعرة، والمعتزلة وغيرهم من أجل المناظرة فى العقائد، مما كان سببا فى شيوع مذهبه. |
| اسم العالم | أبو نصر محمد بن طَرْخان بن أوْزلغ الفارابى (Alpharabius) |
| سنوات حياته | (259 – 339هـ) - (872 – 950م) |
| أصله(بلد الميلاد) | فاراب فى إقليم خراسان بفارس |
| بلد المعيشة | بغداد - دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | تركى الأصل، فيلسوف الإسلام الكبير، لقب بالمعلم الثانى بعد أرسطو(المعلم الأول)؛ فبرز فى مجالات الطب، والرياضيات، والموسيقى، واللغات، حتى قيل إنه اخترع آلة القانون المعروفة، تعرف على كبار الفلاسفة، والعلماء فى عصره كالكندى، والرازى، وأبى بشر متى بن يونس الحكيم المنطقى، والطبيب يوحنا بن حيلان، وانتفع ابن سينا بكتبه، طاف بالبلاد، واستقر فى بلاط سيف الدولة الحمدانى بحلب حيث المناخ الملائم للعلم، والفكر؛ فكان الفارابى داعية العلم، والتجريب، وإعلاء العقل، حاول التوفيق بين الفلسفة، والشريعة، أتقن عدة لغات غير التركية، وتعلم العربية حتى أتقنها، فتميز أسلوبه بحسن العبارة، وبساطة التركيب، فذلل الفلسفة، والمنطق لمريدهما، ولكنه رُمى بالزندقة، وكفره الغزالى . |

| اسم العالم | أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد |
|---|---|
| سنوات حياته | (280 - 364هـ) - (894 - 975م) |
| أصله(بلد الميلاد) | تكريت بالعراق |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | قرأ على أبي بشر متى، وعلى أبي نصر الفارابي، انتهت إليه رئاسة أهل المنطق فى عصره، نقل من السريانية إلى العربية آثار أرسطو فى المنطق، والنواميس، وتيماوس لأفلاطون، والآثار العلوية لثاوفراستس، وشروحا للإسكندر الأفروديسى، وآمونيوس، نسبت إليه كتب فى الصلة بين المنطق اليونانى، والنحو العربى، وكانت تناقش فى مجالس الخلفاء الأدبية. |
| اسم العالم | أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى |
| تاريخ الوفاة | (391هـ - 1001م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من كبار علماء المنطق، والفلسفة فى عصره، أخذ عن يحيى بن عدى، كان أبو حيان التوحيدى من أصحابه الملازمين له، فصنف أبو حيان كتابه «الإمتاع والنؤانسة» من أجله، كما جمع أبو حيان أحاديث هذا الفيلسوف فى كتابه «المقابسات»، بينما يعدها المستشرقون، ومؤرخو الفلسفة الأوربيون فلسفة من باب التلاعب العقلى بالألفاظ. |
| اسم العالم | أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة |
| سنوات حياته | (331 – 398هـ) - (942هـ - 1008م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |

| | |
|---|---|
| | نصرانى مجوسى منطقى، وفيلسوف، صنف فى الفلسفة، والطبيعيات، ويميل فى كتبه نحو الأرسطية والأفلاطونية المحدثة، بالإضافة إلى الكثير من الكتب المترجمة. |
| اسم العالم | الشيخ الرئيس أبو علىّ الحسين بن سينا (Avicenne) |
| سنوات حياته | (369- 428هـ) - (980 - 1037م) |
| أصله (بلد الميلاد) | أفشنا قرب بخارى بفارس |
| بلد المعيشة | بخارى - خوارزم - جرجان - الرى - همدان |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الفلسفة، والطب، واتبع نهج «أبو قراط»، و«جالينوس»، تتلمذ على «عبد الله الناقلى» فى المنطق، وعلى «أبى منصور القمرى»، والطبيب المسيحى «أبى سهل عيسى بن يحيى الجرجانى» فى الطب، استوزره «شمس الدولة البويهى» صاحب همذان، وكرمنشاه فأصبح هدفا لهجوم قواد الجيش المتعصبين على بيته الذى هجره، صنف ما يزيد على المائة من الكتب فى أكثر علوم عصره؛ أشهرها موسوعته الطبية «القانون» التى ترجمت إلى اللاتينية، وطبعت ست عشرة مرة فى القرن الخامس عشر، وظلت المرجع الطبى فى جامعات أوروبا حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، أول من وصف طفيل الأنكلستوما فى الإنسان، وأطلق عليها الدودة المستديرة فى كلامه عن الديدان المعوية، كما وصف دودة الفيلاريا التى تسبب مرض الفيل، وأشار إلى أن الأمراض تنتقل بالماء، والتراب، وفى الكيمياء اعترض على تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة لاحتفاظ كل معدن بخواصه المستقلة التى قد يتشابه أى منها مع الآخر فيقع الاختلاط، وقد كفره الغزالى، وأكد ابن تيمية - بلا دليل كالعادة - أنه كان من الإسماعيلية الباطنية الذين ليسوا من المسلمين، أو اليهود، أو النصارى. |

| اسم العالم | إخوان الصفا، وخلان الوفا |
|---|---|
| سنوات حياته | (القرن الرابع الهجرى) - (العاشر الميلادى) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | جمعية شبه سرية، وسريتها كانت لكره الناس للفلسفة فى ذلك الوقت بتأثير الفقهاء، غير معروف أفرادها(قيل خمسة من الفلاسفة، منهم أبو حيان التوحيدى، الذى ذكر بعضهم فى كتابه «المقابسات»، وقيل إنهم من الإسماعيلية الباطنية نظرا لتطابق أفكارهم مع تعاليم الباطنية)، صنفوا 52 رسالة فى مختلف علوم عصرهم، رصدوا فيها خلاصة أبحاث فلاسفة الإسلام، وآراء اليونان، والفرس، والهند لنشر المعارف التى يرونها صحيحة فى أنحاء العالم الإسلامى. |
| اسم العالم | أبو بكر محمد بن باجة، المعروف بابن الصائغ (أفينبيس Avenpace) |
| سنوات حياته | (487 – 531هـ) - (1095 – 1138م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سرقسطة بالأندلس |
| بلد المعيشة | فاس بالمغرب |
| ظروفه وحكام عصره | الفيلسوف الشاعر المشهور، مات مسموما فى السجن، أول فيلسوف فى الإسلام يفصل بين الدين، والفلسفة، فأعطى دفعة قوية للفلسفة فى الأندلس ضد الميول الصوفية، كان له أكبر الأثر فى فلسفة ابن رشد، كما اشتهر بالطب، والفلك، والرياضيات، والموسيقى، ضاعت أصول كتبه باللغة العربية، ولم يعرف محتواها إلا من خلال ترجماتها اللاتينية، انتقد الغزالى فى رسالته «الوداع» لما شاع فى كتبه أن طريق الوصول إلى الله يكون بالتأمل الصوفى الباطنى، ويرى أن ذلك يتحقق عن طريق التفكير، والتأمل الفلسفى، اتهم بالزندقة، |

| | |
|---|---|
| | والتعطيل، والذهاب مذهب الحكماء، والفلاسفة، وانحلال العقيدة، وقد بالغ فى ذلك فقهاء عصره فيما لم يدركوه، وغمض على أفهامهم المعلولة، والمثقلة بأوهام الروايات المتناقضة، وخزعبلات الحكايات التى ظنوها هى الدين، ومما يدل على ذلك أن شعره الذى أنشده معاصروه من الأفاضل، يخلو من تهمة انحلال العقيدة التى يتتوج بها كل مسلم، ولا يملك أحد تجريده منها.. |
| اسم العالم | **أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى** |
| سنوات حياته | (479 – 548هـ) - (1086 – 1153م) |
| أصله(بلد الميلاد) | شهرستان شمال خراسان |
| بلد المعيشة | بغداد - شهرستان |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، وإمام علم الكلام، وأديان الأمم، أشعرى، وشافعى المذهب، أخذ عن أحمد الخوافى، وأبى نصر بن القاسم القشيرى، وأبى القاسم الأنصارى وغيرهم، من كتبه الشهيرة «الملل والنحل»، تجول فى البلاد للدرس، والتحصيل، من أساتذة المدرسة النظامية فى بغداد. |
| اسم العالم | **أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى الأندلسى** |
| سنوات حياته | (493 – 581هـ) - (1100 – 1185م) |
| أصله(بلد الميلاد) | وادى آش، وقيل قادس فى غرناطة بالأندلس |
| بلد المعيشة | مراكش |
| ظروفه وحكام عصره | عالم موسوعى اشتهر بقصته الفلسفية «حى بن يقظان» فى الشرق، والغرب، نسجها على مثال فلسفة ابن سينا، كان وزيرا، وصديقا لابن رشد. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو الوليد محمد بن رشد (أفيروس Averroes) |
| سنوات حياته | (520 – 595هـ) - (1126 – 1198م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | غطت شهرته كأكبر الفلاسفة، والمفكرين فى تاريخ البشرية على نبوغه الطبى فى عصره؛ فقد ألف 20 كتابا فى الطب، والتشريح، ووصف الأدوية، والدورة الدموية، وتركيب العين مما بلغ فى مجموعه خمسين كتابا، أول من كتب عن البقع الشمسية، قدمه ابن طفيل للخليفة المنصور أبى يعقوب الموحدى الذى عينه طبيبا، ثم قاضيا لأشبيلية، وبعدها قرطبة، ولما تولى ابنه أبو يوسف الخلافة بعد وفاته انقلب حال ابن رشد، إذ كان هذا الخليفة معاديا للفلسفة، فأساء معاملة ابن رشد بوشاية كبار أهل السنة، أبعده إلى «أليسانة» وهى بلدة صغيرة بالقرب من غرناطة أغلب سكانها من اليهود، ثم نفى إلى مراكش، أمر أبو يوسف بحرق كل كتبه الفلسفية بعد أن نكل به، كما أمر بتحريم الاشتغال بالفلسفة، والعلوم العقلية. |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن عمر التميمى البكرى الرازى، المعروف بابن خطيب الرى |
| سنوات حياته | (544 –606هـ) - (1149 – 1209م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى |
| بلد المعيشة | هرات فيما وراء النهر |
| ظروفه وحكام عصره | عالم موسوعى، شافعى المذهب، من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعرى بالفلسفة، والاعتزال، شملت مصنفاته العلوم الشرعية، واللغوية، والعقلية من فلك، وطب، وفيزياء، ورياضيات، |

| | |
|---|---|
| | تجول فى بلاد ما وراء النهر، واتصل بالسلاطين، عرف القوة، والحركة، والسرعة، وفرق بين قوة الصدمة، والقوة الثابتة، كما فرق بين الحركة الطبيعية بالطاقة الكامنة فى الجسم، والحركة القسرية بالطاقة التى يكتسبها الجسم المتحرك، كما عزا تغيير سرعة الجسم إلى الاحتكاك الذى يتعرض له الجسم، والتى لولاها لاحتفظ بسرعته ثابتة، كما اكتشف الفعل، ورد الفعل المساوى له فى المقدار، والمضاد له فى الاتجاه، وهى الأفكار التى أسس عليها نيوتن قوانينه فى الحركة بعد ذلك. |

# - الطب والجراحة والصيدلة :

| اسم العالم | الحارث بن كلدة |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (33هـ - 653م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | عاصر النبى الكريم الذى كان يأمر المرضى من أصحابه بالاستعانة به، درس فى جنديشابور(على مقربة من مدينة سوسة القديمة) |
| اسم العالم | ثياذوق (ثيودونس) |
| تاريخ الوفاة | (89هـ - 708م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | من أوائل الأطباء المسيحيين الذين عاشوا فى خلافة الأمويين، فعمل فى بلاط الحجاج الثقفى قائد جيوش عبد الملك بن مروان، صنف عدة كتب فى الطب، وأخذ عنه الأطباء العرب. |
| اسم العالم | ماسَرجُويه (ماسرجيس) |
| تاريخ الوفاة | (102هـ - 720م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | دمشق |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | طبيب يهودى فارسى خدم الخلفاء الأمويين، وله مصنفات فى الأدوية، والعقاقير، ترجم كتاب «الطب» للقس «أهرن»، وهو من أقدم كتب الطب المترجمة إلى العربية، وله مصنفات طبية أخذ عنها الأطباء العرب. |
| اسم العالم | اسحق بن عمران، وتلميذه اليهودى اسحق بن سليمان الإسرائيلى |
| سنوات حياته | القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | القيروان |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسلم هاجر إلى شمال إفريقيا، واستقر فى القيروان، فالتحق طبيبا فى بلاط حاكم القيروان وقتها زيادة الله بن الأغلب(حكم 816 – 837م)، ولكن الحاكم غضب عليه بعد فترة، وقتله، له مصنفات كثيرة فى الأدوية المفردة، أخذ عنه الكثير، ولتلميذه مصنفات فى نفس التخصص ترجمت إلى اللاتينية، وأخذ عنها الأوروبيون حتى القرن 17. |
| اسم العالم | عيسى بن حكم الدمشقى (المسيحى Christianellus) |
| تاريخ الوفاة | (210هـ - 825م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب من العصر الأموى، أخذ عن أبيه، صنف فى الطب، وأنواع العلاج، والأدوية، أخذ عنه الأطباء العرب |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | يوحنا بن ماسويه، أو أبو زكريا يحيى بن ماسويه (ميسوز Messues) |
| سنوات حياته | (160– 243هـ) - (776 – 857م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جنديشابور |
| بلد المعيشة | سامراء |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب عمل فى جنديشابور، ومترجم كبير، أصله مسيحى سريانى من أطباء جنديشابور، ولكنه اعتنق الإسلام، كان أبوه طبيبا للعيون فى خدمة هارون الرشيد، وظل هو طبيبا للبلاط العباسى حتى خلافة المتوكل، ولاه الرشيد رئاسة أول بيمارستان أنشئ فى بغداد، وعهد إليه بترجمة الكتب الطبية، ثم عينه المأمون رئيسا لبيت الحكمة الذى أنشأه، له مصنفات طبية ترجم بعضها إلى اللاتينية، وهو أول من كتب عن مرض الجذام. |
| اسم العالم | أبو الحسن علىُ بن زين الطبرى |
| سنوات حياته | (153 – 245هـ) - (770 – 861م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مروبطبرستان ببلاد فارس |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من أعلام الطب، كان مسيحيا نسطوريا ثم أسلم على يد الخليفة المعتصم؛ الذى التحق بخدمته فى سامراء، بعد أن بدأ حياته العملية كاتبا لسلطان طبرستان «مازيار بن قارن»، ثم خدم الخليفتين الواثق، والمتوكل، كان أستاذا لأبى بكر الرازى، صنف فى الطب، والفلسفة. |
| اسم العالم | أبو زيد حنين بن اسحاق العبادى (يوهانيتيوس Johannitius) |
| سنوات حياته | (194– 264هـ) - (809 – 877م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الحيرة بالعراق |
| بلد المعيشة | سامراء |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وفيلسوف، ومترجم عربى نسطورى من نصارى الحيرة، تعلم العربية على يد الفراهيدى، تتلمذ فى الطب على يوحنا بن ماسويه بمدرسة جنديشابور، اتصل بجبرائيل بن بختيشوع طبيب الرشيد، والمأمون، برع فى طب العيون، وصنف فيه، ساهم فى مدرسة الترجمة ببيت الحكمة فى خلافة المأمون، وتخرج فيها جيل المترجمين الذين نقلوا تراث الحضارات إلى العربية، وفى عهد المتوكل رأس حنين بيت الحكمة فترجم ما لا يقل عن 300 كتاب، أول من شرح المصطلحات اليونانية باللغة العربية حتى حلت محلها المصطلحات العربية بعد ذلك. |
| اسم العالم | ابنه أبو يعقوب اسحق بن حنين |
| تاريخ الوفاة | (298هـ - 911م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وفيلسوف، ومترجم عربى مسيحى نسطورى أخد الطب، والترجمة عن أبيه، خدم فى بلاط الخليفة المعتضد، ووزيره القاسم بن عبيد الله. |
| اسم العالم | قُسطا بن لوقا البعلبكى |
| سنوات حياته | (205 – 300هـ) - (820 – 912م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بَعلبك بلبنان |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | استدعاه الخليفة المستعين بالله إلى بغداد؛ فتوفر على ترجمة مجموعة من كتب الطب اليونانية، وإعادة النظر فى ترجمات قديمة، واتصل فى بغداد بالفيلسوف الكندى، والطبيب، والمترجم |

| | |
|---|---|
| | حنين بن اسحق، والعالم ثابت بن قرة، صنف كثيرا من الكتب فى الفلاحة، والطبيعيات؛ واستحوذت كتب الطب على العدد الأكبر مثل «الاستدلال بالنظر إلى أصناف البول»، الذى كان يعرف به حالة المريض، وكذلك رسالة فى «تدبير سفر الحج» عن الاحتياطات الصحية التى يراعيها الحاج فى رحلته إلى الأراضى المقدسة |
| اسم العالم | أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (Razhes) |
| سنوات حياته | (214 - 312هـ) - (830 - 925م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى بفارس |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فارسى الأصل، ومن أبرز الأطباء فى الإسلام، من أوائل من عرف تأثير الحالة النفسية فى الطب، والعلاج، لم يذكر المؤرخون نشأته وتعليمه، ولكنه تلقى علومه على يد حنين بن اسحق، صار كبير أطباء البيمارستان المعتضدى الذى حدد هو مكان إنشائه، بلغت مصنفاته 232 كتابا، على رأسها كتابه «الحاوى»، وهو موسوعة طبية اعتمد عليها أطباء أوروبا حتى القرن 16، خاصة جامعتى مونبلييه، وباريس بعد ترجمته إلى اللاتينية تحت اسم Liber Continens، وكتبه «الجامع»، و«الأعصاب»، و«المنصورى» المختصر، درس الفلسفة، والفلك، والرياضيات، ومن أوائل واضعى النظريات الموسيقية، كما اشتغل بالكيمياء، ويعد من المؤسسين لهذا العلم بعد جابر بن حيان، بما أجراه من تجارب عملية، وأول من أدرك العلاقة بين الكيمياء، والطب، والعقاقير عن طريق التفاعلات الكيميائية، اتهم بالزندقة لإنكاره النبوة على أسس فلسفية، ولعدم احتياج الناس إليها حتى رُمى بالكفر، ومات كمدا، ويأسا بعد أن فقد بصره عندما ضُرب بكتاب على رأسه أهداه إلى أبى صالح منصور أحد سلاطين الدولة |

| | |
|---|---|
| | السامانية المتشددين من الجهلة الحاقدين، والطمّاعين فيما وراء النهر، وخراسان، بعد أن حرضوا البيرونى لمهاجمته، وإرجاع فقد بصره إلى الجزاء الإلهى. |
| اسم العالم | يوحنا بن سرابيون filliusSerapionis (Joannes) |
| تاريخ الوفاة | (317 - 930م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب عربى مسيحى، صنف كُناشا شهيرا فى الطب بالسريانية، ترجم إلى اللاتينية، ونقل عنه الكثيرون. |
| اسم العالم | أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة |
| تاريخ الوفاة | (331هـ - 943م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | الطبيب الخاص للخلفاء المقتدر، والقاهر، والراضى، ورئيس أطباء، وبيمارستان بغداد، اهتم بدراسة الهندسة، وكتب عن الأشكال الهندسية ذات الخطوط المستقيمة التى تقع فى الدائرة، وشرح كتب إقليدس عن المثلثات. |
| اسم العالم | ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة |
| تاريخ الوفاة | (365هـ - 976م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | حفيد ثابت بن قرة، الطبيب الخاص لأربعة من الخلفاء، وورث رئاسة الأطباء عن والده سنان كما ورث عنه رئاسة بيمارستان بغداد. |
| اسم العالم | على بن مندويه |
| تاريخ الوفاة | (370هـ - 980م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصفهان |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الطب، وبلغت شهرته بغداد؛ فطلبه «عضد الدولة بن بويه» لبيمارستانه العضدى فى بغداد. |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد التميمى |
| تاريخ الوفاة | (370هـ - 980م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بيت المقدس |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى تركيب الأدوية، واتصل بابن كِلس وزير المعز لدين الله الفاطمى، وصاحب أطبائه المغاربة، ترجم الجداول الفلكية الملكية «زيكى شاهر ياران»، وصنف أكثر من كتاب فى الصيدلة. |
| اسم العالم | على بن العباس المجوسى، أو الأهوازى (هالى أبّاس Haly Abbas) |
| سنوات حياته | (333 -384هـ) - (944 - 994م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأهواز بالقرب من جنديشابور جنوب غرب فارس |
| بلد المعيشة | الأهواز |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب فارسى مسلم، عاصر الرازى، خدم الملك عضد |

| | |
|---|---|
| | الدولة(فناخسرو) البويهيى، وأهداه كتابه «كامل الصناعة الطبية» الذى أثبت فيه أن خطر كسور الجمجمة لا يتوقف على الشكل فقط، بل على الأعراض العصبية، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية مرتين. |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمى |
| سنوات حياته | (339 – 387هـ) - (950 – 977م) |
| أصله(بلد الميلاد) | خوارزم |
| بلد المعيشة | نيسابور عاصمة خراسان |
| ظروفه وحكام عصره | كاتب موسوعى كان موظفا إداريا فى الدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر، وبخارى، وسمرقند(261 - 390هـ)، صنف أول موسوعة عربية، وعنه نقل الكثير من الأطباء المسلمين منهجه، وأسلوبه فى الكتابة الطبية، وكثيرا ما يقع الخلط بينه، وبين محمد بن موسى الخوارزمى العالم الرياضى الكبير. |
| اسم العالم | أبو جعفر أحمد بن أبى خالد الجزار القيروانى |
| سنوات حياته | (307 – 395هـ) - (920 – 1005م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القيروان بتونس |
| بلد المعيشة | القيروان |
| ظروفه وحكام عصره | شيخ الطب، والفيلسوف الباهر، تتلمذ على اسحق بن سليمان الإسرائيلى، أول من أناب غلاما على بابه يتقاضى ثمن الفحص، والدواء، اتصل بالدولة الفاطمية على عهد المعز لدين الله، وصنف أكثر من 25 كتابا، منها «زاد المسافر فى الطب»، و«رسالة فى النفس»، و«أسباب وباء مصر والحيلة فى دفعه»، و«دولة المهدى وظهوره بالمغرب»، و«طب الفقراء»، أثنى علي كتبه «قسطنطين الإفريقى» العربى المرتد، أول من أدخل كتب الطب |

| | |
|---|---|
| | العربى إلى أوروبا بعد ترجمتها إلى اللاتينية، ونسبتها لنفسه. |
| اسم العالم | على بن عيسى الكحال |
| تاريخ الوفاة | (400هـ - 1010م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مجهول |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أشهر أطباء العيون العرب، وهو نصرانى، تتلمذ على حنين بن اسحق فى الطب، والترجمة، سجل 130 مرضا للعيون، 143 نوعا من الدواء، كما اكتشف بعض العلاقات بين الحالات المرضية فى طب العيون. |
| اسم العالم | أبو القاسم الزهراوى (Abulcasis) |
| سنوات حياته | (325-404هـ) - (937- 1013م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الزهراء بقرطبة |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب أندلسى، وجراح الخليفة الأموى «الحكم المستنصر» ابن «عبد الرحمن الناصر»، وله مصنف ضخم فى الطب، والجراحة، والأدوية أخذ عنه الكثيرون. |
| اسم العالم | أبو الحسن على بن رضوان |
| سنوات حياته | (378 - 453هـ) - (988 – 1061م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الجيزة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | درس الطب، ثم افتتح حانوتا لممارسته حتى صار طبيبا للخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، صنف كثيرا من الكتب فى الطب، والأدوية، وله مساجلات، ومناقشات مع معاصره الطبيب ابن بُطلان. |

| اسم العالم | أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بُطلان |
|---|---|
| سنوات حياته | (355 -458هـ) - (965 - 1066م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | أنطاكية بسوريا |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسيحى تجول فى البلاد، واستقر فترة من حياته المديدة فى القسطنطينية، وكانت ألقاب الحسن، وعلى، وأبو الحسن منتشرة فى اليهود، والنصارى فى ذلك الوقت، أول من ألف فى طب المناطق المغلقة، والمعزولة مثل الأديرة فى «كناش الأديرة والرهبان»، ترهب فى آخر حياته. |
| اسم العالم | أبو يحيى بن كشكاريا |
| سنوات حياته | القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وعالم تلقى الطب على سنان بن ثابت، دخل فى خدمة سيف الدولة بن حمدان، واستعان به عضد الدولة فى بيمارستانه العضدى فى بغداد. |
| اسم العالم | أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد اللخمى (Abenguefith) |
| سنوات حياته | (388 – 466هـ) - (998 – 1074م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طليطلة بالأندلس |
| بلد المعيشة | طليطلة |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب أندلسى مسلم، اشتغل بالطب، والسياسة، وله عدة مصنفات طبية ترجمت إلى اللاتينية، وأخذ عنها الكثير. |

| اسم العالم | أطباء بنى زُهر(6 أجيال) بداية من أبى بكر محمد بن عبد الملك بن زُهر |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (470هـ - 1078م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | من أهل بيت الحكمة، والطب، علماء، ورؤساء، ووزراء، تولوا رئاسة الطب فى بغداد، والقاهرة، والقيروان، وأخيرا فى الأندلس، وكانوا أئمة فى الحكمة، والطب، والشعر، والأدب، وسائر الفنون. |
| اسم العالم | أبو علىّ يحيى بن عيسى بن جَزْلة (Ben Gesla) |
| تاريخ الوفاة | (493هـ - 1100م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسيحى عاصر ابن التلميذ، وأخذ عنه الطب، اعتنق الإسلام على يد صاحبه ابن الوليد المعتزلى، فأوصى بوقف مصنفاته على مشهد أبى حنيفة، كما صنف ضمن تصنيفاته معجما للأدوية أهداه للخليفة المقتدر، ورسالة فى مدح الطب وموافقته للشرع، والرد على المخالفين، كان برا بمعارفه، وجيرانه يعالجهم، ويداويهم على نفقته الخاصة. |
| اسم العالم | أبو الحسن سعيد بن هبة الله |
| سنوات حياته | (435 – 494هـ)- (1044 – 1101م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب عربى مسيحى، مارس الطب فى البيمارستان العضدى ببغداد، صنف كتبا فى الطب، وأهدى كتابه «المغنى فى الطب» للخليفة المقتدى بالله. |

| اسم العالم | أبو العلاء بن عبد الملك بن زهر |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (525هـ - 1131م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | تتلمذ على أبيه أبي مروان، ثم واصل الدراسة في أشبيلية، برز في عهد المرابطين حتى صار وزيرا |
| اسم العالم | أبو البركات بن ملكا(ملكان) |
| تاريخ الوفاة | (547هـ - 1151م) |
| أصله(بلد الميلاد) | ملكان بالعراق |
| بلد المعيشة | العراق |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مشهور من يهود العراق، أسلم أواخر حياته، وله مصنفات في المنطق، والطبيعيات، والحكمة الإلهية، والتشريح، والأقرباذين. |
| اسم العالم | فخر الدين محمد الخَجَندى |
| تاريخ الوفاة | (553هـ - 1157م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، وطبيب تولى التدريس في المدرسة النظامية، وكان عظيم المنزلة، له مصنف في تشريح الجسم البشرى. |

| اسم العالم | أبو مروان بن أبو العلاء بن عبد الملك بن زُهر |
|---|---|
| سنوات حياته | (494 –557هـ) - (1072 – 1162م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بنجلور الأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية فى الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | أبرز أطباء هذه الأسرة، خدم فى بلاط المرابطين، ثم انتقل إلى بلاط الموحدين حتى صار وزيرا، وطبيبا خاصا للسلطان «أبى محمد عبد المؤمن بن على» |
| اسم العالم | أبو الحسن هبة الله بن صاعد ابن التلميذ، وأمين الدولة |
| سنوات حياته | (463 – 560هـ) - (1071 - 1165م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب عربى مسيحى نسطورى درس الطب على علماء الفرس والسريان واليونان، واشتهر أيضا كشاعر وخطاط وموسيقى، اتصل بالخليفة المقتفى فتولى رئاسة البيمارستان العضدى ببغداد، وعُهد إليه بإجازة الأطباء، والإشراف على «دار القوارير» المختصة بتجهيز الأدوية، تتلمذ عليه أطباء مصر، والشام العاملون بالبيمارستان النورى عقب افتتاحه، وله مصنفات فى الأدوية، والعقاقير. |
| اسم العالم | هبة الله بن ملكا البغدادى |
| سنوات حياته | (480 – 560هـ) - (1087 – 1165م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أشتهر بالطب، والفلسفة، والطبيعيات ونبغ فيها، عبر عن مضمون قانون الفعل، ورد الفعل قبل نيوتن بعدة قرون. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو جعفر أحمد بن السيد الغافقى |
| سنوات حياته | (498 - 560هـ) - (1105 – 1165م) |
| أصله(بلد الميلاد) | غافق بالقرب من قرطبة |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب أندلسى، نبغ فى طب، وجراحة العيون، وكان يجرى عمليات إزالة المياه البيضاء(الكاتاراكت) بطريقة مبتكرة، له مصنف فى الأدوية المفردة أخذ عنه الكثير، عاصر فترة انهيار الدولة الأموية فى الأندلس. |
| اسم العالم | أبو بكر بن أبو مروان |
| سنوات حياته | (506 – 595هـ) - (1113 – 1199م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | تخصص فى طب العيون (كحّال) |
| اسم العالم | أبو عمران موسى بن ميمون، أو ابن ميمون الإسرائيلى (Moses ben Maimon) أو (Maimonides) |
| سنوات حياته | (529 – 600هـ) - (1134 – 1204م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | فيلسوف، ولاهوتى، وطبيب يهودى، تلقى تعليمه على أبيه، وعلى العلماء العرب بالأندلس، عاصر دولة الموحدين، هاجر إلى المغرب، ومنها إلى مصر فى عهد الخليفة الفاطمى العاضد لدين الله، نال شهرة |

| | |
|---|---|
| | عريضة فى الطب حتى أصبح الطبيب الخاص لنور الدين محمود بن زنكى، ثم الطبيب الخاص لصلاح الدين، صنف الكثير من الكتب فى شتى العلوم، والتى منها الطب، والعقاقير. |
| اسم العالم | أبو محمد عبد الله بن أبى بكر بن أبى مروان |
| سنوات حياته | (577 – 602هـ) - (1182 – 1206م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | من أطباء الأسرة الذين تناوبوا مهنة الطب لسنوات عديدة، واحتفظوا بأصولها، ودأبوا على رعايتها. |
| اسم العالم | نجيب أبو حامد السمرقندى |
| تاريخ الوفاة | (619هـ - 1222م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سمرقند |
| بلد المعيشة | هرات فيما وراء النهر |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسلم كبير اهتم بالأدوية المركبة، ووضع فيها كتابا أورد فيه جميع الأشكال الصيدلية من شراب، وحبوب، ومعجون، ومنقوع، وحقن، وسفوف.. الخ، كما صنف فى الطب، قتله المغول فى إحدى غاراتهم حيث كان واليا على هراة فيما وراء النهر(أفغانستان حاليا). |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | موفق الدين بن يعقوب بن سقلاب |
| سنوات حياته | (556 – 625هـ) - (1161- 1227م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القدس |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب نصرانى، درس الحكمة(الفلسفة) على الفيلسوف الأنطاكى، وقرأ الطب على علماء عصره، خدم الملك المعظم عيسى بن أيوب. |
| اسم العالم | موفق الدين عبد اللطيف البغدادى |
| سنوات حياته | (557 – 629هـ) - (1161 – 1231م) |
| أصله(بلد الميلاد) | درب الفالوذج ببغداد |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وجراح كبير، تابع دراسته بالموصل موطن أسرته، ثم رحل إلى دمشق، وبرز فيها فعينه صلاح الدين فى ديوان الجامع، وثبته أولاده من بعده، طاف البلاد، واتصل بالطبيب «موسى بن ميمون» أثناء إقامته فى مصر؛ فعرف بالرحالة العالم الذى اهتم بوصف كل ما رآه فى رحلاته وصفا دقيقا خاصة بمصر فوضع كتابه «الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر» |
| اسم العالم | ضياء الدين عبد الله بن أحمد بن البيطار، ومعاصره فى الأندلس أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى |
| سنوات حياته | (589– 646هـ) - (1193 – 1248م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مالقة على الساحل الأندلسى |
| بلد المعيشة | جاب البلاد لجمع النبات، ودراسة خواصه العلاجية |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، ونباتى مسلم، تلقى دروسه فى أشبيلية فأخذ علوم النبات عن أبى العباس بن الرومية النباتى، وعبد الله بن صالح، وأبى الحجاج؛ |

| | |
|---|---|
| | عكف على نباتات الأندلس، ثم انطلق يتعقبها فى سائر البلاد، وفى مصر التحق بخدمة الملك الكامل الأيوبى رئيسا للعشابين، ثم التحق بخدمة ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب بدمشق، وامتدت جولاته النباتية إلى اليونان، وإيطاليا، تتلمذ عليه «إبراهيم بن موسى»، و«ابن أبى أصيبعة»، من أعظم مصنفى كتب العقاقير، والأدوية، والنبات، والأغذية، واستخداماتها. |
| اسم العالم | ابن أبى أصيبعة |
| سنوات حياته | (596 – 668هـ) - (1200 – 1270م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | صرخد بسوريا |
| ظروفه وحكام عصره | تعلم الطب على أبيه أبى الحسن القاسم السعدى الذى كان ناظر الكحالين بالبيمارستان النورى بدمشق، ومهذب الدين الدخوار وآخرين حتى مارس الكحالة(طب العيون) فى البيمارستان، ثم مارس نفس التخصص فى البيمارستان الناصرى بالقاهرة، استقر أخيرا فى صرخد بسوريا طبيبا خاصا لأميرها، اشتهر بموسوعته «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء». |
| اسم العالم | أبو الفرج غريغوريوس المعروف بابن العبرى |
| سنوات حياته | (622 –684هـ) - (1226 – 1286م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مدينة ملاطية بآسيا الصغرى |
| بلد المعيشة | ملاطية |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسيحى، تحول إلى الدين حتى أصبح قسيسا، ثم تدرج فى وظائف الكنيسة حتى أصبح نائب البطريرك، صنف الكثير من الكتب فى التاريخ، والتقاويم، واللاهوت، والفلسفة، والنحو، والشعر، واهتم |

| | |
|---|---|
| | بالتصنيف فى الطب، والعقاقير، والأدوية المفردة. |
| اسم العالم | **أبو الفرج أمين الدولة بن القف** |
| سنوات حياته | (630 - 685هـ) - (1233- 1286م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكرك |
| بلد المعيشة | دمشق - القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | اشتهر بمصنفاته فى الفلسفة، والطب، والجراحة، أول طبيب عربى يدعو إلى إيجاد مجموعة ثابتة من الموازين، والمكاييل فى الطب، والصيدلة، تميز بوصفه التشريحى لأعضاء الجسم، خاصة القلب، والدورة الدموية، وصف النظام الشعرى بدقة فائقة، وهو الذى يربط الشرايين بالأوردة لإكمال الدورة الدموية، كما وصف مراحل نمو الأجنة بالتفصيل. |
| اسم العالم | **علاء الدين علىّ بن أبى الحزم بن النفيس** |
| سنوات حياته | (607 - 687هـ) - (1210 - 1288م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | التحق بالبيمارستان النورى بدمشق فتلقى تعليمه الطبى على يد أستاذ الطب؛ وخاصة طب العيون «مهذب الدين عبد الرحيم(الدخوار)» رئيس أطباء البيمارستان، ومن أكبر تلاميذ ابن القف، برع فى الطب، والعلاج، وأول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى عن طريق أبحاثه، وتجاربه، وكان زميله «أحمد بن القاسم بن يونس» الذى عرف فيما بعد بابن أبى أصيبعة صاحب كتاب «طبقات الأطباء» فلم يذكر فيه زميله ابن النفيس، استدعاه السلطان «الكامل الأيوبى» إلى مصر، ورغم شهرته فى الطب إلا أنه كان أستاذا أيضا فى المدرسة المسرورية بالقاهرة للفقه الشافعى. |

| اسم العالم | أبو الحسن بن العطار |
|---|---|
| سنوات حياته | (654 – 724هـ) - (1258 – 1337م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | ورث لقب العطار عن أبيه الذى ذاع صيته حتى عرف بعطار دمشق، كما نبغ أيضا فى الحساب. |
| اسم العالم | عماد الدين بن الخوام |
| سنوات حياته | (643 – 736هـ) - (1243 – 1335م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، ورياضى، عاش فى بغداد رئيسا لأطبائها، وله تصانيف فى الطب، والرياضيات. |
| اسم العالم | شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد، المعروف بابن الأكفانى |
| تاريخ الوفاة | (749هـ - 1348م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سنجار بالعراق |
| بلد المعيشة | سنجار |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، ورياضى، وفيزيائى(طبيعى)، صنف كثيرا من الكتب، وبخاصة طب العيون(الكحالة)، وله كتاب فى الأحجار الكريمة يسمى «نخب الذخائر فى أحوال الجواهر». |

| اسم العالم | أبو جعفر أحمد بن خاتمة |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (771هـ - 1369م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المرية بالأندلس |
| بلد المعيشة | المرية |
| ظروفه وحكام عصره | عاصر الطاعون الذى حصد ثلث سكان أوروبا، والذى وصل المرية سنة 747هـ – 1346م، والذى عرف بالموت الأسودBlack Death |
| اسم العالم | داوود بن عمر الأنطاكى، المعروف بالرئيس الضرير |
| سنوات حياته | (950 - 1008هـ) (1543 - 1599م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أنطاكية بسورية |
| بلد المعيشة | القاهرة ـ دمشق ـ مكة |
| ظروفه وحكام عصره | ولد ضريرا، وكسيحا، ولكنه برىء من الكساح، وظل ضريرا، زار القاهرة، ودمشق، من أجل التزود بالعلم، عمل فى البيمارستان المنصورى رئيسا للعشابين، ثم رئيسا له، اشتهر بالتذكرة المسماة باسمه، استقر بمكة، وظل بها حتى وفاته. |

# - الكيمياء :

| اسم العالم | خالد بن يزيد بن معاوية |
|---|---|
| سنوات حياته | (13 – 85هـ) - (635 – 704م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مكة |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | حكيم آل مروان، ومن أمراء بنى أمية النابهين فى العلم، بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة 64هـ ولكنه تنازل عنها بعد ثلاثة شهور لزهده فيها، وانشغاله بعلوم الكيمياء، والطب، والنجوم التى أتقنها، وهام بها، وترجم كتبها إلى اللغة العربية، ووضع فيها الكتب، وبين صفة الإكسير، والميزان، وقد أخذ الصنعة من ماريانوس الرومى الراهب الذى درس على يديه الطب، والكيمياء، والفلك، وله ثلاثة رسائل؛ روى فى إحداها محادثاته مع ماريانوس، وفى الثانية الطريقة التى تعلم بها الكيمياء، وفى الثالثة الرموز الخفية التى استخدمها معلموه. |
| اسم العالم | أبو موسى جابر بن حيان الصوفى (Geber) |
| سنوات حياته | (101 – 197هـ) - (720 – 813م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طوس بخراسان |
| بلد المعيشة | الكوفة |
| ظروفه وحكام عصره | مات مختفيا بعد نكبة البرامكة أيام الرشيد، وذلك لصداقته لجعفر البرمكى، فهرب إلى الكوفة، ولم يعثر له على أثر إلا بعد قرنين من |

| | |
|---|---|
| | وفاته، وله 12 كتابا باللغة اللاتينية فى أكبر مكتبات العالم لم يعثر لها على أصل باللغة العربية التى كتبت بها مما شكك البعض فى وجوده من العرب، والغربيين، ولكن المهتمين أجمعوا على تأليفه لأكثر من 1700 رسالة، كتب فى إحداها عن قوة الربط الذرية، وتحدث عن الطاقة الذرية التى لم تكن قد تحددت بالمفهوم الحديث، ولكنه قال عنها «فى قلب كل ذرة قوة لو أمكن تحريرها لأحرقت بغداد». |
| اسم العالم | أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى |
| سنوات حياته | (338 – 398هـ) - (950 – 1008م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مجريط بالأندلس (مدريد حاليا) |
| بلد المعيشة | قرطبة بالأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | عاصر الملك الفونسو، كانت له عناية خاصة بالكيمياء، واشترط دراسة الهندسة، والطبيعة لمن أراد الشروع فى ممارسة العمليات الكيميائية، كما كان له دراسات فى الرياضيات، والفلك، والحساب التجارى، وعلم الحيل، والتاريخ الطبيعى؛ فاهتم بدراسة أثر النشأة، والبيئة على الكائنات الحية، من أشهر تلاميذه ابن السمح الغرناطى، وأبى القاسم الزهراوى، وابن خلدون، وقد استقى ابن خلدون من كتبه بعض مادة مقدمته. |
| اسم العالم | أبو منصور موفق بن على |
| سنوات حياته | القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | بلدة هيرو بشمال فارس |
| بلد المعيشة | فارس |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | طبيب مسلم فارسى الأصل، ظهر كتابه فى الصيدلة المعتمد على التراكيب الكيميائية فى العلاج جمع فيه أنواع الأدوية الإغريقية، والهندية، والعربية، والفارسية، أهداه إلى السلطان السامانى منصور الأول، ابتكر مادة لاصقة لعلاج كسور العظام. |
| اسم العالم | أبو إسماعيل الحسين مؤيد الدين الأصفهانى، الشهير بالطغرائى |
| سنوات حياته | (453 – 515هـ) - (1061 – 1121م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصفهان |
| بلد المعيشة | أصفهان |
| ظروفه وحكام عصره | كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل، وتم تدبير حيلة لقتله بعد الحرب بين السلطان «مسعود» وأخيه السلطان «محمود» المنتصر، وقيل إن أعداءه اتهموه بالإلحاد، وساقوه إلى الإعدام حقدا عليه، وغيرة منه، أجاد فى الشعر، والأدب، وكان له اهتمام خاص بالكيمياء، ولكن مشاغله السياسية حالت بين اهتماماته الكيميائية، وإجراء التجارب. |
| اسم العالم | أبو القاسم محمد بن أحمد العراقى |
| تاريخ الوفاة | (580هـ – 1184م) |
| أصله(بلد الميلاد) | العراق |
| بلد المعيشة | العراق |
| ظروفه وحكام عصره | لا يعرف عن حياته إلا النذر اليسير، والمرجح أنه عاش فى عهد الظاهر بيبرس، وله تجارب عملية كثيرة أجراها بنفسه كما يبدو من أشهر تصانيفه «العلم المكتسب فى زراعة الذهب» |

| اسم العالم | عز الدين أيدمر بن على الجلدكى |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (743هـ - 1342م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جلدك بإقليم خراسان |
| بلد المعيشة | دمشق- القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | برز فى علم الكيمياء، وأول من قال بأن المواد تتفاعل بأوزان معينة(وهو قانون النسب الثابتة فى الاتحاد الكيميائى للعالم الفرنسى لويس براوست Louis Proust الذى نشره سنة 1799م) ، وله أبحاث فى علم الصوت، وشدته، وطبقاته، وفسر انتقاله عن طريق حركة الهواء. |

# - الطبيعيات(الفيزياء) وعلم الأحجار والمعادن :

| اسم العالم | أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم (Alhazem) |
|---|---|
| سنوات حياته | (354 – 430هـ) - (966 – 1039م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد - القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | عاصر الكرخى، والبيرونى، وابن سينا، استدعاه الحاكم بأمر الله الفاطمى إلى القاهرة لإقامة سد بأسوان؛ للاستفادة من مياه فيضان النيل، ولما عاين أرض المشروع أدرك أنه أكبر من إمكانيات الدولة فى ذلك الوقت فعدل عنه، برع فى علم المناظر(علم الضوء)، وله رسائل عن «كيفية استخراج سمت القبلة فى جميع أنحاء العالم»، و«علم الهندسة والمثلثات وحساب المعاملات»، و«ما تدعو إليه حاجة الأمور الشرعية من الأمور الهندسية». |
| اسم العالم | أبو الريحان البيرونى |
| سنوات حياته | (351 – 444هـ) - (961 – 1051م) |
| أصله(بلد الميلاد) | كاث بيرون بخوارزم فيما وراء النهر |
| بلد المعيشة | كاث بيرون |
| ظروفه وحكام عصره | عرفه معاصروه بالأستاذ، تتلمذ على «أبى النصر بن عراق»، انتقل إلى جرجان، وخدم فى بلاط أميرها «شمس المعالى قابوس بن وشمكير»، |

| | |
|---|---|
| | والتقى فى بلاطه بابن سينا، رجع إلى خوارزم، وخدم فى بلاط خوارزمشاه أبى العباس المأمون الذى قربه وشجعه، سجنه السلطان «محمود الغزنوى» السنى المتشدد لكونه شيعيا، بعد أن قتل كل علماء البلاط عند غزوه لخوارزم، ثم أخرجه ابنه السلطان «مسعود» من سجنه وقربه إليه، واصطحبه فى فتوحاته بالهند مما أتاح له الاطلاع على علومها، وفلسفاتها، عمل أستاذا فى مجمع علوم «مأمون بن مأمون» أمير خوارزم مع الشيخ الرئيس ابن سينا، والمؤرخ العربى ابن مسكويه، له أكثر من 180 كتابا شملت كل علوم عصره تقريبا. |
| اسم العالم | أبو سعد العلاء بن سهل |
| سنوات حياته | (328 – 390هـ) - (940 – 1000م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى، وفيزيائى، وطبيب نبغ فى الطبيعيات خاصة علم المناظر(البصريات)، له العديد من الأبحاث، والنظريات فى الأشكال الهندسية، وضع قانون الانكسار، وحدد أشكال العدسات، واستخدامها فى تركيز الضوء، استفاد ابن الهيثم بأبحاثه فى وضع نظرياته فى علم المناظر. |
| اسم العالم | عبد الرحمن الخازنى، أو الخازن |
| تاريخ الوفاة | (550هـ – 1115م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مرو بخراسان |
| بلد المعيشة | مرو |
| ظروفه وحكام عصره | كان غلاما روميا لعلى الخازن المروزى فنسب إليه، ألف كتابا فى علم الفلك أهداه إلى السلطان سنجر |

| اسم العالم | شهاب الدين بن حمدون التيفاشى |
|---|---|
| سنوات حياته | (580 – 651هـ) - (1184 – 1253م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرية تيفاش بالقرب من قفصة غرب تونس |
| بلد المعيشة | تونس - القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | كان جده من رجال دولة الموحدين بالمغرب، أخذ عن أبيه حرفة صقل الجواهر، والأحجار الكريمة، تولى قضاء قفصة فى تونس ثم عزله واليها فطاف بالبلاد، واتصل بالملك الكامل الأيوبى فى مصر. |
| اسم العالم | قطب الدين الشيرازى |
| سنوات حياته | (633 – 710هـ) - (1236 – 1311م) |
| أصله(بلد الميلاد) | شيراز بفارس |
| بلد المعيشة | شيراز |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وفيلسوف، وفلكى، تتلمذ على نصير الدين الطوسى، وعمل معه بمرصد مراغة، وكان أستاذا لفيلسوف الطبيعيات «كمال الدين الفارسى»، وتأثر كثيرا بالحسن بن الهيثم، وسعى لتطوير أفكاره. |
| اسم العالم | محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى، المعروف بالشيخ البهائى |
| سنوات حياته | (953 – 1031هـ) - (1547 – 1622م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جبل عامل فى بعلبك بلبنان |
| بلد المعيشة | أصفهان |
| ظروفه وحكام عصره | فيزيائى، فلكى، درس على والده، عمل فى خدمة الشاه «عباس الصفوى» بعد أن تجول فى البلاد 30 عاما، صنف «المخلاة»، و«الكشكول»، و«بحر الحساب»، و«خلاصة الحساب»، و«تشريح الأفلاك»، و«تضاريس الأرض»، و«الأعمال الأسطرلابية»، أول من |

| | |
|---|---|
| | فكر فى الطاقة الخالدة فابتكر وسائل إضاءة تعمل ليلا، ونهارا بشكل مستمر، وهناك 5 سباع فى مسجد قرطبة تنفث الماء بصفة مستمرة هدمها الفرنجة بعد خروج العرب من الأندلس كي يكشفوا سرها دون جدوى. |

# - الرياضيات والحيل(الميكانيكا) :

| | |
|---|---|
| اسم العالم | محمد بن موسى الخوارزمى |
| سنوات حياته | (164 – 235هـ) - (780 – 850م) |
| أصله(بلد الميلاد) | خوارزم |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أهمل المؤرخون تفاصيل حياته حيث وصفوه بالمنجم المجوسى، ولكنه رأس بيت الحكمة فى عصر المأمون، ومن أكبر الفلكيين بمرصد بغداد، من أشهر كتبه «الجبر والمقابلة» |
| اسم العالم | أحمد بن عبد الله حبش الحاسب(كان لقبا يطلق على المشتغلين بالعلوم الرياضية) |
| سنوات حياته | القرن الثانى، والثالث الهجريين - الثامن، والتاسع الميلاديين |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | برز فى عصر المأمون، وضع أول جدول للظل، وظل التمام، واشتغل بالأرصاد الفلكية فكان أول من أدخل طريقة تحديد الوقت أثناء النهار برصد ارتفاع الشمس عند الأفق، وهى الطريقة التى اتبعها الفلكيون من بعده، وضع خمسة أزياج أهمها «زيج الممتحن» الذى أشاد به أبو الريحان البيرونى. |

| اسم العالم | عباس بن فرناس |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (264هـ - 878م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | مهندس، ومخترع كبير برع فى علم الحيل(الهندسة الميكانيكية)، اخترع «الميقاتة» وهى آلة لتحديد الوقت تعمل بقوة دفع الماء، صنع أول طائرة بجناحين متحركين سقطت به من فوق مأذنة جامع قرطبة، فصار أول شهيد من أجل الطيران فى التاريخ البشرى، ورمزا للجرأة، والشجاعة فى سبيل طموحاته. |
| اسم العالم | أبو الحسن ثابت بن قرة الحرانى |
| سنوات حياته | (221 – 288هـ) - (836 – 901م) |
| أصله(بلد الميلاد) | حران بين دجلة والفرات |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | التحق فى بغداد بمدرسة أبناء موسى بن شاكر لترجمة مؤلفات الأوائل، التقى بالخوارزمى، والكندى، برع فى الرياضيات، وهو رائد علم التفاضل، والتكامل، عمل بمرصد المأمون، وكان كبير المترجمين، وقربه المعتضد. |
| اسم العالم | أبو العباس الفضل التبريزى |
| تاريخ الوفاة | (310هـ - 922م) |
| أصله(بلد الميلاد) | تبريز بفارس |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى، وفلكى عمل فى خدمة الخليفة المعتضد بالله، صنف فى الرياضيات، كما أهدى الخليفة كتابه «أحداث الجو» عن الطقس، وظواهره. |

| اسم العالم | أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب والمهندس المصرى |
|---|---|
| سنوات حياته | (259 – 340هـ) - (873 – 951م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مصر |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | تلميذ الخوارزمى، أسهم بدور كبير فى تطوير علمى الجبر والحساب؛ فنقح كتاب الجبر والمقابلة الذى ألفه أستاذه، وأضاف إليه إضافات قيمة. |
| اسم العالم | أبو الحسن أحمد الإقليدسى |
| تاريخ الوفاة | (341هـ - 952م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الرياضيات، والحساب، وطور طرق الحساب الخاصة بتختة الرمل لتلائم استخدام الحبر، والورق اللذين انتشرا فى عصره. |
| اسم العالم | على بن أحمد العمرانى الموصلى |
| تاريخ الوفاة | (344هـ - 956م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | الموصل |
| ظروفه وحكام عصره | عالم رياضى كانت لديه مكتبته الخاصة التى قصدها طلاب العلم، وكان صديقا للفارابى، له مصنفات فى الحساب، والهندسة، والفلك. |

| اسم العالم | أبو الوفا البوزجانى الحاسب |
|---|---|
| سنوات حياته | (328 – 388هـ) - (940 – 998م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بوزجان (خراسان بين نيسابور وهراة) |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | الحاسب المشهور أحد أئمة علم الهندسة، سجل فيها الكثير من الابتكارات، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن مساره التعليمى، عمل فى مرصد شرف الدولة، أخذ عنه موسى بن يونس، واحتج به فى كتبه. |
| اسم العالم | أبو الحسن كوشيار بن لبان الجيلى |
| تاريخ الوفاة | (420هـ - 1029م) |
| أصله(بلد الميلاد) | حلب بسوريا |
| بلد المعيشة | حلب |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، وریاضى كبير صنف فى الرياضيات، والفلك، وله زيج رصده فى حياته ، وكتاب أصول «حساب الهند» وضعه حوالى 390هـ - 1000م فى جزءين. |
| اسم العالم | أبو بكر محمد الكرخى الحاسب |
| تاريخ الوفاة | (421هـ - 1029م) |
| أصله(بلد الميلاد) | حى الكرخ ببغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الرياضيات، وصنف فيها الكتب؛ ومن أهمها «الفخرى فى الحساب» الذى نسبه إلى «فخر المُلك» وزير السلطان «بهاء الدولة» البويهى، وله دراسات فى علم الجيولوجيا، وطبقات الأرض بحكم حرفته فى حفر الآبار التى ألف فيها كتابا أيضا. |

| اسم العالم | أبو القاسم بن الصفار |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (426هـ 1034-م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | دانية فى الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى كبير من تلاميذ أبى القاسم المجريطى، تخرج على مشاهير العلماء، له مصنفات فى الأسطرلاب، والفلك. |
| اسم العالم | أبوجعفر الخازن |
| سنوات حياته | القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | مجهول |
| بلد المعيشة | مجهول |
| ظروفه وحكام عصره | لا يعرف شىء عن حياته، خدم ابن العميد وزير «ركن الدولة» البويهى، له مصنفات فى الفلك، والرياضيات، أول من حل المعادلات التكعيبية هندسيا بواسطة قطوع المخروط، اكتشف العلاقة بين السرعة، والمسافة، والثقل. |
| اسم العالم | أبو بكر الخياط |
| تاريخ الوفاة | (447هـ - 1056م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طليطلة بالأندلس |
| بلد المعيشة | طليطلة |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى، وفيزيائى، وطبيب، تتلمذ على أبى القاسم المجريطى فى علم العدد(الحساب)، والهندسة، درس الفلك، وبرع فيه. |

| اسم العالم | أبو حاتم المظفر الأسفزارى |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (480هـ - 1087م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أسفزار فى سجستان بفارس |
| بلد المعيشة | أسفزار |
| ظروفه وحكام عصره | التحق بخدمة السلطان السلجوقى مُلكشاه بن ألب أرسلان، فتولى الأرصاد الفلكية، ودأب على صناعة الآلات الميكانيكية، ابتكر ميزانا دقيقا لكشف عيار النقود، له مراسلات مع العالم عمر الخيام. |
| اسم العالم | غياث الدين أبو الفتح عمر الخيام |
| سنوات حياته | (440 – 525هـ) - (1048 – 1131م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نيسابور عاصمة خراسان ببلاد فارس |
| بلد المعيشة | نيسابور |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى، وفلكى، اشتهر فى الشرق، والغرب بمقطوعاته الشعرية الفلسفية(رباعيات الخيام) التى كتبها بالفارسية، وترجمت إلى كثير من اللغات، كان صديقا لجلال الدين مُلكشاه السلجوقى، ولوزيره نظام المُلك راعى العلوم، والفنون، ومؤسس المدارس النظامية فى المدن الإسلامية. |
| اسم العالم | جابر بن الأفلح (جيبير Geber) |
| تاريخ الوفاة | (545هـ - 1150م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | أشرف على بناء أول مرصد عربى على أرض أوروبا فى البرج المعروف بالإسبانية باسم خيرالدا Giralda، اختلط اسمه فى الترجمات الأوروبية مع جابر بن حيان، والخوارزمى. |

| اسم العالم | السموأل بن يحيى المغربى |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (570هـ - 1175م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مُراكش |
| بلد المعيشة | بغداد - فارس |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب، وعالم رياضى من المغرب، تتلمذ على الرياضى الكبير أبى بكر الكرخى، رحل إلى مراغة بأذربيجان حيث مارس الطب، وصنف الكتب، اعتنق الإسلام، وحسن إسلامه |
| اسم العالم | أبو الرشيد الرازى |
| سنوات حياته | (530 – 589هـ) - (1135 – 1193م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الرياضيات، واشتغل بها، اعتمده الخليفة «الناصر لدين الله» فى اختيار الكتب بمكتبته، وأوفده إلى الملك «العادل الأيوبى» فى بلاد الموصل، ولكنه توفى فى نصبين. |
| اسم العالم | بديع الزمان بن الرزاز الجزرى |
| سنوات حياته | (561 – 607هـ) - (1165 – 1210م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أرض الجزيرة بين نهرى دجلة، والفرات |
| بلد المعيشة | أرض الميلاد |
| ظروفه وحكام عصره | خدم فى بلاط نصير الدين الأرطوقى ملك ديار بكر التركمان، التابعين للدولة الأيوبية فى عصر صلاح الدين، نظرا لقدراته الهندسية، والميكانيكية فوصل إلى مرتبة «رئيس الأعمال» أى كبير مهندسى الدولة، ولا نعرف شيئا عن حياته إلا من خلال كتابه الضخم «الهيئة والأشكال»، المشهور «بكتاب الحيل فى الجمع بين العلم والعمل»، |

| | |
|---|---|
| | وهو أول كتاب عن التقنية الإسلامية، ترجم إلى اللاتينية، وعدة لغات أخرى لأهميته العملية. |
| اسم العالم | فخر الدين بن الساعاتى |
| تاريخ الوفاة | (637هـ - 1230م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | مهندس، وطبيب، وفيلسوف، وأديب اشتهر بابتكار ساعات ميكانيكية بارعة وضعت حول باب الساعات بجامع دمشق. |
| اسم العالم | كمال الدين موسى بن يونس |
| سنوات حياته | (551 - 640هـ) - (1156 - 1242م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الموصل |
| بلد المعيشة | بغداد - الموصل |
| ظروفه وحكام عصره | تعلم فى المدرسة النظامية ببغداد، وألقى دروسه فى المدرسة الكمالية بالموصل، كتب فى تسبيع الدائرة كبرهان على المقدمة التى أهملها أرشميدس، كما تمكن من حل المسألة الهندسية التى امتحن بها فردريك الثانى النورماندى ملك صقلية علماء عصره، وكان فردريك يتحدث العربية، ويعشق العلوم العربية. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | نجم الدين محمد المصرى |
| سنوات حياته | القرن السابع الهجرى - الثالث عشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، وميقاتى كبير، تلقى تعليمه بالأزهر، وتوفر على حساب جداول فلكية ميقاتية موسعة تشتمل على أكثر من ربع مليون قيمة محسوبة بالدرجات، والدقائق محفوظة فى دار الكتب المصرية، ومكتبة اكسفورد بإنجلترا، نسبة الخطأ بها طفيفة عندما روجعت بالحاسب الآلى(الكمبيوتر)، وهى تصلح للاستخدام هذه الأيام، وقد شفعها برسالة فى الفلك الكروى شرح فيها القوانين التى اتبعها فى أرصاده، أهمل ذكره المؤرخون، وكتاب التراجم، ولفت عالم الفلك الدكتور جمال الدين الفندى إليه الأنظار فى أبحاثه. |
| اسم العالم | أبو عنان المرينى |
| سنوات حياته | القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | مُراكش |
| بلد المعيشة | مراكش |
| ظروفه وحكام عصره | مهندس ميكانيكى، ابتكر الساعة الضخمة التى وضعت فى الساحة العامة بسوق القصر بمراكش |
| اسم العالم | أبو الحسن على القَلَصادى |
| تاريخ الوفاة | (813هـ - 1410م) |
| أصله(بلد الميلاد) | غرناطة بالأندلس |
| بلد المعيشة | باجة بتونس |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، وعالم رياضى كبير، عاصر غرناطة فى عهدها الأخير، من أوائل الرياضيين الذين استخدموا الرموز، والعلامات الجبرية، وصنف كثيرا فى الرياضيات |
| اسم العالم | أبو العباس بن الهائم |
| سنوات حياته | (752 – 815هـ) - (1252 – 1312م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه، ورياضى، وحاسب، وله مصنفات فى كل منها |
| اسم العالم | أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى، المعروف بابن البناء المراكشى |
| سنوات حياته | (755 – 824هـ) - (1256 – 1321م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مراكش |
| بلد المعيشة | مراكش |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء المغرب، نبغ فى الرياضيات، والفلك، والطب، وصنف فيها، أبدع فى حساب الكسور المتسلسلة، والجذور الصم، وله بحوث فى كسور الأعداد، كما وضع قواعد لجمع مربعات، ومكعبات الأعداد، وأبحاثه، وتجاربه الفلكية اعتبرت أساسا لوضع الأزياج، وضبط المواقيت، صنف ما يقرب من 70 كتابا، ضاع أغلبها، ولم يتبق منها إلا القليل، أشهرها كتاب «تلخيص أعمال الحساب». |

| اسم العالم | غياث الدين ابن مسعود جامشيد الكاشى، أو الكاشانى |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (840هـ - 1436م) |
| أصله(بلد الميلاد) | كاشان بالقرب من أصفهان |
| بلد المعيشة | سمرقند |
| ظروفه وحكام عصره | نبغ فى الحساب، والفلك، والطبيعيات، وصنف الكتب، انتقل إلى سمرقند بدعوة من أميرها «أولغ بك بن محمد شاه» ملك التركستان، وبلاد ما وراء النهر، اشترك فى إنشاء مرصد سمرقند، وكان أول رؤسائه، قدم قانونا لمجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة، وهو القانون الذى كان له دور فعال فى تطور علم الأعداد، ووضع نظرية ذات الحدين، وطور خواص معاملاتها، أظهر الحساب العشرى لديه ميلا إلى الأناقة، والدقة، والسيطرة لم يظهر له مثيل سابقا، ولم يتفوق عليه أحد لفترة طويلة من بعده. |
| اسم العالم | شهاب الدين بن المهدى |
| سنوات حياته | (760 – 850هـ) - (1358 - 1446م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | عالم رياضى، وفلكى كبير |

# - علم الهيئة(الفلك) :

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن حبيب الفزارى |
| تاريخ الوفاة | (188هـ - 804م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من نسل الصحابى الجليل سمُرة بن جندب، أبو الفلكيين الكبار الذين أسسوا علم الفلك فى الإسلام، وأول من صنع أسطرلابا فى الحضارة الإسلامية فى خلافة المأمون، وكتب فيه مصنفين عن نوعيه المسطح، وذات الحلق، ، ترجم كتاب «مها سيدانتا» فى علم الفلك الهندى، ومزج بين المعارف الفلكية الفارسية، والهندية، واليونانية، وضع أول زيج عربى باسمه، يحتوى على الجداول الفلكية القائمة على أساس التقويم الهجرى، كما صنف فى التاريخ، والسير، وله مصنفات فى تسطيح الكرة، و«القصيدة فى علم النجوم»، و«المقياس للزوال» |
| اسم العالم | الخليفة المأمون |
| سنوات حياته | (198– 218هـ) - (813 – 833م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام | سابع خلفاء بنى العباس، عالم، وشاعر، وخطيب، ومحدث، |

| | |
|---|---|
| عصره | وفيلسوف، وفلكى، أجاد اليونانية، والفارسية، والهندية، والعبرية، طور دار الحكمة ببغداد، وجعلها دارا للعلم، والعلماء، ومقرا لأكبر حركة ترجمة عرفها الإسلام حتى عصرى محمد على، وعبد الناصر فى مصر بعد أن عقد اتفاقا مع الإمبراطور البيزنطى لينسخ له ما بحوزته من مخطوطات يونانية، أنشا أهم مرصدين فلكيين فى الإسلام فى الشماسية ببغداد، والآخر على قمة جبل قيسون بدمشق. |
| اسم العالم | أبو الطيب سِند بن على |
| تاريخ الوفاة | (250هـ - 864م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | رئيس الفلكيين فى عهد المأمون، أشرف على بيت الحكمة، وله مصنفات فى الرياضيات، والفلك، كان يهوديا ثم أسلم. |
| اسم العالم | أبو معشر جعفر البلخى |
| سنوات حياته | (172 – 273هـ) - (788 – 886م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بلخ فيما وراء النهر |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى فارسى، كان رائدا فى علم الفلك خاصة فلك الأندلس، وأول من لاحظ العلاقة بين حركة القمر، وظاهرة المد والجزر، ترجمت أعماله إلى اللاتينية، كان فى طريقه إلى الحج من خراسان؛ فزار مكتبة الوزير المعروف «بالمنجم»، فشغلته مسائل علم الفلك، فاحتسبوه من الهراطقة. |

| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرَّانى البتانى |
|---|---|
| سنوات حياته | (240 – 317هـ) - (854 – 929م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بتان بحرَّان شمال غرب العراق بين الرقة، والرها |
| بلد المعيشة | سوريا |
| ظروفه وحكام عصره | صاحب الزيج الصابى، والأرصاد المتقنة حتى صار فيها وحيد عصره، لم يذكر المؤرخون تفاصيل نشأته وتعليمه، أنشا فى أنطاكية بسوريا مرصدا باسمه. |
| اسم العالم | أبو العباس الفَرغانى |
| سنوات حياته | القرن الثالث الهجرى - التاسع الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | فَرغانة بآسيا الوسطى |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى كبير أرسله الخليفة المتوكل فى بعثة إلى مصر سنة 247هـ - 861م للإشراف على بناء مقياس النيل، صنف أكثر من كتاب فى علم الهيئة(الفلك، والنجوم). |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد الماهانى |
| تاريخ الوفاة | (360هـ - 874م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، ورياضى من أدق الفلكيين فى أرصاده؛ خاصة فى ظواهر الكسوف، والخسوف، واقتران الكواكب، شرح مؤلفات إقليدس، وأرشميدس فى مصنفاته. |

| اسم العالم | أبو الحسن عبد الرحمن الصوفى |
|---|---|
| سنوات حياته | (291 – 376هـ) - (903 – 986م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى |
| بلد المعيشة | الرى |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى كبير، اتصل بعضد الدولة البويهى، وقام بأرصاد دقيقة لمواقع الآلاف من النجوم، وحدد لمعان كل منها، وصنفها إلى مجموعات فى رسوم دقيقة تحدد مواقعها النسبية. |
| اسم العالم | أبو العباس الجوهرى |
| سنوات حياته | القرنين الثانى، والثالث الهجريين، الثامن، والتاسع الميلاديين |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد ـ دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى فلكى عمل بمرصدى بغداد، ودمشق فى عهد الخليفة المأمون، ووضع الجداول الفلكية المأمونية. |
| اسم العالم | على بن عيسى الأسطرلابى |
| سنوات حياته | القرنين الثانى، والثالث الهجريين، الثامن، والتاسع الميلاديين |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد ـ دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، ورياضى تتلمذ على «ابن خلف المروزى»، وعمل مع أبى العباس الجوهرى فى مرصدى بغداد، ودمشق، اشترك فى أعمال المساحة بسنجار بالعراق فى عهد المأمون. |

| اسم العالم | أبو حامد الصاغانى الأسطرلابى |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (379هـ - 990م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى مسلم، اشتغل برصد الكواكب، وبرع فى صناعة الأسطرلاب، وآلات الرصد، وهو أحد أساتذة بيت الحكمة الذى بنى فيه بيتا للرصد. |
| اسم العالم | أبو محمود حامد الخَجَندى |
| تاريخ الوفاة | (390هـ - 1000م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى شمال فارس |
| بلد المعيشة | الرى |
| ظروفه وحكام عصره | رياضى، وفلكى كبير، اشتغل بعلم الحساب، والمثلثات الكروية، والرصد الفلكى، ابتكر آلة الرصد «السدس الفخرى» نسبة إلى فخر الدولة، ولم تصلنا كتبه الكثيرة، ولم تعرف إلا من خلال كتابات المتأخرين عنه. |
| اسم العالم | أبو سهل الكوهى |
| تاريخ الوفاة | (390هـ - 1000م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طبرستان |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | برع فى الرياضيات، ومراكز الأثقال(الميكانيكا) فى عهد الدولة البويهية، واشتهر بصنع آلات الرصد، وإجراء الأرصاد الفلكية الدقيقة، عهد إليه شرف الدولة الرصد بمرصده الذى بناه فى بستان داره ببغداد، وصنف كثيرا فى الرياضيات، والفلك. |

| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى الصدفى |
|---|---|
| سنوات حياته | (341 – 399هـ) - (952 – 1009م) |
| أصله(بلد الميلاد) | لم يذكر المؤرخون شيئا عن مسقط رأسه |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | برع فى الشعر، والموسيقى، واختص بعلم النجوم؛ فشجعه العزيز بالله حتى رأس مرصده على جبل المقطم، ومن بعده ابنه الحاكم بأمر الله، سجل أرصاده فى «الزيج الحاكمى الكبير» فى أربع مجلدات، أفنى فيها عمره، بعد أن صحح أزياج من كان قبله، وعليه عول أهل مصر فى تقويم الكواكب، كان بسيطا فى مظهره، وهندامه، ولا يهتم إلا بعلومه، وأرصاده حتى كان الناس يتندرون به، وربما كان التندر من المؤرخين الذين ترجموا لحياته، وأكثرهم من فقهاء السلاطين المرتزقة، والذين كانوا يجهلون العلوم الطبيعية، فيحتقرونها، ويتندرون بأهلها |
| اسم العالم | أبو القاسم بن السمح الغرناطى |
| تاريخ الوفاة | (426هـ - 1035م) |
| أصله(بلد الميلاد) | غرناطة بالأندلس |
| بلد المعيشة | غرناطة |
| ظروفه وحكام عصره | من تلاميذ أبى القاسم المجريطى، برع فى الرياضيات، والطب، والفلك، وضع زيجا باسمه، وصنف كتابا عن آلة الأسطرلاب، وكيفية صناعته، واستخدامه، كما صنف فى الحساب التجارى. والهندسة |

| اسم العالم | محمد بن برغوث |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (444هـ - 1053م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | من علماء الرياضيات، والفلك، اشتغل بالرصد مع أصدقائه، وزملائه «ابن الليث»، و«ابن الجلّاب»، و«ابن حى». |
| اسم العالم | إبراهيم الزَرقالى الطُليطلى |
| سنوات حياته | (420 – 480هـ) - (1029 – 1087م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى كبير يعد من أكبر الراصدين من زمانه، وضع الزيج الطُليطلى الذى ظل أساسا لعلم الفلك الأوروبى لفترة طويلة. |
| اسم العالم | أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادى، المعروف بالبديع الأسطرلابى |
| تاريخ الوفاة | (534هـ - 1140م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصفهان بفارس |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، ورياضى، وفيلسوف، وطبيب، وشاعر، وضح جداول رياضية دقيقة سنة 523هـ - 1129م باسم «الزيج المحمودى» نسبة إلى السلطان السلجوقى «محمود أبي القاسم بن محمد»، أدخل تحسينات على الأسطرلاب الذى صنعه «الخجندى»، كما ابتكر آلات رصد متطورة كان فيها وحيد زمانه، وحصّل منها المال الوفير زمن الخليفة المسترشد، ولم |

| | |
|---|---|
| | يخلفه أحد بعده فى هذه الصناعة. |
| اسم العالم | نور الدين أبو اسحاق البطروجى (البتراجيوس Al-petragius» |
| تاريخ الوفاة | (581هـ - 1185م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | مراكش |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، وفيلسوف أخذ الفلسفة عن ابن طفيل، له آراء تتعلق بحركة النجوم، وانتقادات على نظرية تماس الأفلاك لبطليموس، أول من اكتشف أن حركة الكواكب السيارة تسير فى مدارات أهليلجية، وليست دائرية. |
| اسم العالم | نصير الدين الطوسى |
| سنوات حياته | (597 – 672هـ) - (1201 – 1274م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طوس بإقليم خراسان الفارسى |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | تتلمذ فى شبابه على العالم الرياضى الكبير كمال الدين بن يونس، سجنه المستعصم بوشاية من أحد وزرائه، ويقال سجنه الحشاشون بقلعة ألموت، وأطلق سراحه هولاكو المغولى بعد القضاء على الحشاشين، وألحقه بخدمته، عاصر سقوط بغداد فاستعان به هولاكو لسمعته العلمية فأنشأ له مرصد مراغة جنوب تبريز بأذربيجان الذى ظل يرأسه حتى وفاته، وأشرف عليه كذلك أكابر علماء الفلك أمثال «المؤيد العرضى الدمشقى»، و«الفخر المراغى الموصلى»، و«الفخر الخلاطى التفليسى»، و«نجم الدين القزوينى»، استغرق بناؤه ثلاثين عاما، ويعد من أضخم المراصد فى الحضارة الإسلامية، تمكن الطوسى من إقناع هولاكو بالإسلام فى أواخر أيامه. |

| اسم العالم | أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى القزوينى |
|---|---|
| سنوات حياته | (605 – 682هـ) - (1208– 1282م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قزوين شمال فارس |
| بلد المعيشة | بغداد ثم دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه تولى القضاء فى واسط، والحلة بالعراق، وعاصر سقوط بغداد فى يد المغول(656هـ - 1258م)، وهو فى منصب القضاء، رحل إلى دمشق فى شبابه، وتعرف بابن العربى، اهتم بالتاريخ، والجغرافيا، والفلك، والتاريخ الطبيعى، والحوادث الغريبة، والخوارق وألف فيها كتابه الشهير «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات». |
| اسم العالم | أبو العباس أحمد بن البناء، أو ابن البناء المراكشى |
| سنوات حياته | (654 – 721هـ) - (1256 – 1321م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مراكش بالمغرب |
| بلد المعيشة | مراكش |
| ظروفه وحكام عصره | اشتهر بكتبه فى الرياضيات، والفلك(أكثر من 70 كتابا) ضاع معظمها، وهو أفضل من ألف فى الحساب. |
| اسم العالم | أبو زيد بن اللجانى الفاسى |
| تاريخ الوفاة | (773هـ - 1371م) |
| أصله(بلد الميلاد) | فاس بالمغرب |
| بلد المعيشة | فاس |
| ظروفه وحكام عصره | اشتغل بالفلك، والرياضيات، ابتكر أسطرلابا حائطيا؛ يعمل بالماء أثناء الرصد. |

| اسم العالم | علاء الدين على بن إبراهيم الشاطر |
|---|---|
| سنوات حياته | (704 – 776هـ) - (1304 – 1375م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق - القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | التحق مؤذنا بالجامع الأموى بدمشق، ثم مؤقتا، ورئيسا للمؤذنين، درس الفلك، والرياضيات على ابن عم أبيه أبى الحسن الشاطر، ثم سافر إلى الشام، ومصر للاستزادة، برع فى علم المناظر. |
| اسم العالم | شمس الدين الخليلى الميقاتى |
| تاريخ الوفاة | (800هـ - 1397م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | عالم عربى تخصص فى علم الميقات، وهو تعريف الوقت بناء على أوضاع الشمس، والنجوم معتمدا على علم الفلك الكروى، حسب زاوية ميل محور الأرض، ووضع جداول تعيين الزمن بالشمس بالنسبة لخط العرض المار بدمشق، وجداول مواقيت الصلاة لنفس خط العرض، وجدول تحديد القبلة، وصنع المزاول الرملية |
| اسم العالم | أولغ بن شاه رُخ بن تيمورلنك (Ulugh Beg) |
| سنوات حياته | (796 – 853هـ) - (1393 – 1449م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مدينة السلطانية غرب فارس |
| بلد المعيشة | سمرقند |
| ظروفه وحكام عصره | فلكى، ورياضى، وشاعر، ومتكلم، وهو سلطان التركستان، وبلاد ما وراء النهر، وعاصمتها سمرقند، حفيد القائد المغولى المعروف |

| | |
|---|---|
| | تيمورلنك، ورغم مشاغل الحُكم عمل بمرصد سمرقند مع الفلكيين الكبيرين جمشيد الكاشى، ومعين الكاشى، فوضع زيجا باسمه احتوى على جداول فلكية دقيقة. |
| اسم العالم | تقى الدين محمد بن معروف الشامى، أو الراصد |
| سنوات حياته | (932 – 993هـ) - (1525 – 1585م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | إستانبول بتركيا |
| ظروفه وحكام عصره | تلقى علومه بدمشق، والقاهرة، وإستانبول، صار قاضيا، ومؤقتا بالمساجد، ونشر بعض أبحاثه العلمية، ثم استقر فى إستانبول حيث عمل موظفا فلكيا فى بلاط الباب العالى العثمانى، وعندما تولى مراد الثالث العرش أقنعه بالتبرع لبناء مرصد فلكي اكتمل بناؤه سنة(985هـ - 1577م) فى نفس العام الذى اكتمل فيه بناء مرصد العالم الفلكى الدانماركى تيكوبراهى Tycho Brahe، صمم الكثير من أدوات الرصد الفلكى، والساعات الدقيقة، ومرصد تقى الدين هو آخر مرصد فى تاريخ الإسلام بعد مرصدى مراغة، وسمرقند اللذين أثرا فى المراصد الفلكية الأولى فى أوروبا بالنسبة للآلات، والأدوات، والنظم المتبعة فى الرصد، والتسجيل، حيث أمر السلطان العثمانى بتدميره، وتسويته تماما بالأرض بعد ثلاث سنوات من تشغيله حتى يوفر نفقاته للحرب، والغزو. |

# - النبات والفلاحة(الزراعة) والصناعة :

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى (البصرى) |
| تاريخ الوفاة | (281هـ - 894م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دينور بهمدان فى بلاد فارس |
| بلد المعيشة | الكوفة - البصرة - أصفهان |
| ظروفه وحكام عصره | تلميذ ابن السكيت، فارسى الأصل، برز فى علم النبات بالوصف الظاهرى، وموطنه، وخصائصه الزراعية دون الدخول فى الاستخدامات الصيدلية، ويعد رائدا فى هذا المجال، ووضع زيجا باسمه ضمنه أرصاده التى أجراها بمرصده بأصفهان، كما صنف فى الجبر، والحساب، والجغرافيا(علم البلدان). |
| اسم العالم | أبو بكر أحمد بن علىّ بن قيس، المعروف بابن وحشية الكلدانى النبطى |
| تاريخ الوفاة | (291هـ - 914م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأنباط بالقرب من فلسطين الحالية |
| بلد المعيشة | الأنباط |
| ظروفه وحكام عصره | عالم موسوعى، نبغ فى الكيمياء، وصنف فى علم النبات، والأراضى القاحلة وزراعتها، والمحاصيل الملائمة لها، وريها بطريقة اقتصادية لتوفير المياه، وتخزين الحبوب، ويعد رائدا فى هذا المجال بكتابه «الزراعة النبطية» الذى وضعه سنة (270هـ - 884م). |

| اسم العالم | أبو داود سليمان بن جُلجُل |
|---|---|
| سنوات حياته | (366 – 399هـ) - (977 – 1009م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طليطلة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة بالأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | عاصر الخلفاء الأمويين فى الأندلس «عبد الرحمن الناصر»، و«الحكم المستنصر»، و«هشام الثانى» |
| اسم العالم | أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن مهند اللخمى |
| سنوات حياته | (389 – 467هـ) - (998 – 1074م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طليطلة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة بالأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | درس فى قرطبة، طبيب، وصيدلى، صنف فى الأدوية، ونبغ فى علم الفلاحة؛ فكلفه «المأمون بن ذى النون» بطليطلة بغرس حديقته، والإشراف عليها حتى أصبحت من أشهر الحدائق. |
| اسم العالم | أبو الخير الأشبيلى (الشجّار) |
| سنوات حياته | القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | قام بتجاربه الزراعية فى ضواحى أشبيلية، ودرس الأشجار المثمرة، والكرمة(أشجار العنب)، ونباتات الحدائق، والغابات، وله مصنفات فى الفلاحة. |
| اسم العالم | أبو زكريا يحيى بن العوام |

| | |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (540هـ - 1145م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | اهتم بعلم الفلاحة والزراعة، والنبات، والتسميد، والرى، وأمراض النبات، وعلاجها، والتطعيم، والتقليم، وتخزين الحبوب، وأنواع الأراضى، والتصنيع الزراعى، ورعاية وتغذية الحيوان، والدواجن، وأمراضها، وعلاجها فى مصنفه «كتاب الفلاحة»، أخذ عنه ابن البيطار . |
| اسم العالم | أبو العباس أحمد، المعروف بابن الرومية |
| سنوات حياته | (560 – 637هـ) - (1165 – 1240م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أشبيلية بالأندلس |
| بلد المعيشة | أشبيلية |
| ظروفه وحكام عصره | تتلمذ على يد ابن البيطار، طاف البلاد بعد رحلته إلى الحج من أجل دراسة النباتات، واستقر بعض الوقت بمصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، صنف كتابا عن رحلته وصف فيه الأماكن، والنباتات، وأصنافها. |
| اسم العالم | رشيد الدين بن السورى |
| سنوات حياته | (573 – 639هـ) - (1177 – 1241م) |
| أصله(بلد الميلاد) | صور بلبنان |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | طبيب سورى، اهتم بعلم النبات، فتنقل بين الشام، ومصر لحصر وتوثيق أنواع النبات من طور البذرة إلى طور النضج، والنبات الكامل، وكان يصطحب معه رساما لتسجيل أشكال النبات، ومع ذلك لم تصلنا أعماله المضنية كاملة، ولكنها عرفت من الذين أخذوا عنه، ساهم فى خدمة مرضى الحروب الصليبية. |

# - علم الحيوان والبيطرة والبيزرة(علم الطيور الجارحة) :

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجى الأنصارى |
| سنوات حياته | (122 – 215هـ) - (739 – 830م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | غلبت عليه اللغة، والأدب، والنوادر، وصنف فى الإبل، والمطر، والمياه، عاصر الأصمعى، وكان يجلس إليه، ويجله، ويلازم مجالسه. |
| اسم العالم | أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى |
| تاريخ الوفاة | (248هـ – 862م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | البصرة |
| ظروفه وحكام عصره | أحد علماء عصره، نبغ فى اللغة، والشعر، والعروض، أخذ عنه أبو قتيبة الدينورى وغيره، صنف فى الطير، والحشرات، والوحوش، والخيل، والنخل، والدروع، والسيوف، والرماح. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو علىّ أحمد بن يعقوب، أو أبو على الخازن، المعروف بابن مسكويه |
| سنوات حياته | (320 – 421هـ) - (942 – 1030م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الرى |
| بلد المعيشة | أصفهان |
| ظروفه وحكام عصره | فيلسوف، ومؤرخ، وشاعر فارسى، أمين مكتبة عضد الدولة، نبغ فى الطب حتى لقبوه أبقراط الثانى، وفى الفلسفة حتى أطلقوا عليه المعلم الثالث، أول من كتب فى علم الأخلاق بمفهومه العلمى، والفلسفى، وأول من أشار إلى النشوء، والارتقاء فى الأحياء قبل داروين بمئات السنين. |
| اسم العالم | كمال الدين محمد بن موسى الدميرى |
| سنوات حياته | (742 – 808هـ) - (1341 – 1405م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | تتلمذ على الشيخ بهاء الدين السبكى، وغيره، وكان صديقا للمؤرخ تقى الدين المقريزى، كانت له حلقة يلقى فيها دروسه على تلاميذه بالأزهر، وكان له ولع بالحيوانات، وحياتها، وطبائعها فألف فيها موسوعته الكبرى التى جمعها مما وصل إليه عصره. |

# - الجغرافيا والملاحة والرحلات:

| اسم العالم | أبو القاسم الاصطخرى الكرخى (البلخى) |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (345هـ - 957م) |
| أصله(بلد الميلاد) | اصطخر |
| بلد المعيشة | اصطخر |
| ظروفه وحكام عصره | ملاح، وجغرافى فارسى الأصل، عنى بأخبار البلاد؛ خرج طالبا للعلم فوصل إلى الهند، وسواحل الأطلسى، والتقى بكثير من علماء عصره فى مختلف المجالات أثناء طوافه، وهو أول جغرافى فى الحضارة الإسلامية صنف فى هذا الباب عن مشاهدة فعلية، أو نقلا عن بطليموس منها «صور الأقاليم»، و«مسالك الممالك». |
| اسم العالم | أبو القاسم بن حوقل (المسعودى) |
| تاريخ الوفاة | (367هـ - 977م) |
| أصله(بلد الميلاد) | نصيبين بسوريا |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | اهتم بالجغرافيا، والتاريخ، كان تاجرا بالأساس فطاف ثلاثين عاما بالبلاد، أطلق عليه ابن خلدون «إمام المؤرخين»، سجل مشاهداته فى كتابه الأشهر «صورة الأرض» |

| اسم العالم | أبو عبد الله محمد المقدسى (البشارى) |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (380هـ - 911م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بيت المقدس بفلسطين |
| بلد المعيشة | بيت المقدس |
| ظروفه وحكام عصره | جغرافى عربى كبير اشتهر بكتابه المرتب، والمبوب «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» الذى يعد من أفضل الكتب فى هذا الباب، ويصف فيه أيضا الآثار التى رآها بكل دقة وكأنه يصورها. |
| اسم العالم | أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكرى |
| تاريخ الوفاة | (394هـ - 1004م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | جغرافى، ونحوى أندلسى، صنف كتابه الكبير «المسالك والممالك» وصف فيه الكثير من النباتات التى مر بها، كما صنف كتابا عن الفلورا الأندلسية(النباتات والأشجار). |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسى |
| سنوات حياته | (493 - 561هـ) - (1100 - 1166م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سبتة بالمغرب |
| بلد المعيشة | المغرب - الأندلس - صقلية |
| ظروفه وحكام عصره | بدأ تعليمه فى سبتة، وفاس بالمغرب، ثم انتقل إلى قرطبة لإكمال تعليمه، ثم بدأ رحلاته إلى أن استقر فى صقلية؛ فدعاه ملكها النورماندى النابه «روجر الثانى»، أو «رجار»(اسمه لدى الإخباريين العرب)إلى بالرم عاصمة صقلية بعد أن بلغه صيته، وعلمه فألف الإدريسى أهم كتبه بناء على طلبه، واستعان به فى صنع دائرة الأرض من الفضة، ووضع تفسيرا لها، كما اهتم بوصف أصناف النبات فى رحلاته، وكتاباته. |

| اسم العالم | أبو الحسن على الهروى (الموصلى السائح) |
|---|---|
| تاريخ الوفاة | (611هـ - 1215م) |
| أصله(بلد الميلاد) | هراة |
| بلد المعيشة | الموصل بالعراق |
| ظروفه وحكام عصره | كثير الأسفار، والمشاهدات، فصنف فيها كتابه «الإشارات فى معرفة الزيارات» نقل عنه ياقوت الشىء الكثير، وله كتاب مفقود اسمه «الآثار والعجائب والأصنام» سبق به فى علم الآثار، فوصف آثار مصر، وأهراماتها العديدة فى الجيزة، ودهشور، والفيوم، كما شاهد المومياوات المحنطة فى صعيد مصر، وكان يرسم بعض الآثار، ويصحح كثيرا من المبالغات، والأخطاء. |
| اسم العالم | أبو الحسن محمد بن جبير(سيدى جابر) |
| سنوات حياته | (540 - 614هـ) - (1145 - 1217م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الأندلس |
| بلد المعيشة | الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | رحالة قام بثلاث رحلات؛ عاصر صلاح الدين وفتحه لبيت المقدس، انتهى به المطاف فى الإسكندرية حيث مات، ودفن فيها، سجل ما رآه فى كتاب رحلاته، وقاس بنفسه ما شاهده من آثار، كما سجل كثيرا من الحوادث التى وقعت فى جولاته كالحرائق الكبرى، والزلازل، والخراب الذى حل ببعض المدن الإسلامية كسامراء، وبعض قلاع الشام. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (الرومى) |
| سنوات حياته | (575 – 625هـ) - (1179 – 1229م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بلاد الروم |
| بلد المعيشة | حماة بالشام - بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | حصل علما غزيرا؛ رغم أنه كان أسيرا وأعتق، فقد أسر صغيرا، واشتراه تاجر من بغداد، علمه كى يساعده فى ضبط تجارته، فقرأ شيئا من النحو، واللغة، وجاب البلدان مع سيده للتجارة، ألف كتابه الشهير «معجم البلدان» الذى تعدى فيه الجغرافيا إلى التاريخ، والآثار، والأدب، والاجتماع، كما كان أديبا صنف فى الأدب، وألف «معجم الشعراء»، و«معجم الأدباء»، وغيرها من الكتب. |
| اسم العالم | أبو العباس بن فضل الله العمرى |
| سنوات حياته | (700 – 749هـ) - (1301 – 1349م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | سجل رحلاته، ومشاهداته فى كتابه الأشهر «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»، اهتم فيه بوصف ما عاينه من الآثار، والمدن القديمة إلى جانب وصف الأماكن، والناس على اختلاف أنشطتهم. |
| اسم العالم | محمد بن عبد الله بن محمد اللواتى، المعروف بابن بطوطة |
| سنوات حياته | (702 – 777هـ) - (1304 – 1377م) |
| أصله(بلد الميلاد) | طنجة بمراكش |
| بلد المعيشة | طنجة |
| ظروفه وحكام عصره | رحالة شهير، وجغرافى، ومؤرخ، بدأ أولى رحلاته فى الحادية والعشرين من عمره، ثم واصل رحلاته؛ فقطع حوالى 75000 ميل سجلها فى كتاب رحلاته «تحفة النظار فى غرائب الأسفار وعجائب الأمصار». |

| اسم العالم | شهاب الدين أحمد بن ماجد |
|---|---|
| سنوات حياته | (832 – 936هـ) - (1429 – 1530م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جلفار شرق إمارة رأس الخيمة |
| بلد المعيشة | جلفار |
| ظروفه وحكام عصره | ملاح عربى تلقى علوم الملاحة، وارتياد البحار عن والده الربان ماجد، وضع كتاب «الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد»، أوضح فيه الاستعانة بمنازل القمر، والجهات التى تهب منها الرياح، وزمن طلوع الكواكب، ومغيبها، استعان به الرحالة البرتغالى «فاسكو دا جاما» فى رحلته إلى الهند. |
| اسم العالم | سليمان بن أحمد بن سليمان المُهرى. |
| تاريخ الوفاة | (961هـ - 1554م) |
| أصله(بلد الميلاد) | سقطرى (بُعمان الحالية) |
| بلد المعيشة | سقطرى |
| ظروفه وحكام عصره | ربان عربى عاصر أحمد بن ماجد وكان من تلاميذه، صنف كتبا فى الاسترشاد الملاحى بالنجوم، ومواسم الرياح، ووصف الطرق الملاحية الممتدة من بحر القُلزم(البحر الأحمر) إلى مياه الهند، والصين، وإندونيسيا. |

## - التاريخ والتراجم :

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار |
| سنوات حياته | (85 – 151هـ) - (704 - 768م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | المدينة |
| ظروفه وحكام عصره | صاحب المغازى، والسير، ويعد رائدا فى هذا الباب، فأخذوا عنه، وكتابه عن الفتوح هو المصدر الأساسى لمن جاء بعده، ومن رواة الحديث عند كثير من العلماء، وامتنع عنه البخارى، ومسلم من أجل طعن مالك بن أنس فيه، ورميه بالدجل لمّا بلغه كلامه فى علل أحاديثه، وكتابه الموطأ. |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى |
| سنوات حياته | (130 - 206هـ) - (747 - 822م) |
| أصله(بلد الميلاد) | المدينة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | مولى بنى هاشم، وقيل بنى سهم، إمام وعالم، صاحب المغازى النبوية، وله كتاب «الردة» عن ردة بعض القبائل العربية، سمع من مالك بن أنس، والثورى وغيرهما، وروى عنه كاتبه ابن سعد وغيره، ولاه المأمون قضاء الرصافة شرقى بغداد، وصفوا أحاديثه بالضعف، وتكلموا فيه. |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى المعافرى |
| تاريخ الوفاة | (213هـ - 828م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | اشتهر بالعلم، ونبغ فى الأنساب، والنحو، مؤرخ له كتاب فى أنساب حِميَر وملوكها، جمع سيرة النبى الكريم من «المغازى والسير» لابن اسحاق . |
| اسم العالم | أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزُهرى البصرى |
| سنوات حياته | (168 - 230هـ) - (784 - 845م) |
| أصله(بلد الميلاد) | البصرة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | كاتب الواقدى، صاحبه زمانا، وكتب له، وسمع من سفيان بن عُيينة وغيره، تعددت مصادره، وروى عنه آخرون، صاحب الطبقات الكبرى فى الصحابة، والتابعين، والخلفاء حتى زمنه، أعدوه من أهل العدل، والثقة فى روايته. |
| اسم العالم | عبد الله بن مسلم، المعروف بابن قتيبة الدِيْنَوَرى |
| سنوات حياته | (213هـ - 276هـ) - (828 - 889م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الكوفة |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | من الأدباء، والإخباريين العرب صنف فى الأخبار، والشعراء، وشعرهم، تعلم فى بغداد على كبار علمائها، تولى قضاء مدينة دينور بفارس، فنسب إليها، اتصل بوزير الخليفة المتوكل، فاستقر فى بغداد. |

| اسم العالم | أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى |
|---|---|
| سنوات حياته | (224 – 310هـ) - (839 – 923م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مدينة أمل فى طبرستان |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | اشتهر بتفسيره، وتاريخه الضخمين، وهما من أبرز مصنفاته، وكان أبرز حكماء عصره، تتلمذ على يديه الكثير، ولكن الحنابلة اتهموه بالأباطيل على عادتهم، ورموه بالتشيع، والرفض، وغالوا فى ذلك حتى أفتوا بإلحاده، ومنعوا الناس من الاجتماع به، وقذفوا داره بالحجارة حتى سدوها عليه، فحوصر فى بيته حتى مات كمدا، وقهرا، ومنعوا دفنه نهارا؛ فدفن فى بيته، وذلك لاعتراضهم على تصنيفه لابن حنبل كمحدث فقط، وليس فقيها. |
| اسم العالم | سعيد بن البطريق، المعروف باسم Eutychius |
| سنوات حياته | (263 - 328هـ) - (876 - 940م) |
| أصله(بلد الميلاد) | الفسطاط بمصر |
| بلد المعيشة | بلد الميلاد |
| ظروفه وحكام عصره | كان بطريرك الإسكندرية، طبيب، ومؤرخ، اشتهر بكتابه «نظم الجواهر»، أو «تاريخ ابن البطريق» الذى أخذ عنه ابن خلدون، وله أيضا مصنف فى الطب. |
| اسم العالم | أبو الحسن على بن الحسين المسعودى |
| سنوات حياته | (283 – 345هـ) - (896 – 956م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | معتزلى يميل إلى التشيع، ينتهى نسبه إلى الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود، اهتم بالعلوم، والمعارف وعلى رأسها التاريخ، والجغرافيا، وطاف |

| | |
|---|---|
| | بالبلاد، له الكثير من المصنفات، أشهرها «مروج الذهب»، ورغم افتقاده للدقة، والعمق فيما نقل من أخبار، إلا أنه يعتبر مصدر الأخبار القيمة عن الأقطار الإسلامية، وكنز المعلومات عن المصادر المفقودة التى نقل عنها. |
| اسم العالم | أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق البغدادى، المعروب بابن النديم |
| سنوات حياته | (315 - 385هـ) - (927 - 995م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | أديب، ومؤرخ، من أشهر الوراقين فى بغداد(أصحاب الكتب، والمكتبات) كأبيه، ومن أشهر كتاب التراجم، والآثار، موسوعته «الفهرست» من أوثق المراجع فى هذا الشأن، أحصى فيها مؤلفات من انتهى إليه علمه فى عصره حتى ناهزت ستة آلاف كتاب، ليس منها مؤلفات المغاربة، والأندلسيين |
| اسم العالم | أبو محمد الحسن بن الحسين بن زولاق المصرى |
| سنوات حياته | (306 - 387هـ) - (919 - 997م) |
| أصله(بلد الميلاد) | مصر |
| بلد المعيشة | مصر |
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ مصرى، وصاحب تراجم، ومصنفات منها «خطط مصر»،و«مختصر تاريخ مصر»، و«قضاة مصر»، و«المنتقى من لطائف المعارف». |
| اسم العالم | أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى |
| سنوات حياته | (336 – 430هـ) - (947هـ - 1038م) |
| أصله(بلد الميلاد) | أصفهان |
| بلد المعيشة | أصفهان |
| ظروفه وحكام عصره | تلميذ عبد الرحمن السلمى، محدث، ومؤرخ، صنف كثيرا من الكتب فى أكثر من علم، أشهرها «تاريخ أصفهان»، و«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» فى فضائل الصحابة، وأخبار الزهاد |

| اسم العالم | أبو بكر أحمد بن علىّ بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادى |
|---|---|
| سنوات حياته | (392 - 464هـ) - (1001 - 1072م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرية غزية بالحجاز |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | محدث حافظ، أخذ الفقه عن أبى الحسن المحاملى، والقاضى أبى الطيب الطبرى، وغيرهما، لقب بحافظ المشرق نسبة إلى حافظ المغرب يوسف بن عبد البر صاحب «الاستيعاب»، مؤرخ موسوعى، صاحب المصنفات الكثيرة، من أشهرها، وأكبرها «تاريخ بغداد، أو مدينة السلام»، وكتاب «الجامع لأخلاق الراوى». |
| اسم العالم | أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان |
| سنوات حياته | (377 – 468هـ) - (987 - 1076م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قرطبة بالأندلس |
| بلد المعيشة | قرطبة |
| ظروفه وحكام عصره | مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، من مؤرخى الأندلس، متبحر فى الأدب، ومن أشهر كتبه «المقتبس فى تاريخ الأندلس»، و«المتين». |
| اسم العالم | أبو الصلت أمية الأندلس |
| سنوات حياته | (460 – 529هـ) - (1067 – 1134م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دانية بالأندلس |
| بلد المعيشة | المهدية بتونس |
| ظروفه وحكام عصره | عالم موسوعى درس، وصنف فى الفلسفة، والرياضيات، والجغرافيا |

| | |
|---|---|
| اسم العالم | أبو القاسم علىّ بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر |
| سنوات حياته | (498 – 571هـ) - (1105 - 1176م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | دمشق |
| ظروفه وحكام عصره | من محدث الشام المشهورين، ومن أعيان فقهاء الشافعية، طاف البلاد، ولقى المشايخ، مؤرخ موسوعى، اشتهر بموسوعته الكبرى «تاريخ دمشق»، وكتابه «الأمالى»، عاصر السلطان صلاح الدين. |
| اسم العالم | أبو الفرج عبد الرحمن بن علىّ الجَوزى القرشى |
| سنوات حياته | (508 – 597هـ) - (1115 – 1201م) |
| أصله(بلد الميلاد) | بغداد |
| بلد المعيشة | بغداد |
| ظروفه وحكام عصره | مفسر، وفقيه حنبلى، علامة عصره فى الحديث، والتاريخ، والسير ، كثير التصانيف، وكتبه أكثر من أن تعد؛ أشهرها موسوعته الكبرى «المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم»، وقيل فى كثرة تأليفه إنه كثير الأخطاء، فلم يكن يرجع إلى ما كتبه للتدقيق، والتمحيص، وشوا به إلى الخليفة الناصر بن المستضىء فحملوه من داره فى بغداد بعد أن أهانوه، وختموا على كتبه، وشتتوا عياله فى سفينة إلى واسط فى دار عليها حارس، وبلا حمام ظل بها خمسة أعوام يخدم نفسه فيأكل، ويستقى الماء من بئر فى الدار، ويغسل ملابسه، وهو فى الثمانين من عمره. |
| اسم العالم | أبو الحسن علىّ بن محمد بن عبد الكريم، الملقب بعز الدين بن الأثير الجزرى |
| سنوات حياته | (555 – 630هـ) - (1160 – 1233م) |
| أصله(بلد الميلاد) | جزيرة ابن عمر بالقرب من الموصل |
| بلد المعيشة | الموصل بالعراق |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ كبير عاصر دولة صلاح الدين الأيوبى، وسجل أحداثها، كان محدثا، ومؤرخا، حافظا للتواريخ، والأنساب، والأخبار، فغلبت عليه كتابة التاريخ، وتسجيل أحداثه، وله مصنفات ضخمة من أهمها «الكامل» الذى سجل فيه أحداث التاريخ الإسلامى منذ خلق آدم حتى عصره، وكتابه «أسد الغابة» الذى ترجم فيه لحياة حوالى 7554 صحابيا، وصحابية. |
| اسم العالم | **على بن يوسف القفطى** |
| تاريخ الوفاة | (646هـ - 1248م) |
| أصله(بلد الميلاد) | قفط بصعيد مصر |
| بلد المعيشة | قفط |
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ مصرى صنف فى التاريخ، واهتم بتاريخ العقائد، والحكماء، والفلاسفة، ومن أشهر كتبه «تاريخ الحكماء». |
| اسم العالم | **أبو العباس شمس الدين أحمد بن خَلِّكان البرمكى الشافعى** |
| سنوات حياته | (608 - 681هـ) - (1211 - 1282م) |
| أصله(بلد الميلاد) | إربل |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | قاض، ومؤرخ، له مجاميع أدبية، حسن الفتوى، عارفا بالمذهب، علامة فى اللغة، والأدب، والشعر، وأيام الناس، تجول فى البلاد، وناب عن القاضى بدر الدين السنجارى بمصر، كتابه «وفيات الأعيان وأنباء الزمان» من أشهر المصنفات فى التراجم. |
| اسم العالم | **شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبى** |
| سنوات حياته | (673 - 748هـ) - (1274 - 1347م) |
| أصله(بلد الميلاد) | دمشق |
| بلد المعيشة | ميّا - فارقين أشهر مدن ديار بكر |

| | |
|---|---|
| ظروفه وحكام عصره | محدث، ومؤرخ، صنف الكثير من الكتب، واشتهر بتصنيفاته الضخمة التى منها «التاريخ الكبير» الذى غطى 8 قرون، و«التاريخ الأوسط» المسمى بالعبر، و«مختصر سنن البيهقى»، و«طبقات الحفاظ». |
| اسم العالم | **لسان الدين بن الخطيب** |
| سنوات حياته | (713 – 776هـ) - (1313 – 1374م) |
| أصله(بلد الميلاد) | لوشة بالأندلس |
| بلد المعيشة | غرناطة فى الأندلس |
| ظروفه وحكام عصره | انتقلت العائلة إلى غرناطة حيث دخل أبوه فى خدمة السلطان «أبى الحجاج يوسف» فدرس الطب، والفلسفة، والشريعة، والأدب، فتولى الوزارة بعد مقتل أبيه، وظل وزيرا فى عهد ابنه «محمد بن أبى الحجاج»، نفى إلى المغرب بالوشاية به لدى السلطان حيث قتل هناك، وقد ترك آثارا جمة فى كثير من المجالات كالأدب، والتاريخ، من أشهرها «الإحاطة فى تاريخ غرناطة» |
| اسم العالم | **عبد الرحمن ابن خلدون** |
| سنوات حياته | (732 – 808هـ) (1332 – 1405م) |
| أصله(بلد الميلاد) | تونس |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه عربى اكتشفه الدارسون الغربيون فى القرن التاسع عشر، اشتغل بالأخبار، والتواريخ، وله فى ذلك مصنف ضخم، قدم له بآرائه فى العمران، والمجتمعات البشرية، والحضارات فعد أول من كتب فى تلك العلوم التى أطلق عليها علم الإنسان، وعلم العمران(علم الاجتماع)، والتطور الحضارى، وفلسفة التاريخ، عاصر السلطان «برقوق» فى مصر، ثم ابنه «الناصر فرج» من المماليك. |

| اسم العالم | تقى الدين أحمد بن علىّ المقريزى |
|---|---|
| سنوات حياته | (764 - 845هـ) - (1364 - 1441م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | إمام المؤرخين المصريين، صنف الموسوعات، وألم بتاريخ الأمم، والديانات، والعقائد، تفرغ للعلم، والدراسة بعد اتصاله بحكام عصره، وعرضهم المناصب عليه، شهد له الدارسون بإتقانه، وتدقيقه. |
| اسم العالم | أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى |
| سنوات حياته | (813 – 874هـ) - (1410 – 1469م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ موسوعى، صنف كثيرا فى هذا الباب، من أشهرها «النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة» |
| اسم العالم | جلال الدين السيوطى |
| تاريخ الوفاة | (911هـ - 1505م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | فقيه مجتهد، ومؤرخ، وراصد لبيئته، وعصره، كثر تصنيفه فى العلوم الشرعية المختلفة. |

| اسم العالم | أبو البركات بن إياس |
|---|---|
| سنوات حياته | (851هـ - 928هـ) - (1448- 1522م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ عصر المماليك فى مصر، من أشهر مصنفاته «بدائع الزهور فى عجائب الدهور» |
| اسم العالم | مصطفى بن عبد الله، المشهور بحاجى خليفة |
| سنوات حياته | (1017 - 1067هـ) - (1608 - 1657م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القسطنطينية |
| بلد المعيشة | بلد الميلاد |
| ظروفه وحكام عصره | مؤرخ تركى الأصل، جلب له والده معلما للقرآن، والتجويد، والعبادات، ثم انتقل إلى دار القرّاء، لزم أباه الذى خدم السلطان العثمانى، وخرج معه فى الحروب حتى توفى والده فانقطع للعلم، ولازم الكتب، والمكتبات، فصنف منها الكثير، واشتهر بموسوعته «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون»، وهو من الكتاب الثقات فى التراجم، والتاريخ. |
| اسم العالم | عبد الرحمن الجبرتى |
| سنوات حياته | (1167- 1237هـ) - (1754 - 1822م) |
| أصله(بلد الميلاد) | القاهرة |
| بلد المعيشة | القاهرة |
| ظروفه وحكام عصره | صاحب اليوميات التاريخية المشهورة «عجائب الآثار» والتى سجل فيها أواخر عصر المماليك، وأخبار الحملة الفرنسية على مصر، وعصر محمد على. |

# ملاحظات على الجداول:

1 - حتى لا نطيل اخترنا أكثر الشخصيات شهرة، وانتشارا، وتأثيرا بصفة عامة كأمثلة، واخترنا أبرز تخصص، أو علم اشتهرت به الشخصية، فلم تكن هناك حدود بين العلوم كالطب، والفلك، والهندسة، والحساب، والفلسفة، والمنطق، والملاحظ فى العلماء المسلمين بداياتهم الفقهية، حيث كان نظام التعليم يبدأ بالقرآن، ثم الحديث، واللغة، والفقه..

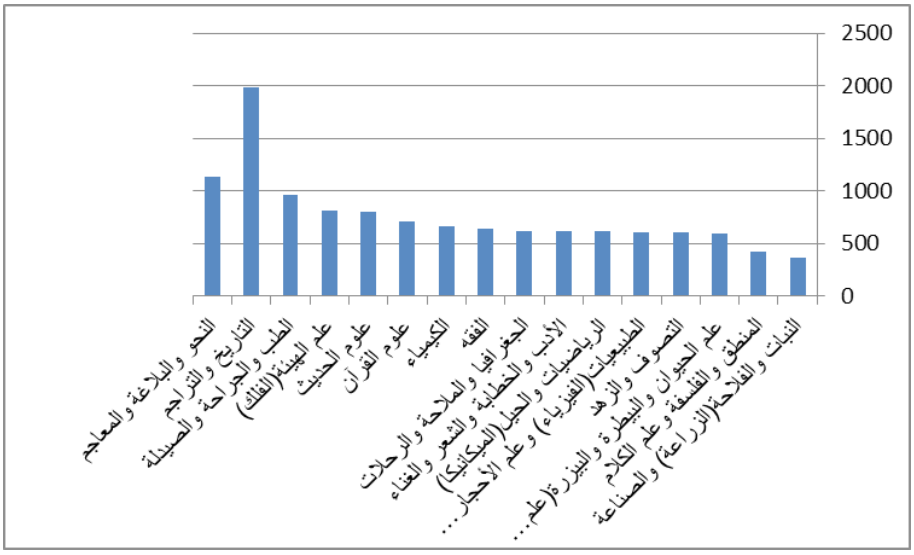


(1) فترات استمرار العلوم المختلفة فى الحضارة العربية الإسلامية

2 - ما لم يذكر تاريخ الميلاد، فالتاريخ الموجود هو تاريخ الوفاة، فلا تبرز هذه الشخصيات إلا بتقدم العمر، فيتم تسجيل تاريخ الوفاة، وترجيح تاريخ الميلاد حيث لم يكن هناك توثيق ورقى للمواليد كهذه الأيام، كما كان هناك إهمال إلى حد ما لتلك الشخصيات التى اهتمت بالعلوم المستنكرة من الفقهاء، مع الاهتمام الشديد بتراجم الفقهاء، ورجال الدين، ونفى أى شائبة تعلق بهم..

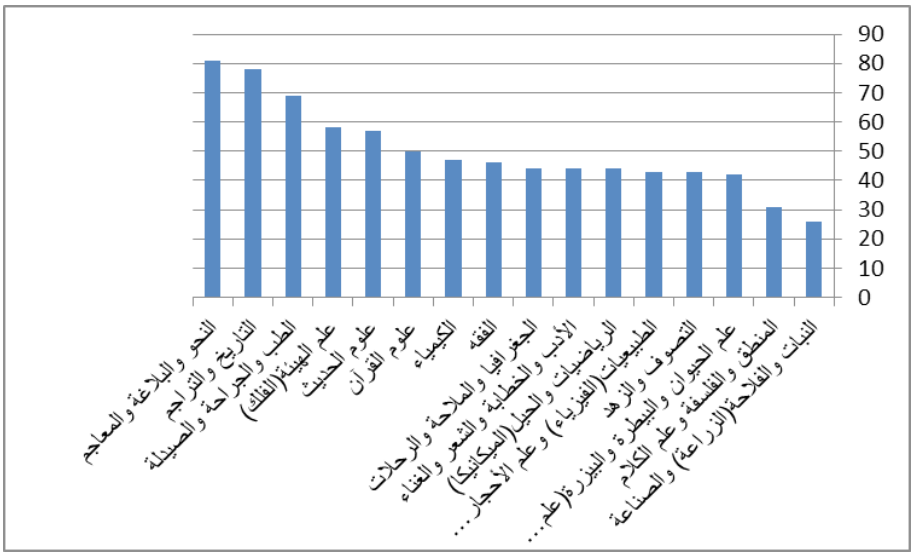


## (2) النسب المئوية لمدد استمرار العلوم المختلفة فى الحضارة العربية الإسلامية

3 - دققنا قدر الإمكان فى بلد المعاش، والإقامة؛ فذكرنا أكثر من بلد لتلك الشخصيات التى اعتادت على الرحلة، والانتقال لأسباب متعددة ذكرناها فى تعريف الشخصية، وما قدمته، ولم نذكر بلد الوفاة إلا إذا طال مقامه فيها..

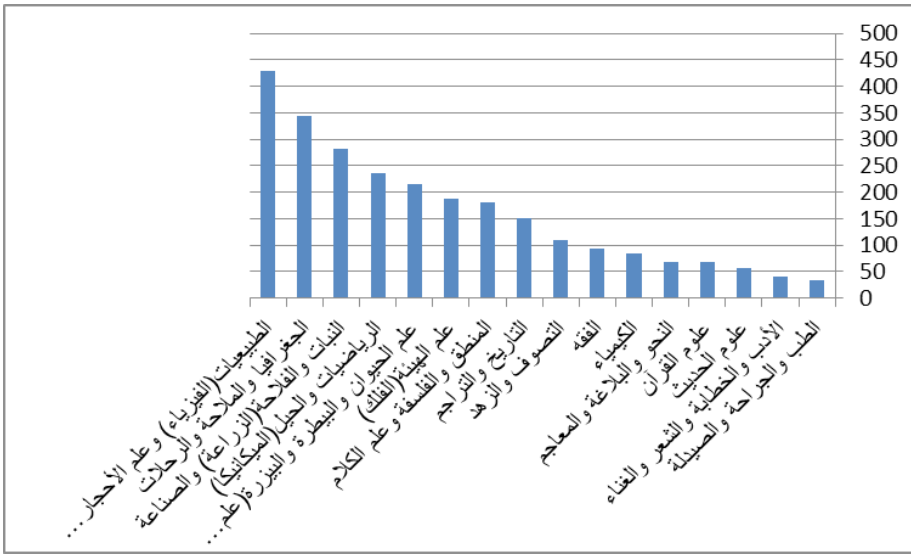


(3) بدايات العلوم المختلفة فى الحضارة العربية الإسلامية

# هدم الفلسفة وتعقب الفلاسفة

الفلسفة هى أصل العلوم، ونهاية العلوم - التى لا تنتهى عادة - فلا نكاد نعثر على علم لم يخرج من إطار الفلسفة، حيث كان الفلاسفة فى الأصل أرباب علوم بحثوا فيها عن طريق الفلسفة، ولهذا قاموا بوضع المنطق الذى اعتبروه الآلة المعتمدة، والمتفق عليها فى تناول التفكير الفلسفى للوصول إلى الحقيقة، وحل كثير من المسائل التى طرأت على العقل الإنسانى، فكان الطبيب، والفلكى، والرياضى فى الأصل فيلسوف(حكيم)، ومن هنا جاء لقب حكيم الذى أطلق على الطبيب المعالج حتى بداية العصر الحديث، وتلك كانت بداية العلوم، أما نهايتها ففى منح الأكاديميات، والجامعات الحديثة لدرجة الدكتوراه كدرجة علمية عليا تحت مسمى «دكتوراه الفلسفة» فى علم كذا، بمعنى أن هذا الحائز على الدرجة قد تخصص، وتعمق فى هذا العلم، أو التخصص حتى تفلسف فيه..

يصنف الغزالى العلوم الفلسفية فى كتابه «مقاصد الفلاسفة»، ويدلى برأيه فيها كفقيه:

1 - المنطقيات: فأكثرها على منهج الصواب، والخطأ نادر فيها، وإنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات، والإيرادات دون المعانى، والمقاصد، إذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات، وذلك مما يشترك فيه النظار..

2 - الرياضيات: نظر فى الحساب، والهندسة، وليس من مقتضيات الحساب، والهندسة ما يخالف العقل، ولا هى مما يمكن أن يقابل بإنكار وجحد، وإذا كان كذلك فلا غرض لنا فى الاشتغال بإيراده..

3 - الطبيعيات: الحق فيها مشوب بالباطل، والصواب فيها مشتبه بالخطأ..

4 - الإلهيات: أكثر عقائدهم فيها على خلاف الحق، والصواب نادر فيها..

يقول د. الأهوانى فى كتابه «الفلسفة الإسلامية»:

- «وكما أقام بعض فلاسفتهم(العرب المسلمين) فلسفتهم على الرياضيات كالكندى، والفارابى، أقام بعضهم الآخر فلسفته على الطب كابن سينا، وابن رشد، ذلك أن الفلسفة كانت فى ذلك الزمان تحوى جميع العلوم، فلم يكن من الغريب أن يحيط فلاسفة العرب المسلمين بسائر العلوم المتداولة فى عصرهم، وبعد فإن الفلسفة ليست شيئا آخر سوى منهج فى التفكير يسلكه المرء لبلوغ الحقيقة، ويكتسب المرء هذا المنهج من ممارسة العلوم، فإذا اشتغل بالرياضيات سلك سبيل البراهين الرياضية، وإذا عُنى بالعلوم الطبيعية كان طريقه المشاهدات، والتجارب، وملاحظة الوقائع، واستخلاص القوانين التى تحكمها»..

ويعبر أحد الفيزيائيين الإيرانيين عن أهمية الفلسفة بقوله:

-«إن الدولة التى لا تملك فلاسفة كبارا لا يمكن أن يكون بها علماء كبار، إذ إن الفيلسوف على حد تعبير هايدجر Heidegger رجل قادر على دوام التأمل»..

وتقول د.يمنى الخولى فى كتابها «الطبيعيات فى علم الكلام»:

-«الطبيعيات، أو الفلسفة الطبيعية هى السلف التاريخى المباشر - وفى الآن نفسه الجذور الضاربة فى البنية الثقافية - للعلم الطبيعى الذى يتربع على صدر نسق العلم الحديث»..

فقد خلفت النظم الفكرية الفلسفية تأثيرا مستقلا، كان له أثر عظيم جدا فى تطور العلم الحديث..

## هل هى فلسفة إسلامية أم عربية؟..

من مطالعة الآراء الكثيرة فى هذا الموضوع للباحثين قديما، وحديثا، وللإسلاميين، وغيرهم، وللعرب وغيرهم نستطيع رفع عنوان «الفلسفة الإسلامية» كتسمية علمية دقيقة تصف هذا النوع من الفكر الذى لم ينسب إلى العرب قبل الإسلام، وبالتالى فليس من الحق أن ينسب إليهم، ولكن الإسلام، والمنتسبين إليه - حتى لو كانوا غير مسلمين - أحرى بهذا الاسم، وهو الدين الذى حمله العرب فوق جيادهم إلى مختلف الأجناس؛ التى كانت موجودة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم، واتخذت هذا الفكر - رغم لغته العربية - منهاجا فى بحث الكثير من المشاكل التى طرأت

للإنسان طوال حياته على الأرض، وبعد دخوله فى الإسلام..

## الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام الإسلامى:

تعنى الفلسفة عموما بالبحث فى الكون، والإنسان، ومن هنا عنيت الفلسفة الإسلامية بالبحث أيضا فى الكون، والإنسان، ولكن على ضوء تعاليم الإسلام، أما علم الكلام - الذى نشأ فى الإسلام - فهو تعضيد العقائد الإسلامية بالحجج العقلية، وقد خلط بعض الباحثين بين الفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام الإسلامى فاعتقد أنهما شىء واحد، فيقول أحدهم، وهو الباحث الهندى تاراشاد عن الفلسفة الإسلامية:

-«نشأت فى حاجة الإسلام، والجدل الدينى، واهتمت فى أساسها إما بتوطيد دعائم العقيدة، أو التماس أساس فلسفى لها، أو تنمية الأفكار الدينية الكلامية»..

يشبه علم الكلام فى الإسلام علم اللاهوت فى أوروبا المسيحية من حيث الأساس الدينى لكل منهما - مع بعض الفروق – وهو يختلف كلية عن الفلسفة كمنهج يعتمد على البرهان العقلى، بينما اعتمد علم الكلام على الجدل، كما اختلفا فى موضوعات البحث، فعلم الكلام اختص بالله، وصفاته، وصلته بهذا العالم، والإنسان طبقا للتعاليم الإسلامية، فهو علم مقيد بالعقائد الدينية فى التفكير، أما الفلسفة ففى النظر إلى مبادئ الوجود، وعلله مثلا قد تنتهى إلى إثبات وجود علة أولى للكون، وهو الله، أو المحرك الأول الذى لا يتحرك – كما ذهب أرسطو – وقد تنكر وجود الله باعتبار أن المادة أزلية، وهى أصل ذاتها..

حتى المتقدمين من المفكرين المسلمين قد حددتهم كتب التراجم الإسلامية فى إطار الفلاسفة، أو المتفلسفة كالكندى، والفارابى، وابن سينا، وابن طفيل، وابن رشد، وحددت المتكلمة، أو علماء الكلام فى إطار علمهم مثل النظّام، وأبى الهذيل العلاف، والأشعرى، والجبائى، وغيرهم، وسردوا منازعات الفلاسفة، والمتكلمين بعد ظهور الفلسفة فى الإسلام أواخر القرن الثانى الهجرى، وأوائل الثالث، فصنف الفلاسفة الرسائل فى تجريح آراء المتكلمين، واتهامهم بالضعف، والتهافت طوال القرون الهجرية الثالث، والرابع، والخامس وحتى القرن السادس الذى اختلط فيه علم الكلام بالفلسفة الإسلامية حتى احتواها تماما، وتغير الاسم إلى «التوحيد» بدلا من الكلام، ولم تتميز الفلسفة الإسلامية مرة أخرى إلا فى العصر الحديث على يد أعلام من أمثال مصطفى عبد الرازق،

ويقرر ابن خلدون أن الغزالى كان السبب فى اختلاط الفلسفة بعلم الكلام لدى المتكلمين المتأخرين، منذ أن نشر علوم المنطق فى الملة..

كانت الأفلاطونية المحدثة هى آخر مذاهب الفلسفة اليونانية عند اتصال العرب المسلمين بالفكر اليونانى، وهى التى تعود بأصولها إلى فيثاغوراس (580 – 500 ق.م.) إمام الحكمة الصوفية، وتلميذ طاليس Thales..

وكانت الأفلاطونية المحدثة هى التطور الطبيعي للفلسفة اليونانية حيث جمعت مذاهب أفلاطون، وأرسطو، والرواقيين تحت راية فيثاغوراس، وبرزت صيغتها النهائية فى تعاليم أفلوطين، وتلاميذه، وأشهرهم فورفوريوس..

وكان أفلوطين من أهل ليكوبوليس، أو سيوط(أسيوط الآن)، ولد حوالى 500م فألم بمدرسة الإسكندرية، ولكنه لم يرض عن التعاليم التى تلقاها هناك، فراح يتتلمذ على أمونيوس ساكاس، ولم يسجل فلسفته كتابة إلا سنة 554م عندما كتب تاسوعاته Enneads، ثم تتابعت كتبه حتى وفاته سنة 569م..

ظهرت أفكار الأفلاطونية المحدثة فى تعاليم فيلون اليهودى السكندرى، كما ظهرت لدى الأغنوسطيين من أصل مصرى، وعند كليمنت، وأوريجين من مسيحيى الإسكندرية، أما التوفيق الدينى لتعاليمها فظهر لدى بلوتارخس Plutarchus، ومكسيموس Maximus من أهل صور على ساحل البحر الأبيض المتوسط..

أما فورفوريوس تلميذ أفلوطين فقد ولد بسوريا سنة 233م، وتوفى سنة 301م، واسمه الحقيقى مالخوس بمعنى ملك، أو ملكى، وظل كتابه الشهير ايساغوجى، أو المدخل إلى مقولات أرسطو من أوضح المتون فى المنطق الأرسطى طيلة قرون عدة، وقد وضع له أمونيوس Ammonius تفسيرا، وشرحا أخذ به النسطوريون(أرباب أحد المذاهب المسيحية)، وهو أشهر المتأخرين من الأفلاطونيين المحدثين..

ثم جاء بروقلس Proclus (410 – 485م) وهو من أهل القسطنطينية، فتلقى علومه بالإسكندرية، ثم أكملها فى أثينا على يد بلوتارخوس، وسيريانوس، وهو يأتى فى المرتبة التالية لأفلوطين فى الأفلاطونية المحدثة..

عاش أقليدس الرياضى قبيل 300 ق.م. وهو من علماء الإسكندرية الأوائل، فجعل للدراسات الرياضية مكانا مرموقا فى المتحف الملحق بمكتبة الإسكندرية، وجمع فى كتابه «العناصر» ملخصا

للمعلومات الهندسية التى حصلها اليونانيون منذ فيثاغوراس حتى عصره، وبوبها، ونسقها فى تسلسل منطقى..

قسم السكندريون العلوم الرياضية، أو «علوم التعاليم» - كما درجوا على تسميتها بهذا الاسم - إلى أربعة أقسام هى «الحساب»، و«الهندسة»، و«الفلك»، و«الموسيقى»، وهى التى اشتهرت فى العصور الوسطى بالمجموعة الرباعية Quadrivium إلى جانب المجموعة الثلاثية Trivium من «نحو»، و«بلاغة»، و«منطق» وسماها الفارابى بعد ذلك بعلم اللسان..

وانقسم المنطق إلى «المقولات»، و«العبارة»، و«القياس»، و«البرهان»، و«الجدل»، و«السفسطة»، وأضاف العرب إليه ثلاثة كتب؛ أحدهم مقدمة، أو «مدخل»(ايساغوجى) فرفريوس الصورى - تلميذ أفلوطين - وهو عبارة عن الكليات الخمس؛ الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، وألحقوا الكتابين الآخرين فى ذيل المنطق، وهما «الخطابة»، و«الشعر»، ولم يوليهما العرب أهمية كبيرة لتعلقهما بطبيعة حياة اليونانيين السياسية الديمقراطية، واحتياجهم إلى هاتين الصناعتين للتغلب على خصومهم، وتأييد آرائهم السياسية، والاجتماعية فى بلادهم..

وهذا المنطق الاستنتاجى أساسه التسليم بالمقدمات، والوصول منها إلى نتائجها عن طريق القياس وهو منطق الدين، ومن هنا جاء تسلط رجال الدين على التفكير البشرى، فمنطق رجال الدين منطق قياسى أساسه التسليم بمقدمات ثابتة، لا يحيدون عنها، ولا يسمحون لغيرهم بالخروج عليها..

أما المنطق الاستقرائى فهو الذى يسلك سبيل الحس، والمشاهدة، ويُعنى بالحقيقة الخارجية، أو الموضوعية وهو منطق العلم..

وقد خلا المنطق تماما - كما نوه الغزالى - من التأثيرات العقائدية، والميتافيزيقية، وهو المنطق الصورى الذى تطور بعد ذلك إلى المنطق الرياضى، ثم المنطق الرمزى..

قال ابن تيمية فيما نقله السيوطى فى كتابه «صون المنطق» عن دخول المنطق إلى كتب الأصول:

-«لم يكن أحد من نظار المسلمين يلتفتون إلى طريق المنطقيين، بل الأشعرية، والمعتزلة، والكرامية، والشيعة، وسائر الطوائف كانوا يعيبونها، ويثبتون فسادها، وأول من خلط المنطق بأصول المسلمين أبو حامد الغزالى، وتكلم فيه علماء المسلمين بما يطول ذكره»..

وهو ما تأثر به الدكتور النشار فى كتابه المذكور عن الغزالى:

-«المازج الحقيقى للمنطق الأرسطى بعلوم المسلمين، لا لما وضع من كتب منطقية سهلة العبارة،

بل لتلك المقدمة المنطقية التى وضعها فى أول كتابه «المستصفى»، والتى ذكر فيها أن من لا يحيط بها فلا ثقة بعلومه قطعا، وعلى هذا الأساس اعتبر منطق أرسطو شرطا من شروط الاجتهاد، وفرض كفاية على المسلمين، ووجهت إلى الغزالى بسبب هذا اعتراضات شديدة من الفقهاء المسلمين»..

يقول زكى الميلاد فى مقاله «أصول الفقه والمنهج»:

-«إن ما طرحه الدكتور النشار على أهميته، وقيمته الذى أشار إليه فى كتابه(مناهج البحث عند مفكرى الإسلام) إلا أنه يتسم ببعض التشدد غير الحميد، وقد ينزع نحو القطيعة، والانغلاق، ويقطع على الفكر الإسلامى إمكانية التواصل، والانفتاح مع الفكر الإنسانى، والتجربة الإنسانية»..

وقد وجب التعقيب على كلام ابن تيمية فى أن أصول الفقه، وضعها الشافعى اعتمادا على المنطق اليونانى حيث كان الشافعى يجيد اليونانية، وقد عاش الشافعى قبل الغزالى بأكثر من قرنين..

تضمن علم أصول الفقه المنهج الذى اعتبره الدارسون الإسلاميون قديما، وحديثا ثمرة العقل الإسلامى الخالص، وأن المسلمين هم أول من ابتكروا هذا العلم الذى لا يوجد له نظير لدى اليونان فى الغرب، ولدى حضارات الشرق القديم من مصرية، وهندية، وصينية، وفارسية، وقد كان الدكتور سامى النشار رائدا عصريا فى هذا المجال عند إعداده لرسالة الماجستير، التى حولها إلى كتاب باسم مناهج البحث فى أربعينيات القرن العشرين؛ برهن فيه على أن هذا المنهج إسلامى صميم لم يأت عن طريق المنطق اليونانى بصفته قانون العقل المتوافر للمسلمين بعد ترجمته، والمنهج العلمى الثابت باعتبار تعاريفه، وحدوده ثابتة، وأحكامه، وقضاياه مسلمة، وأقيسته منتجة لليقين، وموصلة للعلم، وأن المنهج يختلف كلية عن المنطق اليونانى فى روحه العامة، وقواعده الاستدلالية، وأصوله الفكرية، ونظرته إلى الكون، والعالم..

ويبدو أنه قد تأثر بكلام الرازى فى كتابه «مناقب الشافعى» حيث قال:

-«أعلم أن نسبة الشافعى إلى علم الأصول كنسبة أرسطوطاليس إلى علم المنطق».. ثم يقول:

-«الناس كانوا قبل الشافعى يتكلمون فى مسائل أصول الفقه، ويستدلون، ويعترضون، لكن ما كان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة، وفى كيفية معارضتها، وترجيحاتها، فاستنبط الشافعى أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه فى معرفة مراتب أدلة الشرع»..

والسؤال الحائر هو:

-«هل كان للمسلمين أن يصلوا إلى علم الأصول دون التعرف، والتواصل مع المنطق اليونانى؟.. وإذا كان هذا العلم مُرضيا لهم، وفخرا أنجزوه، فعلى أى أساس تم تقييمه، والحكم عليه؟!»..

ومعروف عن الشافعى اطلاعه الواسع فى علوم الأوائل من اليونان، والأواخر من المسلمين، وإتقانه لما كان يطالعه من كتب..

كما كان ابن حزم أول من دعا، وألح فى تجديد مصطلحات أصول الفقه، وتحديد مدلولات الألفاظ بصورة دقيقة لتحديد الأصول الفقهية فى إطار صارم، ولا يتأتى ذلك إلا باعتماد الحدود المنطقية..

ثم جاء بعده أبو المعالى الجوينى، وهو ما اتبعه فى كتابه «البرهان»، وهو تلميذ القاضى أبو بكر الباقلانى، ثم الغزالى الذى قام باشتقاق أسماء معروفة لدى النظار المسلمين بدلا من الاصطلاحات اليونانية..

## الانقلاب:

يتباهى عبد الوهاب الشعرانى المتصوف بكراهته لتعلم علم الحرف »علم الرمل«، والهندسة، والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة فجعل الفلسفة فى مستوى السحر..

نشرت إحدى المجلات المدعومة من الفكر الوهابى بالسعودية تصدر فى لندن مقالا عن ابن الهيثم، وآخرين:

-«إنه كان امتدادا طبيعيا، ومنطقيا للفكر اليونانى، فلا عجب أنه كان معتبرا من الزنادقة، وكاد أن ينسى تماما من العالم الإسلامى»..

حظيت هذه العلوم بعناية الخلفاء العباسيين فى القرن الثانى للهجرة بالحث عليها، ورعايتها بينما ظل الفقهاء، ورجال الدين ينظرون إليها بعين الشك والارتياب حتى استسهلوا اتهام رجل مثل علىّ بن عبيدة الريحانى وهو من خاصة الخليفة المأمون، أو ابن زيد البلخى بالزندقة لاتجاههما اتجاها فلسفيا فى كتبيهما..

وكل من استخدم العقل دون النقل المحفوظ اتهم فى دينه، وكأن الدين لا عقل له، فيقول ابن خلكان فى تقييم «كمال الدين يونس الموصلى» الذى كان عالما بالدين، واشتمل علمه دين الهنود، والنصارى حتى إن أصحاب هذه الأديان كانوا يستفتونه دون علمائهم، كما كان مطلعا على علوم الأولين:

-«كان متهما فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه، وكانت تعتريه فى بعض الأحيان غفلة

لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم»..

كان هذا هو تقييم الفقهاء، ورجال الدين لأهل العقل فى الإسلام حتى لا نراهم إلا قد حكموا على أنفسهم بانعدام العقل الذى ميز الله به الإنسان، وكرمه به عن سائر المخلوقات سواء العلوية كملائكته الكرام، أو الأرضية من حيوان، وهوام، وقد عاش يونس الموصلى هذا فيما بين القرنين السادس، والسابع الهجريين اللذَين انحسرا فيهما الفكر الإسلامى، وقد كان الموصلى هذا على صلة بابن خلكان صاحب التراجم المعروف..

كان للموصلى تلاميذ يقصدونه فى موطنه الأصلى بالموصل لتلقى علوم الدين والدنيا، وكان منهم ابن الصلاح الشهرزورى(ت 643هـ) الذى أصبح فيما بعد إماما من أكبر أئمة الحديث الشريف، وقد تلقى عن أستاذه هذا ـ سرا(؟!) - دروسا فى علم المنطق كأصل للفلسفة كما هو معروف، إلا أن أستاذه الموصلى لاحظ فيه انسدادا عقليا فى فهم المنطق، مع ملكة طيبة فى الحفظ، والنقل للعلوم الدينية فنصحه بترك الاشتغال والاهتمام بالمنطق، فأطاعه الشهرزورى وهو يشعر أن أستاذه قد وضع عنه حملا كان عقله لا يستوعبه؛ فانقلب على المنطق، ومعلميه، ومتعلميه باسم غيرته على العلوم الدينية، ثم أفتى فى ذلك جريا على وصف أهل السنة لهذا العلم بأن من تفلسف تزندق:

-«إن الفلسفة أس السفه والانحلال ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة المؤيد للحجج الطاهرة والبراهين الباهرة ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان».. حتى يقول:

-«وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة، ومدخل الشر، وليس الاشتغال بتعليمه، وتعلمه مما أباحه الشارع، ولا استباحه أحد من الصحابة، والتابعين، والأئمة المجتهدين».. وهو ما قاله الشافعى قبله، وعلل به تحريم المنطق، والكلام، وكذلك مالك بن أنس..

ثم يصل إلى القصد من فتواه، وهو تحريض السلطان ضد المناطقة والمتمنطقين:

-«فالواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المياشيم ويخرجهم عن المدارس ويبعدهم ويعاقب على الاشتغال بفنهم»..

ومن بينهم من تلاعب باللفظ نكاية وسخرية، وقد أدخلوا أنفسهم طواعية فى هذه السخرية فقال أبو الفتح البستى:

-«فلسفة أصلها فلّ السفه».. وهو ما ذكره الثعالبى فى «يتيمة الدهر»، وكذلك الفقيه أبو عمران الميرتلى فى بيته الشعرى:

لا خير فيما «الفلّ» أوله وآخره «سفه»

أصبحت فتوى ابن الصلاح وثيقة يعتمد عليها خصوم المنطق، والمناطقة، ورآها الناس موجهة منه أيضا إلى الغزالى الذى أدخل مناهج علم المنطق فى الفقهيات، فلابن الصلاح مآخذ كثيرة على الغزالى، منها اشتغاله بالمنطق..

ولا أدل على سرعة سريان هذه الفتوى، أو العدوى بين الفقهاء، ورجال الدين من أنها قد طبقت مباشرة على أحدهم ممن جمع علم الأصول مع علم الأوائل، وهو عالم الدين الشهير «سيف الدين علىّ الآمدى» الذى كان حنبلى المذهب، ثم تحول إلى المذهب الشافعى، وشهدوا له بالبراعة فى العلوم الدينية، والفقهية(خاصة علم الأصول) حيث جاء إلى القاهرة، وتولى تدريس العلوم الشرعية إلى جانب العلوم الفلسفية، وخصوصا علم المنطق، فاتهموه بفساد العقيدة، والقول بالتعطيل، وذهابه مذاهب الفلاسفة فى التفكير، وكتبوا محضرا بذلك وقع عليه الكثيرون، وأعلنوا استباحة دمه ففر إلى الشام، ودعى للتدريس بمدارس دمشق، ولكنه عزل لنفس السبب..

كان «ابن قتيبة» من أوائل من وضعوا علوم الأوائل المترجمة فى موضع التعارض مع كتاب الله(أزمة الخلط فى العقل الإسلامى)، تلاه «عبد القاهر البغدادى» الذى أدرج الفلاسفة، والمشتغلين بعلوم الأوائل فى عداد «أهل الأهواء، والفرق الخارجة على الإسلام، وأعدهم من «الكفرة الذين لا تؤخذ منهم الجزية، ويقتلون» إن لم يرتدوا عن كفرهم..

ومنذ ذلك التاريخ اعتبر الاشتغال بالمنطق من الأشياء المحرمة على المؤمن الصحيح الإيمان - بزعمهم - وقد تمثل ذلك فى أكبر مشايخ الشافعية وهو الشيخ «تاج الدين السبكى»، وكذلك «ابن تيمية» الحنبلى الكبير الذى كان عدوا لدودا للمنطق، والفلسفة كما ورد فى معظم مؤلفاته، وقد أفرد رسالة خاصة لذلك وهى «الرد على عقائد الفلاسفة»، وكتابا بعنوان «نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان» لخصه جلال الدين السيوطى، وضمنه مجموعة كتبه، وأسماه «جهد القريحة فى تجريد النصيحة»، كما ألف كتابا فى ذم المنطق وهو «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام»..

اشتبك العقلانيون المسلمون أمثال ابن سينا، وابن الهيثم، وابن رشد فى خلافات حادة مع أتباع المدرسة الأشعرية(Asharite School)، وكان من حسن حظنا، وحظهم عدم تمكن الأصوليين من السلطة السياسية لعدة قرون، وإلا لما كان هناك عصر ذهبي لإنجازات هؤلاء الذين أثبتوا قدرة العقل الإسلامى على التفاعل مع الفكر الفلسفى الدخيل، كما يبشر أيضا بإمكانية التفاعل

الإسلامى مع الفكر الغربى هذه الأيام..

ويرى الأصوليون أيضا من أنصار مذهب الاستعادة Restoration أن العصر الذهبى للعلم الإسلامى كان بسبب التزام المسلمين الدينى، ويجهلون تماما أن هذا الازدهار العظيم حدث فى عصور حكم فيها هارون الرشيد، والمأمون، والمعتصم المعروفون بتحررهم الذى كان موضع استياء شديد من الفقهاء المعاصرين، ورجال الدين، خاصة أتباع ابن حنبل، فتجاهلوا أن هؤلاء الحكام حجموا توجهاتهم الظلامية حتى ازدهرت هذه العلوم، وبرز هؤلاء العلماء رغم مضايقات الغيورين..

صادف الخمسة الكبار فى الحضارة الإسلامية الكندى(184 – 259هـ)(801 – 873م)، والرازى(214 – 312هـ)(830 – 925م)، وابن سينا(369 – 428هـ)(980 – 1037م)، وابن رشد(520 – 595هـ) (1126 – 1198م)، وابن خلدون(732 – 808هـ)(1332 – 1405م) حماية الحكام، والولاة، والأمراء من بطش الفقهاء، ورجال الدين أعداء الحضارة، والتطور أينما كانت على مر العصور، والتى رموها بالزندقة، وبالكفر أحيانا إلى يومنا هذا، وكان الدافع لذلك هو الغيرة الشديدة من هؤلاء النوابغ عندما لاحظوا وصولهم اليسير لأصحاب السلطة دونهم، وقد كان الحكام، والولاة، والأمراء محقين فى ذلك ففضلا عن الحاجة للعلوم الطبيعية كالطب مثلا، والفلك فهى تتميز بالاستقلال عن شخصية الإنسان، واتجاهاته فى الحياة، فلم نجد فى التاريخ مذاهب طبية معينة، أو متعصبين لاتجاهات فلكية دون الأخرى لأنها علوم تحتكم إلى العقل، والمنطق، ولا يستطيع أى إنسان التحكم فى أخيه الإنسان بالمنطق، أو بالفلك، أو الطب مثلا، فهى علوم مفتوحة، ومتاحة لمن يغترف منها، وكان أطباء أشهر الخلفاء المسلمين من اليهود، والنصارى، أما الدين فقد هلهله الفقهاء، والأئمة بآرائهم، ومذاهبهم فى تفسيره، ومقدار فهمهم للنصوص الدينية، ومصالحهم العليا؛ فربما كان الفقيه، أو رجل الدين ليس على مذهب الخليفة، أو الوالى، أو الأمير مثلما حدث أيام المأمون الذى كان «معتزليا» فناصب أهل السنة العداء، وناصبوه كذلك فى القول بخلق القرآن، فجعلوها قضيتهم الأولى، واستغلوها أحسن استغلال فى الدعاية لهم، ولمذهبهم..

ولم تنفع هذه الحماية الخمسة الكبار سوى حين من الدهر، فبعد زوال الحماية وقعت رقابهم تحت مقصلة أهل السنة الذين استنفروا معهم الغوغاء؛ فنالوا ما نالوه منهم فى حياتهم، ثم تتبعوهم فى كتبهم الكثيرة جدا فأساءوا لهم، ولسمعتهم بين المسلمين بما ادعوه عليهم، فقد أفتى أحدهم – علاوة على الزندقة والتكفير – بأنهم ليس لهم ما للمسلم من حقوق على أخيه المسلم

من النميمة به، وعدم استحلال غيبته، وغيرها من الأمور التى حرموها عليهم، وبعد أن اعتدوا على كتبهم بالحرق، والتمزيق حتى اختفت تماما، ولم يبق منها إلا ما ترجم منها إلى اللغات الأخرى مثل اللاتينية لتنهض أوروبا، وتتقدم بعلمائنا، وتحتل كل العالم الإسلامى، وتستغل ثرواته حتى يومنا هذا قهرا بالعلم، والإبادة بالسلاح كالفئران المريضة، كما لم يتبق من الآراء التى طرحوها فى كتبهم إلا ما ادعوه عليهم فى كتبهم من مبالغات إمعانا فى الإساءة لسمعتهم، وتبريرا لتكفيرهم، ولو كانوا أرشد من ذلك لاحتفظوا بكتبهم من أجل أن يدينهم كل المسلمين، ولكن لأنهم كذبة ومدعين فقد تخلصوا منها، وعليه ليس لمسلم عاقل إدانتهم إلا إذا كان مصابا بالعته، أو انضم لهذا القطيع الهائم فى غيابات الجهل، والتطرف الوجدانى..

فالكندى الذى نال حماية المأمون، والمعتصم، والواثق ثم انقلب عليه الحال بالخليفة المتوكل الأصولى المنغلق، ومن كان كذلك فيسير على الفقهاء التأثير عليه، واستمالته لتطرفهم فى الانتقام من الكندى، فما كان من الخليفة إلا أن أمر بمصادرة مكتبته الخاصة التى عُرفت «بالمكتبة الكِندية» وكان يتيحها للمطلعين من العامة، ثم سحب أمام الغوغاء الذين استنفرهم رجال الدين وهو الشيخ الذى ناهز الستين ليجلد أمامهم خمسين جلدة بطريقة مهينة وسط صيحات غوغاء أهل السنة، وهى إحدى محاكم التفتيش باسم الإسلام التى أقامها رجال الدين ضد من ليس على هواهم، أو على من خالفهم فى معتقداتهم الإسرائيلية التى أدخلوها على الدين القويم مستعينين بالسلطة الجاهلة، وتعصبها الأعمى، فاعتزل الكندى فيلسوف العرب الحياة فى داره مكلوما حتى مات..

أما الرازى الذى عاش حتى عصر إمارة المنصور بن اسحق على مدينة الرى فى زمن الخليفة المكتفى فكان للتحريض الدينى أثره عندما أمر المنصور بعقوبة غريبة ربما اقترحها عليه شياطين الفقهاء، ورجال الدين المنتفعون بالإمارة؛ وهى أن يضرب بكتبه فوق رأسه حتى تنفلق الكتب، أو تتهشم رأسه التى تفكر حتى فقد الرجل بصره فى محكمة أخرى من محاكم التفتيش باسم الإسلام..

وظل ابن سينا مطاردا من رجال الجيش المتعصبين رغم توليه الوزارة للأمير حمدان؛ بمهاجمة بيته عدة مرات، وتمزيق كتبه، وبعثرة أوراقه، وتحريض الأمير عليه مرارا لقطع رأسه لولا هروبه الدائم، ولجوئه إلى أصدقائه المقربين لإتمام تأليف كتبه هروبا من القتل، والاغتيال، فقط لأنه يفكر، ويكتب ما يفكر فيه بحرية..

يقول ابن سينا عن نفسه فى محاولة شعرية ضد متهميه بالزندقة:

ليس من السهل اتهامى بالزندقة فلا إيمان بالدين أقوى من إيمانى
فإذا كنت الزنديق فى العالم كله فلامسلم واحدبعدى

ولم يكن موت ابن سينا منذ مئات السنين حائلا دون النيل منه بعد هذه الحياة المتوترة بسبب علمه، وذهنه المتقد فلم يتركه الأحداث من مدعى الدين، أصحاب التبول الذهنى اللاإرادى ممن لا ينشطون إلا فى جمع المال الحرام من أى مصدر فنشر أحدهم مقالا فى إحدى المجلات التى تصدر من لندن، وتمولها المملكة السعودية جاء فيه:

-«إن قصة مشاهير العلماء المسلمين فى القرون الوسطى كالكندى والفارابى وابن الهيثم وابن سينا توضح أنه إذا وضعت مسألة كونهم من المسلمين جانبا فلن يبقى منهم ولا فى أعمالهم شىء يمت للإسلام بصلة بل على العكس فقد كانت حياتهم - على وجه الخصوص - لاإسلامية، أما إنجازاتهم فى الطب، والكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، والفلسفة فما هى إلا امتداد طبيعى، ومنطقى للتعاليم اليونانية»..

وأبى الهنود المسلمون إلا أن يشاركوا العرب فى التفاهة، والجهل، ووصم الإسلام بما ليس فيه، فكتب أحدهم فى إحدى المجلات الإسلامية المتخصصة يقول:

-«كان معظم الفلاسفة إما من المعتزلة، أو من الملاحدة، وكثير منهم مارس الموسيقى، والتنجيم، والسحر، وكلها إما محرمة، أو مكروهة فى الإسلام، والرازى لم يؤمن بالوحى، والفارابى اعتمد على المنطق وحده، لا الشريعة للتفرقة بين الخير، والشر، أما الكندى فلم يعترف بصفات الله، وأخيرا ابن سينا الذى لم يؤمن بالبعث، هكذا حدثت خسارة المجتمع تدريجيا للقيم الإسلامية»..

ولا نطيق أن نترك هذا المتبول فكريا إلا بالتعليق على أسلوبه الركيك أولا، وجهله التام إذ لم يكن أحد من هؤلاء الذين ذكرهم من المعتزلة أصحاب علم الكلام، بينما من ذكرهم بميزان العلم فلاسفة، وهناك فرق بين الفلسفة، وعلم الكلام فى الإسلام، فربما كان لهؤلاء الفلاسفة بدايات معتزلية فى أول حياتهم، ولم تختلط الفلسفة بعلم الكلام إلا فى العصور الإسلامية المتأخرة بسبب المقاومة الشرسة للفلسفة، والفلاسفة، ولكن عندما يتحدث هؤلاء المتبولون بجهلهم، وغبائهم المزمن يتقعرون فيما يجهلون، ويذكرنى هؤلاء بالقروى الجاهل الذى أكره على تعلم لغة أجنبية، فياويل اللغة، وياعذاب المستمعين إذا تكلم بهذه اللغة، وهو لا يدرك أن أمر هؤلاء الأفذاذ انتهى فى الإسلام منذ القرن الثامن الهجرى، وأبيدت كل كتبهم، ولم نعرف لهم كتبا بلغتهم العربية إلا النادر، وظل المسلمون من بعدهم فى انحطاط حضارى قرنا بعد قرن حتى احتلهم النصارى الذين

استفادوا من هؤلاء العلماء، فكيف حدثت الخسارة بسببهم بعد هذه المدة التى تجاوزت ستمائة عام، ولكنها حدثت بسبب أمثال هذا المتبول الذين أسقطوا الحضارة الإسلامية فسقط المسلمون، ولا قيام لهم فى وجود هؤلاء المرتزقة المتنطعين على كل الأبواب حتى أبواب مخابرات النصارى الذين يصمونهم بالكفر..

يقول أنور الجندى فى كتابه «الإسلام فى مواجهة الفلسفات القديمة»:

-«وبذلك أيضا أصبح ابن تيمية رائدا لكل الاتجاهات الحديثة فى نقد منطق أرسطو من أرجانون فرنسيس بيكون إلى المنطقية الوضعية»..

ولعله لا يدرى بحماسه الموروث أن بيكون كان رائد التجربة، والمشاهدة فى الحضارة الغربية، مما أخذه عن علماء الحضارة الإسلامية، وهو ما يشى بالخلط من هؤلاء المتهوسين، كما يشى بما أحدثه فكر ابن تيمية، وغيره فى العقل الإسلامى على مر العصور، وما آل إليه حال هذا العقل من خمول، واضمحلال، فيقول فى فقرة أخرى من الكتاب عن تقييم ابن تيمية لصفوة عقول الأمة التى عجز فكره السقيم، وذهنه القاصر عن إدراك، وفهم إنتاجهم الفكرى:

-«واعتبر الكندى، والفارابى، وابن سينا مجرد امتداد للروح الهلينية فى العالم الإسلامى، وأن علماء المسلمين هم علماء الأصول، والفقهاء»..

ثم أضاف الكاتب إليهم:

-«وعلماء الكيمياء، والطبيعة، والطب».. وهى إضافة أراد بها الدفاع عن جهل، وقصور فهم ابن تيمية، وانغلاق ذهنه على المحفوظات الصماء التى ظل يجترها، ويقتات بها طيلة حياته حتى وصفه منتقدوه بأن:

-«علمه أكبر من عقله»..

وبهذه الإضافة أوقع الكاتب نفسه فى الكذب، ونفى عنه أمانة النقل إذ إن المعروف عن ابن تيمية تكفيره الاشتغال بالكيمياء، والعلوم الطبيعية مثل أغلب الفقهاء، ولم يعترف - كما ذكر - سوى بالعلوم الدينية فقط..

أما ابن خلدون - الفقيه - رغم انتقاده لمن سبقه من الفلاسفة المعتمدين على النظريات اليونانية؛ فقد عاب عليه أترابه الفقهاء أنه ظل رغم ذلك عقلانيا، وثاروا عليه بحدة لتطبيقه مبدأ العصبيات(الولاء للمجموعة) على النبوة حيث أشار بلزوم اتحاد القبائل لتحقيق عقيدة مبنية على الوحى الإلهى، كما أثارتهم ملاحظاته اللاذعة بشأن خشونة، وفظاظة سلوك العرب، وعزا أغلب

المتقدمين فى العلوم فى العصر الذهبى إلى غير العرب فيقول:

-«من الحقائق المدهشة - مع استثناء بعض الحالات القليلة - أن معظم الأساتذة سواء فى الدين، أو العلوم الثقافية كانوا من غير العرب؛ فإذا تصادف أن كان منهم من له أصول عربية فيلاحظ أنه غير عربى اللسان، والنشأة، وحتى معلميه كانوا من غير العرب بالرغم من أن الإسلام دينا عربيا، ورسوله كان عربيا»..

فكان الرد أن وقع الرجل بين التجاهل، والهجوم عليه، ولا يخفى أن الرجل كان من أصول عربية، ترجع به إلى العرب اليمنيين الذين هم أصل العرب الذين نعى عليهم دولهم الهمجية ذات الميل إلى النهب، والتدمير..

بينما يرى أرنولد توينبى Arnold Toynbee صاحب فلسفة التاريخ أن ابن خلدون:

-«استوعب، وبلور فلسفة للتاريخ، فكانت بلا شك هى الأعظم من نوعها على مر العصور»..

وعن العرب أيضا يقول القاضى صاعد بن أحمد الأندلسى فى «طبقات الأمم»:

-«إن العرب فى صدر الإسلام لم تعن بشىء من العلوم إلا بلغتها، ومعرفة أحكام شريعتها؛ حاشا العلوم الطبية فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم، غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا إليها»..

لم يشتغل العرب بالعلوم العقلية غالبا، بينما برع فيها الفرس، والمغول بسبب تأخر العقل فى الشخصية العربية إلى المرتبة الأخيرة من الملكات النفسية، وهذا يفسر براعة العرب فى الفتوح، وسرعتهم في ذلك، وبروزهم فى علوم الشريعة؛ وهى علوم نقلية لا تحتاج إلى إعمال عقل كبير، أما الأصول، والقواعد فقد قام بها الفرس..

يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

-«كان البحث عن ذات الله وصفاته حمق، وسفه وإنما سبيل المؤمنين أن يتأملوا ما يحيط بهم من جلال الوجود، وأن يبحثوا فى المراد من أن الله سخر لهم ما فى الأرض جميعا، فإنه ليس للعاقل أن يترك الانتفاع بما تلمس يده وترى عينه ليغيب فى مجاهل من الظنون يسميها سفها علم التوحيد».. ويقول:

-«وما أسفت لشىء أسفى لانحسار الأفكار الإسلامية فى معرفة معنى النبوة، والنبى، ومعنى الوحى، ومعنى الشيطان، ومعنى لفظ الملائكة، والشياطين، وكيفية معاداة الشياطين للإنسان، وكيفية ظهور الملك للأنبياء، وكيفية وصول الوحى إليهم، والمعرفة بملكوت السماوات والأرض،

ومعرفة القلب وكيفية تصادم الملائكة، والشياطين، ومعرفة الفرق بين لمة الملك، ولمة الشيطان، ومعرفة الآخرة، والجنة والنار، وعذاب القبر، والصراط والميزان، والحساب ومعنى لقاء الله، والنظر إلى وجهه ومعنى القرب منه، والنزول فى جواره، ومعنى حصول السعادة بموافقة الملأ الأعلى، ومعنى تفاوت درجات أصل الجنان حتى يرى بعضهم البعض؛ كما يرى الكوكب الدرى فى جوف السماء»..

استغرق العصر الذهبى للبحث العلمى الإسلامى ما بين (183هـ - 800م)، (493هـ - 1100م) حمل فيها العالم الإسلامى مشعل التجديد، والابتكار العلمى الذى استفادت منه أوروبا فى عصر النهضة، وقد قام فى ظل الحكم العباسى من 133هـ - 750م إلى 656هـ - 1258م، خاصة فى بغداد عاصمة العباسيين حتى جاء الغزالى(446 – 504هـ)(1055 – 1111م.) بكتابه «تهافت الفلاسفة» فقام بتهميش الفلسفة التى اشتملت على المنطق، والرياضيات، والفيزياء، ورأى أنها تتعارض مع الدين الإسلامى، وقد استغرق هدم الآراء الفلسفية فى كتاب تهافت الفلاسفة ما يقرب من 95% من الكتاب، أما باقى الكتاب فقد أثبت فيه أن العقل الإنسانى فى الإلهيات لم يأت إلا بظنون تصل إلى حد اليقين، وأن العقل الذى يبنى هو العقل الذى يهدم، كما أوضح د.عبد الحليم محمود فى كتابه «الإسلام والعقل»..

## الغزالى:

أدت طبيعة الأشاعرة المعارضة للعلم بوضوح إلى إفراز شخصية ذات عقلية فذة مثل الغزالى ذى التفكير الفلسفى المنظم أرست قواعد التفكير التواكلى المتخاذل، والسلوك المنسحب من الحياة تاركا ما دون المسلمين يتقدمون، ويساهمون فى إنتاج الحضارة، بينما قنن لهم الغزالى أن قطعة القطن المحترقة لم تحترق بسبب النار؛ بل بسبب التدخل الإلهى، إما مباشرة، أو من خلال ملائكته لتنفيذ عملية الحرق، ثم أنهى مناقشاته فى هذا الموضوع قائلا:

-«وهذا يفند ادعاءات هؤلاء الذين يزعمون أن النار مسببة للحريق، وأن الخبز مسبب للشبع، والدواء طريق الصحة..الخ».. وكأنه بهذا الذكاء الطافح، والروح السائمة قد أسلم المسلمين منذ القرن السادس الهجرى إلى يومنا هذا لأعدائهم تسليم الذبيحة المعدة للذبح للجزار الحاذق فى أمور الذبح، وبالتالى أسس لمدرسة المسلمين المنسحبين، ثم المسلمين المنسحقين الذين لا يملكون

من أمور دنياهم شيئا إلا الانتحار، والعويل على المنتحرين..

ويرى ابن رشد أن هذا التفكير نوع من الهراء فلا يعقل استدعاء الملائكة، أو غيرهم كلما احترقت قطعة قطن، فالسبب المادى يؤدى إلى تأثير مادى أيضا فيقول:

-«من باب السفسطة إنكار وجود أسباب فاعلة فى الأشياء الملموسة، إن إنكار السبب يعنى إنكار المعرفة، وإنكار المعرفة يعنى عدم إمكانية معرفة أى شىء فى العالم»..

فمن الممكن تقسيم الثورة على العقلانية الإسلامية إلى ما قبل الغزالى، وما بعده، أو الأصولية القديمة التى لم يكن لها وزن يذكر، أو مؤثر بأدواتهم الضحلة كأذهانهم المنغلقة على الروايات التى لا يبرحونها، فظهر الغزالى الفيلسوف بماله من نفوذ سياسى كبير، وقاد الأصولية القديمة مستخدما نفس أدوات العقلانية الإسلامية إلى النصر الحاسم، والمؤثر للأصولية القديمة إلى يومنا هذا، ورغم اشتغاله بالفلسفة حينا من عمره فقد كان أول من أشهر سيف الكفر، وسلطه على زملائه الفلاسفة الذين خرج للتو من حظيرتهم، منقلبا عليهم، فكان جزاؤه أن انقلب عليه الأصوليون، ولم يحفظوا له جميله، فأشهروا سيف التكفير، والنقد، والتسفيه على قبره لكونه اشتغل بالفلسفة – التى أفادهم بها - يوما ما، ثم انصرافه منها إلى التصوف، فصوره ابن الجوزى فى صورة الكافر الملحد تارة، وبصورة الغبى تارة أخرى بعد أن قلل من مكانته، وحقر من شأنه، وشأن ثقافته؛ رغم انتصاره لأهل السنة الذين كانت الفلسفة، والمنطق تعلو كثيرا عن مداركهم المتواضعة، وتبعه كثير من فقهاء أهل السنة، وقدحوا فى أحاديث كتابه «إحياء علوم الدين»..

يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

-«درس الغزالى الفلسفة ولكنه درسها بنية سيئة درسها ليسبر غورها ثم ينشر مساوئها فى العالمين».. ويقول:

-«وقد درسها بنفسه(على غير العادة فى هذا العصر)، ولم يتتلمذ على أستاذ، فكان ذلك داعية لهذا البغض العميق الذى جعله ينسى الفلاسفة، ولم يذكرهم إلا بسوء»..

ويوضح أثر ذلك على نظرته للفلسفة فى نفس الكتاب فيقول:

-«ذلك بأن الأساتذة ينتصرون لعلومهم، ويؤثرون فى تلاميذهم أثرا غير قليل».. وعن أثر الفلسفة فى الغزالى يقول:

-«فقد كانت سبب حصافته، وذيوع صيته، ثم أطمع فيها العامة، ومكن الجهال من تصغير الحكماء، وليس تكفيره لابن سينا والفارابى بالأمر الهين»..

يقول الغزالى فى «التهافت» عن فلاسفة اليونان، والمسلمين:

-«فوجب تكفيرهم، وتكفير شيعتهم من المتفلسفة الإسلاميين كابن سينا، والفارابى، وأمثالهما»..

ويقول زكى مبارك عن تكفيره للفارابى:

-«وقد انتفع بمؤلفاته، وإن حكم بكفره مجازفة وبلا دليل»..

وعن تكفيره لابن سينا يقول:

-«ولا ريب أن الغزالى انتفع بمصنفاته، وأن جزاءه جزاء سنمار حيث حكم بكفره مجاراة للعامة، وطاعة للهوى»وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون»..

وعلى الرغم من أن ابن مسكويه قد نقل عن الفلسفة اليونانية نقلا صريحا، بلا مواربة إلا أنه أفلت من تكفير الغزالى له، ربما لأنه أخذ عنه الكثير، والكثير عن كتابه «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» نقلا يكاد يكون نقلا حرفيا؛ لم يشر إليه الغزالى كالعادة فى خيانة أمانة من نقل عنهم، ولعله كان يحتقر، ويحقد على ما وصل إليه الناس من علم، وهو الذى رمى خصومه بالحقد، والحسد، غير أخطائه النحوية العديدة، وهو الفقيه المفوه الذى لا ينبغى له فهم الدين دون التفقه أولا فى لغته العربية..

أطلق الغزالى أحكامه ضد الفلاسفة، وضد العقل بعد أن قطع كل علاقة له بالدنيا من مال، وولد، وأهل، ووطن، وعلم، وولاية، وجاه بحيث يصير قلبه فى حالة يستوى فيها وجود كل شىء، وعدمه حتى إنه اقتصر على الفرائض، والرواتب، وجلس فارغ القلب، والذهن، فلا يفرق فكره بقراءة القرآن، ولا بتأمل فى تفسير، ولا كتب حديث، ولا غيره إذ سيُلحقه ذلك بسالكى طريق الحواس باستفادة العلوم من التعليم..

اكتشف الغزالى أن الصوفية هم السالكون لطريق الله، وأن طريقتهم هى أصوب الطرق، وهم أعقل العقلاء، وأحكم الحكماء، والواقفين على أسرار الشرع من العلماء، ذلك لأن جميع حركاتهم، وسكناتهم فى ظاهرهم، وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به، وهو ما وصل إليه ابن تيمية بعده بعشرات السنين من غير طريق التصوف بأن العلم النبوى يجبّ كل العلوم؛ حتى العلوم العقلية، والدنيوية..

لقد انتقص الغزالى أفكار الفلاسفة، وانسحب هذا الانتقاص إلى نقض الفكر، وإعمال العقل كلية، ومن هنا تأتى خطورة الكتاب فى إخماد شعلة العقل الإسلامى..

لقد حكم الغزالى على الفلسفة التى هى نتاج عقل الإنسان مهما كانت القضايا التى كان يناقشها

بالسخف، والهذيان، وصرح فى مواضع كثيرة بأن غرضه من تأليف الكتاب هو هدم الفلسفة(الفكر عموما)، وزعزعة ثقة الناس فيها، وبيان أنها عمل غير ناجح، فإذا كانت الفلسفة هى عمليات فكرية، ومحاولات عقلية للوصول إلى الحق، والصواب بذاته ما دام الحق، والصواب قد أتاه عن طريق الوحى؛ فلماذا إعمال العقل فى حياة من لديه وحى؛ فعليه اللجوء إلى الوحى فى كل كبيرة، وصغيرة قد لا يكون الوحى طرقها بالمرة..

والوحى على شقين، يتعلق أحدهما بالفرد مثل الصلاة، والصيام، والحج، والشهادة، والعقيدة الإيمانية بالغيب(الله، والملائكة، والجن، والرسل، والكتب، واليوم الآخر)، وما يتعلق بالآخر هو الزكاة، والحدود التى هى قانون من لا قانون له، ولا يملك الإنسان إلا الطاعة إزاء ذلك، والانصياع، وإلا اعتبر خارجا من نطاق الله، ورحمته كما فعل إبليس تماما عندما فكر فى أمر السجود، وأعمل عقله فى ذلك، ولكن إعمال العقل مطلوب فى الإتيان بأوامر الوحى المذكورة بلا مناقشة، اللهم إلا سُبل تنفيذ هذه الأوامر التى لا يتم تدبيرها إلا بوجود العقل الذى هو مناط التكليف – كما يقول الفقهاء – أما إنكار الوحى، أو التكاسل عنه بمبررات عقلية فهذا هو العصيان دون الإنكار، أما الإنكار بالعقل، أو بدونه فهو التجديف، والإلحاد..

اقتنع الغزالى بأن اليقين ينحصر فى الحسيات، والضروريات، وقد اقتبس الأمثلة التى تؤدى إلى الشك فى المحسوسات، والمعقولات من السفسطائيين الأولين، ثم بطلت ثقته بالمحسوسات؛ فاتجه نحو العقليات من جنس الأوليات، مثل العشرة أكبر من الثلاثة، والنفى والإثبات لا يجتمعان فى الشىء الواحد، ثم عاد إلى قبول الضروريات العقلية ليس بالدليل، ولكن بنور قذفه الله فى صدره..

يقول د. سليمان دنيا محقق التهافت فى مقدمة الكتاب:

-«وقد لاحظنا أن الغزالى ألف فى علم الكلام وفى نقد الفلسفة وفى نقد مذهب الباطنية وكان يقوم بالتدريس فى مدرستى «نيسابور»، و«بغداد»..ثم يقول:

-«ومما يثير الدهشة أن شاكا فى الحقيقة يصدر تآليف إيجابية حول الحقيقة، ويدرس تدريسا إيجابيا، وأعنى بالتأليف، والتدريس الإيجابيين التقرير، والشرح دون النقد، والتزييف»..كما يقول:

-«وظاهر من ذلك أن الغزالى كان يهدم الفلسفة لأنها تناقض مذهبا كلاميا معينا يريد مناصرته»..

يقول القاضى أبو بكر ابن العربى عن الغزالى:

-«شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع»..

ونحن معه فى هذا القول الذى ينسحب تقريبا على كل الفقهاء الذين تظاهروا بإنكار الفلسفة،

والفلاسفة، ثم تناولوا مبادئها فى كتبهم، ومناظراتهم..

وفى «إحياء علوم الدين» يقول الغزالى عن علم الكلام:

-«وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق، ومعرفتها على ما هى عليه، وهيهات فليس الكلام وفاء لهذا المطلب الشريف، ولعل التخبيط، والتضليل فيه أكثر من الكشف، والتعريف»..

وهو هنا يهدم علم الكلام بلا دليل عقلى، ولكنه يعتمد على الخبرة، ومزاجه الخاص، ومجاملته للبعض..

وعلى الرغم من انتقاضه لعلم الكلام لعدم اقتناعه بمذهب أتباعه؛ فقد قال عنه إنه يفيد المؤمن فى إيمانه، ولكنه لا يفيد غير المؤمن، فقد قضى عليهم ذلك أن يأخذوا المقدمات من الطاعنين المشككين ليؤاخذوهم بلوازم مسلماتهم، وهى مقدمات واهية ضعيفة وهذا قليل النفع..

ويقول المحقق أيضا:

-«وقد كان مذهب أهل السنة هو مذهب الدولة التى نشأ بين أحضانها(الدولة السلجوقية السنية)، ومذهب المدارس التى درج فى حجراتها، ومذهب الأساتذة الذين تعهدوه بالتربية، والتعليم إلى فترة بعيدة من عمره»..

ويكشف المحقق هدف الغزالى من تأليف الكتاب فيقول:

-«وأخير فقد ألف الغزالى كتاب التهافت حين كان يطلب الجاه، والشهرة، وبُعد الصيت، فيناصر به المذهب الذى يجلب له كل ذلك، إلا المذهب الحق فى ذاته، وذلك أن أهل السنة فى تلك الفترة كانوا يضيقون ذرعا بالمعتزلة، والفلاسفة، ولكنهم كانوا لا يجدون فى صفوفهم من يجرؤ على مناوأة المعتزلة، والرد عليهم، وليس فيهم من يستطيع أن يتقدم إلى الفلاسفة ليطعنهم بسلاح العلم، والمعرفة حتى يعيش مذهب أهل السنة فى طمأنينة، وأمان، وكان المعتزلة بما لهم من براعة فلسفية، وحجة يتغلبون عليهم فى المناظرات، مما زاد من بغضهم للمعتزلة، والفلاسفة، فكان المجال فسيحا لمن يريد أن يتقدم لينال ألقاب الفخار ما تصبو إليه نفسه؛ بما لم ينله أحد قط؛ فوجد أبو حامد فى هذا مجالا لإشباع غروره فحمل على الفلاسفة حملة عنيفة طيرت اسمه فى الآفاق، ورددت فى الخافقين ذكره»..

ويقول د.عبد الحليم محمود فى كتابه «الإسلام والعقل»:

-«حمل الإمام الغزالى على الأساس الذى تقوم عليه الفلسفة، وهو العقل حملة عنيفة، وهجم عليه هجوما قويا، ولم يفتر قط عن مهاجمته منذ ألف كتابه القيم «تهافت الفلاسفة» إلى أن انتهت

به الحياة»..

ونضيف أنها أنهت أيضا حياة المسلمين العقلية دون رجعة إلى يومنا هذا، ولا أمل فى الرجوع ما دامت هذه الفئة هى المسيطرة على عقول المسلمين..

وهو فى كتابه يقول عن التشكيك الفلسفى - على حد تعبيره - الذى اصطنعه الغزالى، وكانت نتيجته:

-«إذ قضى ذلك على المذهب العقلى الذى كان موضع الزهو؛ على الرغم من ضحالته، وهو المذهب الذى سار فى نفس الاتجاه إليه المذهب العقلى فى ألمانيا قبل ظهور كانط»..

ولكن الشيخ جهل، أو تجاهل أن كانط انتقد استخدام العقل فى الإلهيات، وما وراء الطبيعة، وأقره فى المسائل الحسية، والتجريبية، وهو ما لا نجده لدى الغزالى الذى ألغاه من الحياة بالكلية؛ ما دام الدين موجودا بدليل ما صارت إليه ألمانيا من تقدم، وما صار إليه المسلمون من تخلف، وانهزام، وتسول، ولا يدرى أنه ألغى الدين بإلغاء العقل حيث لا تستقيم التكاليف الدينية بغير العقل، فهى تسقط بإلغائه كما يقول الفقهاء..

عاش الغزالى زمن انحسار الخلافة العباسية، فلم يكن من أثر للخليفة فى بغداد إلا الخطبة على المنابر؛ فعاصر المقتدى(487هـ - 1094م)، والمستظهر(512هـ - 1118م)، وكان سلاطين السلاجقة يسيطرون على مفاصل الدولة من وزراء، وساسة، وجيش، ووصلت سلطتهم إلى حد عزل الخليفة، وعاصر منهم الغزالى عضد الدولة بن أرسلان(465هـ - 1072م)، وجلال الدين ملكشاة(485هـ - 1092م)، وناصر الدين محمود(487هـ - 1094م)، وركن الدين أبى المظفر بركياروق(498هـ - 1104م)، وركن الدين ملكشاة الثانى(498هـ - 1104م)، ومحمد بن ملكشاة(511هـ - 1117م)، وحتى هؤلاء كان بعضهم ألعوبة فى أيدى وزرائه كالخليفة العباسى تماما، وكان نظام المُلك الذى اغتاله أحد الباطنية سنة 485هـ - 1092م أشهر هؤلاء الوزراء، وكان يأمل فى دوام السلطة له ولأولاده من بعده، ويعتبر هذا الاغتيال بداية سطوة الباطنية الإسماعيلية التى اشتهر منها الحسن بن الصباح(430 – 518هـ)(1037 - 1124م) الذى لم يعترف بالخليفة المستعلى الفاطمى بمصر، بينما أعلن الولاء لأخيه نزار..

وعاصر الغزالى الحروب الصليبية(490هـ - 1096م)، ومنها الغزو الصليبى للشام، وإقامة الإمارات اللاتينية بها، والدولة السلجوقية السنية فى خرسان، وبغداد، كما عاصر الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله فى مصر(490هـ - 1096م)، والمتوفى(524هـ - 1130م)، وعاصر يوسف بن

تاشفين بالمغرب(500هـ - 1106م)، وعاصر ابنه من بعده..

وتأثر الجو الاجتماعى بهذا الانحلال السياسى حتى طال الصفوة منهم؛ فثارت الفتن بتكفير الأشاعرة للشيعة، والمعتزلة، والفلاسفة، كما كفر الحنابلة الشافعية، والمالكية، والحنفية، وأبغضوا الأشاعرة؛ فقتل بعضهم البعض بتشجيع الحكام أحيانا، وبإثارة العامة أحيانا أخرى، وأصبح القتل فنا تنافسوا فيه بالطرق المختلفة حبسا، أو رجما، أو طردا، أو صلبا، أو هجرا، وقد تتحدد إقامة البعض؛ فلا يجرؤ على الخروج من بيته زمنا وصل إلى الخمسين عاما، وكانت بغداد من أكبر مسارح هذا الهرج، والانحدار الحضارى..

تعصب الوزير نظام المُلك ذو السطوة الكبرى للمذهب الشافعى(مذهب الغزالى) فجند موارد الخلافة لإنشاء مدارس للفقه الشافعى فى بغداد، وبلخ، ونيسابور، وهراة، وأصبهان، والبصرة، ومرو، وطبرستان، والموصل، فحملت هذه المدارس اسمه، وملأها بنفائس الكتب، واشترط فى بعضها دخول أصحاب المذهب الشافعى فقط فى الأصول، والفروع، ولم ينافسه فى ذلك إلا الوزير شرف المُلك عندما بنى مدرسة للفقه الحنفى فى ضريح أبى حنيفة ببغداد..

عين الوزير نظام الملك الغزالى فى أشهر مدرسة فى العالم الإسلامى، وهى المدرسة النظامية التى بدأ بناءها سنة 457هـ - 1064م، وتم تعميرها سنة 459هـ - 1066م، وجددت سنة 504هـ - 1110م لنشر العلوم، والعقائد السنية فى منافسة للأزهر الذى اكتمل بناؤه سنة 361هـ - 971م حيث كان موئلا لنشر العلوم، والعقائد الشيعية..

إن ما لم يدركه رجال الدين الإسلامى، والفقهاء هو أن الفلسفة هى حالة فكرية تأملية تفسر الواقع، وواقع المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم هو الفرقة، والانقسام، ثم التطاحن، والاقتتال حتى يومنا هذا، ومن ثم بعد الاستقرار السياسى الذى أعقب الفتوحات مباشرة، وخلود المسلمين إلى الدعة، والراحة، والاستفادة من غنائم الفتوحات، والسيادة على الأمم غلب عليهم الفكر، والتفلسف فكانت الترجمة هى التعبير عن مطالب الأمة الفكرية ليطالعوا ثقافات من كان قبلهم من غير أهل الكتاب؛ فكان من الطبيعى ذهاب الفكر إلى مذاهب شتى، وهو ما توهمه الفقهاء، ورجال الدين انقساما فى الأمة، ولكنه الانفتاح الفكرى الذى افتقروا – هم - إليه، ووقعوا فيه فجرّوا عوام المسلمين وراءهم انقساما، وفرقة مذهبية فى الدين، وليس فى الفكر كما توهموا، أو جهلوا..

ولم يكن التوحيد الذى مثلته المدرسة السقراطية، ومن بعده المدرسة الأفلاطونية، ثم الأرسطية

فى جزءياته، وتفاصيله توحيدا خالصا كما جاء به الأنبياء - وهو تخصصهم، وليس تخصص الفلاسفة - فلم يخل من عوالق، وشوائب الوثنية أيا كانت، فقد تحدث أفلاطون فى إلهياته تارة عن الإله الواحد، وأخرى عن الآلهة، بيد أن الفلسفة اليونانية قد جاءت بالإلحاد، والإنكار لكل ما بعد الطبيعة من إله، وبعث، ورسالة على يد آبيقور، ومدرسته، وهو ما لم يأخذ به فلاسفة المسلمين أبدا..

أما مسائل ما إذا كان العالم قديما، أو مخلوقا، وما إذا كان الله يدرك الخصوصيات، أو الكليات، وما إذا كان هناك بعث جسدي فقد كانت هى مباحث الفلسفة..

وعن قدم العالم الذى كفر فيه الغزالى الفارابى، وابن سينا يصفع ابن رشد هؤلاء الذين لا تطيق عقولهم البراهين الفلسفية، فضلا عن الآيات الدينية فينوه إلى أنهم متأولون فى فهمهم للدين الذى لم يقرر أن الله كان موجودا فى العدم المحض، فكيف انعقد الإجماع على الجهل؟.. والله تعالى يقول:

-«وكان عرشه على الماء» هود(7)..

فلا معنى لوجود الله فى العدم، وإنما ذكر سبحانه العرش، والماء فى وجوده فندرك من ذلك قدم العرش، والماء اللذين لا يصح أن يكونا أقدم من الله بحال من الأحوال، لكنهما من لوازم هذا الوجود فلا معنى لمُلك بدون عرش، وهو الذى قال أيضا:

-«أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» الأنبياء(30)..

بمعنى أن القول بقدم العالم لا ينفى أبدا خلق الله لهذا العالم، ولا يعقل، ولا يصح أن يكون وجود العالم قبل وجود الله بداهة، وهو ما لم يتحدث فيه تعالى سوى بوجود هذه المخلوقات الأساسية التى أخبر عنها، وليس هناك علاقة بينه وبينها سوى علاقة الخالق بالمخلوق، ولم يصرح بأكثر من ذلك من العرش، والماء، والسموات والأرض، ومن هذه الأصول تحدث عن تسلسل المخلوقات، ولا شىء غير هذا إلا أوهام امتلأ بها خيال الفقهاء، وفى هذا يقول زكى مبارك فى كتابه «الأخلاق عند الغزالى»:

-«وبمناسبة كلام ابن رشد نقرر أن علماء التوحيد أسرفوا فى تكفير الفلاسفة، بل أسرفوا فى تكفير بعضهم البعض بأسباب ضعيفة لا يعرفها الإسلام، وما زالوا يسرفون»..

ويوضح ابن رشد مسألة قدم العالم بفرض أنه إذا قال الفلاسفة إن العالم قديم؛ بالمعنى الذى لا ينطبق إلا على الله فقط وجب تكفيرهم، لأنهم أنكروا أصلا من الدين، ولكنهم لم يعتبروا العالم قديما بهذا المعنى، فلا داعى إذا لتكفيرهم إذا اجتهدوا فى تأويل أصل من أصول الدين دون إنكاره،

وهذا حقهم الشرعى حيث قال الفلاسفة إن العَالَم تابع لله منذ الأزل، لأن الزمان قديم - لا بمعنى أنه علة نفسه، وقائم بذاته - إذ إن تعريف القديم بهذا المعنى لا ينطبق إلا على الله..

وبينما رأى الغزالى فى العالم الإسلامى أن الخطر سيحيق بكل من يخوض فى البحث العقلى حتى فى مجال معرفة الله التى لا تتأتى إلا بالوحى، كان بيتر أبيلار(توفى 1144م) فى أوروبا، والذى كان معاصرا للغزالى يرى أن كل معرفة بالعقل خير، بما فى ذلك معرفة الشر، ويجب ألا تكون هناك حدود تمنع من اكتساب المعرفة بحرية، حيث إن هذه المعرفة هى فضل من الله..

## الغزالى مترددا:

على الرغم من رأى الغزالى المعروف عن الفلاسفة فى حديثه عن خبطهم الطويل، ونزاعهم الكثير، وطرقهم المتباعدة، وحكمهم بالظن، والتخمين من غير تحقيق، ويقين..الخ نجده يعتبر «منطق أرسطو» - أصل الفلسفة كما عرّفه الرافضون، والمؤيدون - شرطا من شروط الاجتهاد فى الشريعة، وفرض كفاية على المسلمين(الفقهاء، ورجال الدين) حتى يتخلصوا من الخطأ فى الاستدلال فى شتى علومهم حتى أطلق عليه «معيار العلم» فى كتابه عن المنطق، فالمنطق لديه عبارة عن علم معيارى، يوزن به الحق، والصواب، ويقاس به التفكير، وتعصم قواعده العقل من الوقوع فى الخطأ، كما أن العَروض ميزان الشعر، والنحو ميزان الإعراب، وضبط الكلام، فيقول فى كتابه «القسطاس المستقيم»:

-«لا أدعى أنى أزن بها(قوانين العقل) المعارف الدينية فقط، بل أزن بها العلوم الحسابية، والهندسية، والطبيعية، والفقهية، والكلامية، وكل علم حقيقى غير وصفى(يعتمد على المشاهدة مثل علوم النبات، والحيوان، والفلك) فإنى أميز حقه عن باطله بهذه الموازين، وكيف لا وهو القسطاس المستقيم»..

ومبدأ الغزالى فى المنطق:

-«من لا معرفة له بالمنطق فلا يوثق بعلمه»..

وعرف أرسطو منطقه:

-«آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر»..

وهو لا ينتقد المتكلمين الذين لا يأخذون بالمنطق الأرسطى فقط بل يتعداهم إلى زملائه الفقهاء

فيقول فى كتابه «معيار العلم»:

-«إن أكثر أقيسة الجدليين من المتكلمين، والفقهاء فى مجادلاتهم، وتصانيفهم مؤلفة من مقدمات مشهورة فيما بينهم، سلموها(سلموا بها) لمجرد الشهرة، وذهلوا عن سببها، ولذا نرى أقيستهم تنتج نتائج متناقضة، فيتحيرون فيها، وتتخبط عقولهم فى تنقيحها»..

## الشك الغزالى والشك الديكارتى:

شك الغزالى الفيلسوف الفارسى المسلم أهدر كل ما هو عقلانى، وانحاز لدين الروايات مهما احتوت من تناقض، وخرافات، أما ديكارت فقد انتهى إلى تأسيس فلسفة الوعى بالذات التى أخرجت أوروبا من ظلمات الفكر الدينى الوضعى..

خرج الغزالى من الشك بطريقة لا تصل بأحد إلى يقين؛ فقد خرج بنور الله، وهو الهداية التى لا يؤتيها الله إلا لمن يشاء من عباده، فبدا الغزالى وقد هزمه الشك وأصابه فى مقتل، ولم يبين لنا مصير الإنسان إذا ما بقى على شكه، ولم يدركه نور الله لهدايته إلى اليقين، وهو قد قصر هذا الشك على العلماء دون العامة فحظره عليهم، كما كان يحرم الإجابة على بعض الأسئلة، ولم يمدنا أيضا بمعيار علمى Epistimology فيما يتعلق بإرادة الله، وإيجاد المعدوم، ولا أدعى ذلك بأدلة برهانية..

بينما رأى ديكارت بناء صرح جديد للعلم؛ لعدم كفاية العلوم المعروفة فى عصره، وذلك بتحكيم العقل، ونبذ الكتب التى تمتلئ بالمتناقضات، فالبناء الذى يقوم به مهندس واحد أفضل من ذلك الذى يقوم به عدة مهندسين، ولوضع فلسفة جديدة يجب وضع أسلوب جديد، ووجد أن الأسلوب الرياضى هو أحسن الأساليب، لأنه هو العاصم للفكر من الخطأ، والضلال، ووجد أن البصيرة هى الجارحة التى تدرك الحقيقة مباشرة، وهى العقل السليم اليقظ، والإدراك السهل الواضح الذى لا يتطرق إليه الشك؛ فضوء العقل يأتى من داخل الإنسان، وهو الذى ميزه الله بهذه النعمة دون سائر المخلوقات..

وديكارت Descartes (1596 – 1650م) أبو الفلسفة الحديثة الذى أدخل أوروبا عصرا جديدا من الفلسفة، خرجت بها من إطار الفلسفة اليونانية الممتدة عبر العصور، ولد فى لاهاى بعد الغزالى بحوالى خمسة قرون، وتلقى علومه الأولى فى إحدى المدارس اليسوعية، ودرس اللغات القديمة، والأساطير، والتاريخ، والبلاغة، والشعر، والرياضيات، والأخلاق، واللاهوت، رحل إلى باريس فى

شبابه والتحق بالجندية، ثم طاف بألمانيا والسويد والدنمارك، واستقر فى هولندا التى كانت ملائمة لنشر آرائه بحرية لم تسمح بها بلده فرنسا فى ذلك الوقت، فأكب على وضع مذهبه..

فرق ديكارت بين نوعين من الشك وهما الشك المذهبى، والشك المنهجى، فبينما يتوقف الشك المذهبى بالإنسان عند نقطة معينة لا رجوع منها، يرتبط الشك المنهجى بالبناء الحضارى؛ فهو ليس شكا لمجرد الشك كالشك المذهبى، ولكنه شك موصل إلى اليقين الذى هو أساس الحضارة، والشك المذهبى هو النار التى استخدمها الغزالى فاحترق بها، وأحرق بها المسلمين لأنه لم يدرك أنه سقط طواعية فى الشك الذى لا قيام منه، ولا بعث، ولم يدرك أن هناك شكا منهجيا يوصله إلى اليقين لا محالة، وهو ما لم يذهب إليه ديكارت أبدا، ولكنه انحاز إلى الشك المنهجى ليصل إلى هدفه، ومعه كل الأوروبيين الذين خرجوا من ظلمات العصور الوسطى، وخلفوا المسلمين وراءهم يرتعون فى التخلف، والجمود، ثم احتلوهم، وأهدروا ثرواتهم ولا يزالون..

وجد ديكارت اليقين فى الاستنباط الرياضى، والحدس العقلى الذى أساسه الفلسفة التى نقضها الغزالى فانهار معها الاستنباط الرياضى، والحدس العقلى ومن ثم انهار المسلمون، وانهارت حضارتهم فوق رؤوسهم، أما بيكون فقد توصل إلى اليقين عن طريق الاستقراء التجريبى(الحواس) التى رفضها الغزالى كلية من قبل..

يقول ديكارت:

-«الفلسفة ماهى إلا شجرة جذورها الميتافيزيقا(ما بعد الطبيعة)، وجذعها العلم الطبيعى، وأعضاؤها بقية العلوم، وهذه ترجع إلى ثلاثة علوم أخرى هى الطب، والميكانيكا، والأخلاق العليا الكاملة»..

وبينما استخدم ديكارت العقل فى الوصول من البديهيات الرياضية التى عرفها الغزالى بأن العشرة أكبر من الثلاثة، والكل أكبر من الجزء، وعدد أضلاع المثلث ثلاثة ليستنبط نتائج لزمت عن هذه المقدمات البديهية؛ نرى الغزالى قد أهدر هذه المقدمات بكل سهولة، واستهان بها، وتوقف عندها لاستهانته بالعقل، فتوقف المسلمون بعد أن توقفت عقولهم..

والشك نظرية صوفية قديمة تحدث عنها الإمام الجنيد، والحلاج، وإبراهيم بن أدهم، كما أن للحلاج آراءه السياسية التى أدت به إلى القتل، والحرق..

# ابن رشد:

حل ابن رشد الإشكالية القائمة بين منهجى البحث الدينى، والفلسفى بقوله:

-«إن الشريعة هى الأخت الرضيعة للحكمة، والنظر الصحيح فى أى منهما يوصل إلى النتيجة ذاتها فى الأخرى، لأنهما مظهران مختلفان لحقيقة واحدة، وإذا ما بدا فى الظاهر تعارض بين منطوق النص، أو الشريعة، والحكمة، فإنه يجب علينا اللجوء إلى التأويل، والتأويل معناه إخراج اللفظ من دلالته الظاهرة إلى دلالته الباطنة المجازية، وقد نصت الشريعة على ذلك صراحة بقوله تعالى:

-«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» آل عمران(7)..

والجدير بالذكر هو أن بعض المعاصرين من المناطقة الفقهاء يرى أن القرآن يحث على استخدام الأساليب البرهانية، والخطابية، والجدلية فى الدعوة الإسلامية لقوله تعالى:

-«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن» النحل(125)..

فذكر الحكمة وهى البرهان، والموعظة الحسنة من صناعة الخطابة، والجدل معروف، وقد ذكر العقل، والتعقل، والفهم فى القرآن 50 مرة على مدى 300 آية، يعنى 5% منه تقريبا..

بعد أن كان ابن رشد قاضيا لأشبيلية، ثم قرطبة أمسى ضحية لمؤامرات الفقهاء من أترابه الذين امتلأوا حقدا عليه، وعلى العلماء، والفلاسفة فى دولة الموحدين لاسترجاع ماكان لهم من مكانة، ونفوذ مقرون بالجاه، والثراء فى دولة المرابطين، فبعد وفاة الخليفة الموحدى أبى يعقوب سنة 579هـ - 1184م، وتولى بعده ابنه أبو يوسف الملقب بالمنصور الذى كان ابن رشد ذا حظوة لديه؛ فأوغروا صدره عليه، أصدر أوامره باعتقاله، ثم نفاه من قرطبة إلى قرية يسكنها اليهود؛ فرحل مع بعض الدارسين فى صمت، ثم صدرت الأوامر بإحراق كتبه، ورسائله؛ وعقاب من ينظر فى كتب الفلسفة، فرحل إلى مراكش حيث مات هناك كمدا، وقهرا..

ولم يكن لابن رشد – للأسف - تلاميذ من المسلمين يكملون الدفاع عن الفلسفة من بعده والذى بدأه فى كتابه «تهافت التهافت»، ولكن حمل رسالته تلاميذه فى الغرب حتى يومنا هذا، بينما حظى الغزالى بالانتشار فيما بدأه فى كتابه «تهافت الفلاسفة» عن طريق تلاميذه المسلمين فى الشرق الذين اكتفوا بالفقه، والتصوف، فانتصرت الفلسفة الإشراقية بعد ابن سينا، والسهروردى، وابن عربى..

# ابن تيمية والسيوطى:

اعتمد ابن تيمية(661 – 728هـ)(1263 – 1328م) فى نقد المنطق الأرسطى على عدة مدارس يونانية، نقل حججهم النقدية لهذا المنطق عن أصحابها، وهى:

1 - السوفسطائية..

2 - الشكاك اليونانيين..

3 - الرواقيون..

4 - المتكلمون..

تحول هذا النقد فى فكر المسلمين على يد ابن تيمية، وأتباعه إلى الإطاحة بهذا المنطق، والارتداد عليه، والتمسك بعيوبه، وثغراته، وليس الانطلاق منه، والبناء عليه كما فعل روجر بيكون(611 - 693هـ)(1214 – 1294م) قبله فى أوروبا..

وروجر بيكون الراهب الفرانسيسكانى الإنجليزى، أشهر علماء القرون الوسطى، تعلم اللغة العربية، ودرس علوم المسلمين فى اكسفورد، وصرح علنا بأهمية تلك العلوم، وقيمتها فى تكوين المعرفة، وتجاوز المنطق الأرسطى الموغل فى الفرضيات البديهية العقلية، المحكوم بثنائية القيم المطلقة، الغارق فى الذهنيات النظرية، عابرا منه إلى اكتشاف المنطق التجريبى العلمى، والنسبى الذى يربط العلم، ومناهج التفكير بعالم الطبيعة، بعد أن كان المنطق الأرسطى مرتبطا بعالم الذهن، والنظر العقلى البحت..

ثم جاء فرنسيس بيكون Francis Bacon (1561 – 1626م) الفيلسوف الإنجليزى فذهب إلى مانادى به سميّه روجر بيكون وهو أن التجربة هى البرهان الأوحد فى العلوم الطبيعية، وتظاهر برفض منطق أرسطو النظرى، وإن لم يستغن عنه كمنطق عقلى..

اعتمد ابن تيمية على القرآن فى إنشاء منطق إسلامى، على أساس ما به من صور الاستدلال، والميزان، ولكن ابن تيمية لم يدرك أن الفلسفة اليونانية قامت على العلم اليونانى المادى، والعقلى، وإن لم يكن تجريبيا فى وقتها، فقد أصبح تجريبيا استقرائيا عند انتقاله للعلماء المسلمين من أمثال جابر بن حيان، والرازى، وابن سينا، وابن الهيثم، وغيرهم، وهو وغيره عندما انتقدوا الفلسفة اليونانية بفلسفتهم الدينية قد هدموا العلم، والمنهج التجريبي الاستقرائى الذى أسس له الرسول الكريم فى تجربة تأبير النخل المشهورة، فوضعوا الدين ذا النصوص الثابتة بدلا من العلم المتغير على

حسب نتائج التجربة، بما يندرج تحت بند الهوس الدينى، والخوف عليه، وكأن الله تعالى أوكل لهم أمر الدين رغم تأكيده القاطع بأن أمر الدين أصبح بيده بعد أن أضاعه الإنسان مرات، ومرات قبل ذلك فى حضاراته، ودوله، وسلطانه، فتحول الدين إلى كهانة ألغاها الإسلام كلية، وما زال هؤلاء يصرون عليها بادعاءاتهم المغرضة لمصالحهم الشخصية، وكأنهم بداية من ابن تيمية قد وضعوا للمسلمين الذين انحسرت حضارتهم، وتأثيرهم قواعد التخلف، وعملوا جاهدين على تأصيلها فى العقلية الإسلامية بجعلهم الدين، والقرآن علما مثل العلم التجريبى، وذلك بإقامة فلسفة أضرت بالدين، والعلم التجريبى معا لدى المسلمين..

ومن هنا بدا فكر ابن تيمية أقرب إلى قيم الهدم، والتخلف، وأقرب إلى البيئات البدوية المنغلقة، والريفية البدائية من البيئات الحضرية، والمدنية، وافتقد مفهوم التمدن، والتقدم، والتعمير، على الرغم من اعتماده طوال حياته فى معاشه على راتب الدولة، والنظام المستقر، والسلطان القائم..

ومن بعده انقسم المسلمون إلى الاتجاه النقدى لمنطق أرسطو الذى تبعه فيه تلميذه ابن القيم(751هـ - 1350م)، والصنعانى(840هـ - 1436م)، والسيوطى(911هـ - 1505م)، أما القسم الثانى منهم فقد اتخذ اتجاه ابن الصلاح فى تحريم المنطق الأرسطى، ورفضه نهائيا، مثل عبد الوهاب السبكى(771هـ - 1369م)..

وجدير بالذكر معاصرة ابن تيمية للغزو المغولى(656هـ - 1258م)، فعانى من آثاره عليه، وعلى المسلمين، كما عاصر دولة المماليك(648 – 923هـ)(1250 – 1517م)،

يقول السيوطى فى كتابه «حسن المحاضرة»:

-«وأما علم الحساب فهو أعسر شىء علىَّ، وأبعده عن ذهنى، وإذا نظرت فى مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلا أحمله».. ويقول أيضا فى نفس الكتاب:

-«رزقت التبحر فى سبعة علوم؛ التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعانى، البيان، والبديع على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم، وأهل الفلسفة»..

اضطر السيوطى اضطرارا إلى تأليف كتابه «صون المنطق» عندما ادعى الاجتهاد سنة 888هـ - 1483م، وهاجمه الفقهاء، ورجال الدين لأنه لا يتقن المنطق - وهو شرط من شروط الاجتهاد كما ادعى الغزالى من قبل - خاصة وأن السيوطى اعترف فى كتابه «حسن المحاضرة» الذى ترجم فيه لنفسه، أنه لم يحب المنطق، ولم يتمكن من إجادته كابن الصلاح من قبله، فيقول:

-«وقد كنت فى مبادئ الطلب، قرأت شيئا فى علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته فى قلبى، وسمعت

أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك»..

ثم يعود فى كتابه «صون الكلام والمنطق» فينقض كلامه لتبرير تأليفه كتابا عن المنطق:

-«وتحدثت بما أنعم الله به علىَّ من الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ذكر ذاكر أن شروط الاجتهاد معرفة فن المنطق، يعنى وقد فُقِد هذا الشرط عندى بزعمه، وما شعر المسكين أنى أحسنه أكثر مما يدعيه، ويناضل عليه، وأعرف أصول قواعده، ومابُنيت عليه»..

عاش السيوطى فى عصر المماليك الأوسط؛ زمن انحسار العلماء المفكرين، والمجددين، إذ كان علماء عصره لا هم لهم سوى جمع، وتلخيص ما كتبه القدماء، وكان السيوطى أحدهم..

# المصادر:

## العربية:

1 - رحاب إبراهيم سليمان عيسى.. أبرز العلماء العرب والمسلمين وماذا قدموا للعلم.. دار الكتاب الحديث(1423هـ - 2003م.)..

2 - توبى أ. هف.. فجر العلم الحديث(الإسلام - الصين - الغرب).. سلسلة عالم المعرفة(260).. الكويت.. الطبعة الثانية(1421هـ - 2000م.)..

3 - حسن حسن.. هل أسهم الغزالى فى تخلف المسلمين الحضارى؟.. موقع قنطرة للحوار مع العالم الإسلامى(أغسطس 2013)..

4 - محمد غريب جودة.. عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية فى العلوم الطبيعية والطب.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. مكتبة الأسرة(2004)..

5 - أبو حامد الغزالى.. تهافت الفلاسفة.. تحقيق وتقديم د.سليمان دنيا.. دار المعارف بمصر.. الطبعة السادسة..

6 - زيغريد هونكه.. شمس العرب تسطع على الغرب(أثر الحضارة العربية فى أوروبا).. ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقى، مراجعة مارون عيسى الخورى.. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ودار آفاق الجديدة.. الطبعة التاسعة(1411هـ - 1991م)..

7 - بنيلوبى ميرى.. العبقرية(تاريخ الفكرة).. ترجمة محمد عبد الواحد محمد.. مراجعة د.عبد الغفار مكاوى.. سلسلة عالم المعرفة(208) - الكويت(أبريل 1996)..

8 - دين كيث سايمنتن.. العبقرية والإبداع والقيادة.. ترجمة د.شاكر عبد الحميد.. مراجعة د.محمد عصفور.. سلسلة عالم المعرفة(176) - الكويت(أغسطس 1993)..

9 - أوليفييه روا.. الجهل المقدس(زمن دين بلا ثقافة).. ترجمة صالح الأشمر.. دار الساقى -

بيروت.. الطبعة العربية الأولى(2012)..

10 - يحيى وهيب الحبورى.. مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة الحضارة العربية الإسلامية.. دار الغرب الإسلامى - تونس(2006)..

11 - أبو عمرو الجاحظ.. البيان والتبيين..

12 - ابن الفرضى.. تاريخ علماء الأندلس.. تحقيق د.بشار عواد معروف.. دار الغرب الإسلامى – تونس.. الطبعة الأولى(1429هـ - 2008م)..

13 - ابن عبد ربه الأندلسى.. العقد الفريد.. تحقيق محمد سعيد العريان.. المكتبة التجارية الكبرى..

14 - د.فؤاد سَزكين.. تاريخ التراث العربى.. ترجمة د.محمود فهمى حجازى.. مراجعة د.عرفة مصطفى، د.سعيد عبد الرحيم.. إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية(1411هـ - 1991م)..

15 - باقر أمين الورد.. معجم العلماء العرب.. مراجعة كوركيس عواد.. عالم الكتب.. مكتبة النهضة العربية.. الطبعة الأولى(1406هـ - 1986م)..

16 - صلاح محمد الخيمى.. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق(1401هـ - 1981م)..

17 - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى.. نهاية الأرب فى معرفة أخبار العرب..

18 - أبو حامد الغزالى.. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.. تحقيق حُكة مصطفى(1983م)..

19 - القلقشندى.. صبح الأعشى.. دار الكتب المصرية(1340هـ - 1922م)..

20 - شمس الدين الشهرزورى.. نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء والفلاسفة.. تصحيح وتعليق السيد خورشيد أحمد-أيم-آى.. وزارة المعارف الهندية.. الطبعة الأولى(1396هـ - 1976م)..

21 - ابن رشد.. تهافت التهافت.. تحقيق د.سليمان دنيا.. دار المعارف بمصر.. الطبعة الأولى(1964م)..

22 - الخطيب البغدادى.. تاريخ بغداد.. تحقيق د.بشار عواد معروف.. دار الغرب الإسلامى – تونس.. الطبعة الأولى(1422هـ - 2001م)..

23 - د.هاشم صائب محمد الجنديل.. مجالس الخلفاء فى العصر الأموى(دراسة تاريخية)..

24 - د.مصطفى البشير قط.. مجالس الأدب فى قصور الخلفاء العباسيين..

25 - د.أحمد أمين.. هارون الرشيد(خليفة الجدل).. كتاب الهلال – العدد الثالث(1951م)..

26 - أبو حامد الغزالى.. مقاصد الفلاسفة.. تحقيق وتقديم محمود بيجو.. مطبعة الصباح – دمشق.. الطبعة الأولى(1420هـ - 2000م)..

27 - أبو حامد الغزالى.. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذى العزة والجلال.. تحقيق وتقديم د.جميل صليبا، د.كامل عياد.. مطبعة الجامعة السورية.. الطبعة الخامسة(1376هـ - 1956م)..

28 - أبو حامد الغزالى.. كتاب المستظهرى فى الرد على التعليمية أتباع الامام المعصوم لنيل الحظوة وارضاء الحكام..

29 - ابن رشد.. فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.. تعليق وتقديم د.البير نصرى نادر.. دار المشرق(المطبعة الكاثوليكية) – بيروت.. الطبعة الثانية..

30 - لاجنتس جولدتسيهر.. موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل.. في كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية.. ترجمة د. عبد الرحمن بدوى(الطبعةالرابعة)..

31 - أحمد بهجت.. بحار الحب عند الصوفية.. مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – بيروت.. الطبعة الثانية(1404هـ - 1984م)..

32 - ماسينيو.. ابن سبعين والنقد النفسى فى تاريخ الفلسفة الاسلامية..

33 - ديكارت.. تأملات فى الفلسفة الأولى(1641)..

34 - ديكارت.. المقال عن المنهج.. ترجمة محمود الخضيرى.. مراجعة وتقديم د.محمد مصطفى حلمى.. الهيئة المصرية العامة للكتاب(1985)..

35 - أبو العطا عبد الدايم البقرى.. اعترافات الغزالى وكيف أرخ لنفسه.. مجلة دعوة الحق الشهرية(العددان 41،42).. وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية.. المغرب(نوفمبر 2014)..

36 - شمس الدين ابن خَلِّكان.. وفيات الأعيان وأنباء الزمان.. تحقيق د.احسان عباس.. دار صادر – بيروت(1398هـ - 1978م)..

37 - اسماعيل بن كثير.. البداية والنهاية.. دار صادر – بيروت(1957م)..

38 - د.زقزوق.. الشك عند الغزالى وديكارت..

39 - القاضى عبد الجبار.. فرق طبقات المعتزلة.. تحقيق د. النشار وعصام الدين محمد على.. دار المطبوعات الجامعية.. الاسكندرية..

40 - تقى الدين ابن تيمية.. نقدالمنطق(نصيحة أهل الايمان فى الرد على منطق اليونان).. تحقيق محمد حمزة، وسليمان الصنيع.. مكتبة السنة المحمدية.. القاهرة(1951)..

41 - محمد حسن بريغش.. ظاهرة الردة فى المجتمع الاسلامى الأول.. مؤسسة الرسالة - بيروت..

42 - جلال الدين السيوطى.. صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام.. تحقيق علي سامي النشار، وسعاد علي عبد الرزاق.. مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة(1970)..

43 - اسماعيل باشا البغدادى.. هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين.. دار احياء التراث العربى – بيروت عن وكالة المعارف الجليلة.. استنبول(1951م)..

44 - البغدادي..أصول الدين.. طبعة دار الكتب العلمية المصورة عن طبعة دار الفنون التركية باستانبول.. بيروت.. الطبعةالثالثة(1981)..

45 - جلال الدين السيوطي.. تاريخ الخلفاء..

46 - أبو الحسن المسعودي.. التنبيه والإشراف.. طبعة دار ومكتبة الهلال المصورة - بيروت(1981)..

47 - ابن النديم.. الفهرست.. تحقيق فلوجل.. المقالة السابعة فى أقوال الفلاسفة.. مطبعة الخياط.. بيروت(1964)..

48 -عماد الدين بن الأثير.. الكامل فى التاريخ.. دار صادر – بيروت(1965م)..

49 - ابن خلدون.. المقدمة.. مكتبة دار الشعب..

50 - ابن صاعد الأندلسي.. طبقات الأمم.. تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت(1985)..

51 - ابن قتيبة.. أدب الكاتب.. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.. المكتبة التجارية الكبرى.. القاهرة.. الطبعةالرابعة(1963)..

52 - أبو الفرج بن الجوزي.. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.. طبعة دار صادر المصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد..

53 - جورج طرابيشي.. من قتل الترجمة في الإسلام؟.. موقع شفاف الشرق الأوسط فى الأول من يوليو(2006)..

54 - جورج طرابيشى.. هرطقات(عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية).. دار الساقي..

55 - رسائل إخوان الصفا(رسائل العدل والتوحيد).. تحقيق د.محمد عمارة.. دار الشروق..

القاهرة – بيروت.. الطبعة الثانية(1988)..

56 - حاجى خليفة.. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون.. دار إحياء التراث العربى – بيروت..

57 - د.عبد القادر محمود.. الفكر الإسلامى والفلسفات المعارضة فى القديم والحديث.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. الطبعة الثانية(1986)..

58 - د.عبد الرحمن بدوى.. من تاريخ الإلحاد فى الإسلام.. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.. بيروت.. الطبعة الثانية(1980)..

59 - د.جمال المرزوقى.. دراسات فى علم الكلام والفلسفة الإسلامية.. دار الآفاق العربية.. الطبعة الأولى(1421هـ - 2001م)..

60 - الشريف فهد بن أحمد المهدلى.. الفوائد الغراء فى سير أعلام النبلاء.. تقديم د.محمد موسى الشريف.. الطبعة الأولى(1428هـ - 2007م)..

61 - زكى مبارك.. الأخلاق عند الغزالى.. مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة(2012م)..

62 - ابن حجر.. لسان الميزان..

63 - ابن أبي أصيبعة.. عيون الأنباء فى طبقات الأطباء.. تحقيق د.نزار رضا.. دار مكتبة الحياة - بيروت..

64 - ابن جرير الطبرى.. تاريخ الأمم والملوك..تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.. دار المعارف بمصر(1962م)..

65 - د.أحمد صبحى منصور.. الصراع داخل دين التصوف السنى.. موقع أهل القرآن فى 22 / 6 / 2015..

66 - عمر بن أحمد الأحمد.. كشف الحجب فيما قيمه الذهبى من الكتب.. دار المعراج الدولية للنشر والتوزيع.. الطبعة الأولى(1412هـ - 2000م)..

67 - د.عبد العزيز سليمان نوار، د.محمود محمد جمال الدين.. التاريخ الأوروبى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.. دار الفكر العربى(1419هـ - 1999م)..

68 - أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل.. الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية.. تعليق إبراهيم شمس الدين.. دار الكتب العلمية – بيروت.. الطبعة الأولى(1422هـ - 2002م)..

69 - أبو المحاسن التنوخى.. تاريخ العلماء النحويين..

70 - أحمد بن يحيى بن المرتضى.. طبقات المعتزلة.. تحقيق ديفالد وفلزر.. الطبعة الثانية(1407هـ - 1987م)..

71 - تقى الدين ابن تيمية.. درء تعارض العقل والنقل.. تحقيق د.محمد رشاد سالم.. إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية.. الطبعة الثانية(1411هـ - 1991م)..

72 - ناصر بن حمد الفهد.. حقيقة الحضارة الإسلامية(اعتمادا على أقوال ابن تيمية، وابن الصلاح، والكشميرى، وغيرهم من أهل السنة)..

73 - د.برويز أمير على.. الإسلام والعلم(الأصولية الإسلامية ومعركة العقلانية).. ترجمة د.محمود الخيال..

74 - ريتشارد هرير دكمجيان.. الأصولية فى العالم العربى.. ترجمة وتعليق.. عبد الوارث سعيد.. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.. الطبعة الأولى(1409هـ - 1989م)..

75 - عباس محمود العقاد.. أثر العرب فى الحضارة الأوروبية.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. مكتبة الأسرة(1998)..

76 - د.عبد المنعم الحفنى.. الموسوعة الفلسفية.. دار ابن زيدون(بيروت) - مكتبة مدبولى(القاهرة).. الطبعة الأولى..

77 - محمد محمد فياض.. الكيميائيون العرب(جابر بن حيان).. دار المعارف بمصر.. اقرأ رقم 91.. الطبعة الرابعة(1998)..

78 - محمد عبده.. الثائر الإسلامى جمال الدين الأفغانى.. كتاب الهلال رقم 274(1393هـ - 1973م)..

79 - محمد محمود السطوحى.. التصوف وأقطابه.. كتاب الجمهورية الدينى رقم(10)..

80 - د.سمير يحيى الجمال.. تاريخ الطب والصيدلة المصرية(الجزء الثالث.. فى العصر الإسلامى).. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. تاريخ المصريين رقم 156(1999)..

81 - د.زكريا إبراهيم.. أبو حيان التوحيدى(أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء).. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. سلسلة الأعلام رقم 2.. الطبعة الثانية(1974)..

82 - عباس محمود العقاد.. الشيخ الرئيس ابن سينا.. دار المعارف بمصر.. سلسلة اقرأ رقم 46.. الطبعة الثانية(1967)..

83 - د.أحمد فؤاد الأهوانى.. الفلسفة الإسلامية.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. سلسلة قضايا إسلامية(1985)..

84 - عباس محمود العقاد.. الإسلام فى القرن العشرين.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. المواجهة – التنوير(1993)..

85 - عبد الحميد يونس، وعبد العزيز أمين.. لافوازييه.. دار المعارف بمصر.. سلسلة اقرأ رقم 24..

86 - د.مراد وهبة.. قصة الفلسفة.. دار المعارف بمصر.. سلسلة اقرأ رقم 305.. الطبعة الثالثة(1985)..

87 - مارتن برنال.. أثينا السوداء..

88 - جورج جى. ام. جيمس.. التراث المسروق(الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة).. ترجمة د.شوقى جلال.. المجلس الأعلى للثقافة.. المشروع القومى للترجمة.. القاهرة(1996)..

89 - الشيخ أنتا ديوب.. الأصول الزنجية للحضارة المصرية.. ترجمة حليم طوسون.. دار العالم الثالث.. القاهرة(1995)..

90 - جورج سارتون.. تاريخ العلم.. ترجمة د.طه الباقر وآخرون.. دار المعارف(1991)..

91 - محمد بن موسى الخوارزمى.. الجبر والمقابلة.. تحقيق وتقديم د.على مصطفى مشرفة، ود.محمد مرسى أحمد.. القاهرة(1939)..

92 - د.مصطفى محمود سليمان.. تاريخ العلوم والتكنولوجيا فى العصور القديمة والوسيطة..

93 - أرسطو.. السياسة.. ترجمة أحمد لطفى السيد.. الدار القومية للطباعة والنشر..

94 - د.أحمد أمين، ود.زكى نجيب محمود.. قصة الفلسفة اليونانية.. مطبعة دار الكتب المصرية.. القاهرة(1935)..

95 - أفلاطون.. الجمهورية.. ترجمة د.أميرة حلمى مطر.. دار المعارف بمصر..

96 - نللينو.. علم الفلك وتاريخه عند العرب فى القرون الوسطى.. روما..

97 - د.محمود محمد على.. الأصول الشرقية للعلم اليونانى.. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.. الطبعة الأولى(1998)..

98 - أفلاطون.. محاورة فايدروس.. ترجمة د.أميرة حلمى مطر.. دار المعارف بمصر..

99 - أنور الجندى.. الإسلام فى مواجهة الفلسفات القديمة(الموسوعة الإسلامية العربية 11).. الشركة العالمية للكتاب(1987)..

100 - نديم الجسر.. قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن.. توزيع دار العربية.. الطبعة الثالثة(1389هـ - 1969م)..

101 - د.أحمد سليم سعيدان.. مقدمة لتاريخ الفكر العلمى فى الاسلام.. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت.. سلسلة عالم المعرفة رقم 131(1409هـ - 1988م)..

102 - دى لاسى أوليرى.. علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب.. ترجمة د.وهيب كامل، مراجعة زكى على.. مكتبة النهضة المصرية.. سلسلة الألف كتاب 395(1962)..

103 - د.سيد القمنى.. انتكاسة المسلمين إلى الوثنية(التشخيص قبل الاصلاح).. مؤسسة الانتشار العربى.. بيروت.. الطبعة الأولى(2010)..

104 - عباس محمود العقاد.. فرانسيس بيكون(مجرب العلم والحياة).. المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا - بيروت..

105 - د.حسن الفاتح قريب الله.. دور الغزالى فى الفكر.. مطبعة الأمانة(1398هـ - 1978م)..

106 - أبو حامد الغزالى.. احياء علوم الدين.. اعداد ودراسة اصلاح عبد السلام الرفاعى.. اشراف ومراجعة د.عبد الصبور شاهين.. مركز الأهرام للترجمة والنشر.. سلسلة تقريب التراث.. الطبعة الأولى(1408هـ - 1988م)..

107 - مقداد عرفة منسيِّة.. علم الكلام والفلسفة.. دار الجنوب للنشر - تونس(1995م)..

108 - الشهرستانى.. الملل والنحل.. تحقيق محمد سيد كيلانى.. مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر(1396هـ - 1976م)..

109 - أحمد الشرباصى.. قصة التفسير.. وزارة الارشاد القومى.. المكتبة الثقافية(54).. دار القلم(1962م)..

110 - عباس محمود العقاد.. الانسان فى القرآن.. دار نهضة مصر للطبع والنشر..

111 - هيئة تحرير.. المنجد فى اللغة والأعلام.. دار المشرق - المكتبة الشرقية - بيروت.. الطبعة الرابعة والثلاثون(1994)..

112 - القزوينى.. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.. دار التحرير للطبع والنشر..

113 - د.أحمد عيسى بك.. تاريخ البيمارستانات فى الاسلام.. دار الرائد العربى.. بيروت.. الطبعة الثانية(1401هـ - 1981م)..

114 - د.عباس محمد حسن سليمان.. الصلة بين علم الكلام والفلسفة فى الفكر الاسلامى(محاولة

لتقويم علم الكلام وتجديده).. دار المعرفة الجامعية(1998م)..

115 - فرانتز روزنتال.. مناهج العلماء المسلمين والبحث العلمى.. ترجمة د.أنيس فريحة.. مراجعة د.وليد عرفات.. دار الثقافة - بيروت.. الطبعة الرابعة(1983م)..

116 - د.البير نصرى نادر.. فلسفة المعتزلة.. مطبعة دار نشر الثقافة(1950م)..

117 - دى بور.. تاريخ الفلسفة فى الاسلام.. ترجمة د.محمد عبد الهادى أبو ريدة.. لجنة التأليف والترجمة والنشر.. الطبعة الثالثة(1948م)..

118 - ابن جُلجُل.. طبقات الأطباء والحكماء، ومعه تاريخ الأطباء والفلاسفة لاسحاق بن حنين.. تحقيق فؤاد سيد.. مؤسسة الرسالة - بيروت.. الطبعة الثانية(1405هـ - 1985م)..

119 - ابن العبرى.. تاريخ مختصر الدول.. تحقيق الأب أنطون صالحان اليسوعى.. دار الرائد اللبنانى - بيروت(1983م)..

120 - بروكلمان.. تاريخ الأدب العربى.. ترجمة د.السيد يعقوب بكر، د.رمضان عبد التواب.. دار المعارف بمصر.. الطبعة الثانية..

121 - د.مصطفى الشكعة.. اسلام بلا مذاهب.. الدار المصرية اللبنانية.. الطبعة السابعة(1989م)..

122 - أبو الحسن الأشعرى.. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين.. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.. مكتبة النهضة المصرية.. الطبعة الثانية(1969م)..

123 - عباس محمود العقاد.. الفلسفة القرآنية.. المكتبة العصرية - صيدا - بيروت..

124 - محمد عبده.. رسالة التوحيد.. دار الشعب..

125 - البغدادى.. الفرق بين الفرق..

126 - د.مهدى فضل الله.. العقل والشريعة(مباحث فى الابستمولوجيا العربية الاسلامية).. دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت.. الطبعة الأولى(1995م)..

127 - أبو حامد الغزالى.. القسطاس المستقيم..

128 - أبو حامد الغزالى.. معيار العلم..

129 - عبد القادر المغربى.. جمال الدين الأفغانى..

130 - مالك بن نبى.. شروط النهضة.. ترجمة عمر مسقاوى، وعبد الصبور شاهين.. دار الفكر - بيروت.. الطبعة الثالثة(1969م)..

131 - زكى نجيب محمود.. تجديد الفكر العربى.. دار الشروق.. الطبعة الرابعة(1978م)..

132 - جمال الدين الأفغانى.. الأعمال الكاملة.. دراسة وتحقيق د.محمد عمارة.. القاهرة.. الطبعة الأولى(1968م)..

133 - محمد عبده.. الإسلام دين العلم والمدنية.. دار الهلال – القاهرة..

134 - كوركيس عواد.. أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم(المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500 هـ – 1106م).. دار الرشيد للنشر.. منشورات وزارة الثقافة والاعلام – العراق(1982م)..

135 - فليتشر برات.. أشهر المخترعين ومخترعاتهم.. ترجمة عميد أركان حرب محمد عبد الفتاح ابراهيم..

136 - د.عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى.. تراث المسلمين العلمى فى نظر ابن تيمية.. دار الأثر للنشر والتوزيع بالرياض، ودار الدعوة لآل كوبال كنج بالهند.. الطبعة الثانية(1415هـ - 1994م)..

137 - مالك بن نبى.. انتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الاسلامى الحديث.. دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع.. الطبعة الأولى(1388هـ - 1969م)..

138 - ادوارد سعيد.. الاستشراق(المفاهيم الغربية للشرق).. ترجمة د.محمد عنانى.. رؤية للنشر والتوزيع(2006م)..

139 - الملطى.. فى التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع..

140 - الذهبى.. ميزان الاعتدال.. طبعة الخانجى(1325هـ)..

141 - تقى الدين ابن تيمية.. الايمان.. مكتبة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة..

142 - السيد الطباطبائى.. القرآن فى الاسلام..

143 - د.صادق جلال العظم.. نقد التفكير الدينى.. دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت.. الطبعة الثانية(1970م)..

144 - على بن حسن الحلبى الأثرى.. العقلانيون أفراخ المعتزلة العصريون.. مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة..

145 - جلال الدين السيوطى.. حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة.. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.. دار احياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى وشركاه.. الطبعة الأولى(1387هـ - 1967م)..

146 - د.على سامى النشار.. مناهج البحث عند مفكرى الإسلام واكتشاف المنهج العلمى فى العالم

الاسلامى.. دار النهضة العربية - بيروت(1984م)..

147 - زكى الميلاد.. أصول الفقه والمنهج(التصور والتطبيق).. مجلة المسلم المعاصر الالكترونية(ديسمبر 2012م)..

148 - حسين مروة.. النزعات المادية فى الفلسفة العربية الاسلامية.. دار الفارابى - بيروت.. الطبعة السادسة(1988م)..

149 - محمد عابد الجابرى.. تكوين العقل العربى.. دار الطليعة - بيروت.. الطبعة(1984م)..

150 - د.يمنى طريف الخولى.. من منظور فلسفة العلوم؛ الطبيعيات فى علم الكلام من الماضى إلى المستقبل.. دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة(1995م)..

151 - أبو حامد الغزالى.. الاقتصاد فى الاعتقاد.. ضبطه وقدمه موفق فوزى الجبر.. الحكمة للطباعة والنشر - بيروت - دمشق.. الطبعة الأولى(1415هـ - 1994م)..

152 - د.مهدى فضل الله.. فلسفة ديكارت ومنهجه(دراسة تحليلية ونقدية).. دار الطليعة - بيروت.. الطبعة الثالثة(1996م)..

153 - فيكتور فايسكوف.. المعرفة والتساؤل.. ترجمة د.سيد رمضان هدارة.. القاهرة..

154 - د.أحمد فؤاد باشا.. فلسفة العلوم بنظرة اسلامية.. دار المعارف بمصر.. الطبعة الأولى(1404هـ - 1984م)..

155 - د.محمد الملاح.. ماذا فعل المسلمون بالاسلام؟.. أوراق للنشر والتوزيع(2014م)..

156 - موريس دوكين.. المادة وضد المادة.. ترجمة فؤاد كامل.. القاهرة(1977م)..

157 - د.عبد الفتاح غنيمة.. نحو فلسفة العلوم الطبيعية(النظريات الذرية والكوانتم والنسبية).. سلسلة تبسيط العلوم..

158 - د.خالد منتصر.. وهم الاعجاز العلمى.. دار العين.. الطبعة الأولى(2005م)..

159 - عباس محمود العقاد.. التفكير فريضة اسلامية.. منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت....

160 - برتراند راسل.. ألف باء النسبية.. ترجمة فؤاد كامل.. القاهرة(1977م)..

161 - محررون.. ويكيبيديا(الموسوعة الحرة) على الشبكة العنكبوتية..

162 - عبد الحفيظ فرغلى القرنى.. الحافظ جلال الدين السيوطى(امام المجتهدين والمجددين فى عصره).. أعلام العرب(137).. الهيئة المصرية العامة للكتاب(1990)..

163 - أبو منصور الماتُريدى.. كتاب التوحيد.. تحقيق د.بكر طوبال أوغلى، د.محمد آروشى.. دار صادر – بيروت.. مكتبة الارشاد – استانبول..

164 - المقدسى..أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم.. مكتبة مدبولى بالقاهرة.. الطبعة الثالثة(1411هـ - 1991م)..

165 - د.على مصطفى مشرفة.. العلم والحياة.. مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة(2013م)..

166 - «جهد القريحة فى تجريد النصيحة».. ملخص السيوطى لكتاب ابن تيمية «نصيحة أهل الايمان فى الرد على منطق اليونان»..

167 - أحمد فريد المزيدى.. إرشاد ذوى العقول إلى براءة الصوفية من الاتحاد والحلول.. دار الذكر للنشر والتوزيع.. الطبعة الأولى(1427هـ - 2007م)..

168 - د.بنت الشاطئ.. أبو العلاء المعرى.. سلسلة أعلام العرب..

169 - مصطفى محمود.. آينشتين والنسبية.. القاهرة..

170 - عبد القادر حمزة.. على هامش التاريخ المصرى القديم.. مكتبة الشعب(1975م)..

## الإنجليزية:

1- Francis Ghiles, «What's wrong with Muslim Science», Nature, 24 March, 1983..

2- Javed Ansari, This is a formula for Islamic scientific importance, Arabia; The Islamic World Review, London, 20 April, 1983..

3- Andrew Dickson White, A history of the warfare of science with theology(1896),& reprinted in(1978)..

4- Syed Ameer Ali, The spirit of islam, Karachi, Pakistan, Publishing House(1976), P. 454..

5- M. Kaleemur Rehman, MAAS Journal of Islamic science, Vol.3, No.1, pp.45-56..

6- Ignaz Goldziher in studies on islam, translated by Merlin L. swarts,(Oxford University Press, 1981), pp.185-G. References to the Original Arabic Sources can be found therein, and are not indicated here..

7- Quoted in S.H.Nasr., Islmic cosmological doctorines,(London, Thames&Hudson), p.183..

8- Martin Bennal, Black Athena, The Afroasiatic Roots of Classical Civilisation, Vol. 1, the fabrication of Ancient Greece(1785 – 1985), free association books, London(1987)..

9- Breasted, The Edwin Smith papyrus, Chicago University Press, USA(1930)..

PAGE * MERGEFORMAT 16

PAGE 533

PAGE * MERGEFORMAT 564

© 2015 Microsoft Terms Privacy & cookies Developers English (United States)

## المحتويات


1- مقابلة المصطلحات القديمة بالحديثة ..... 5

2- مقدمة ..... 7

3- حركة الترجمة ..... 35

4- المعتزلة والعقل الإسلامى ..... 49

5- العلوم العقلية والبحث العلمى

والمؤسسات الإسلامية البائدة ..... 72

6- أبرز رواد الحضارتين الإسلامية والأوروبية ..... 98

7-هدم الفلسفة وتعقب الفلاسفة ..... 237

8- المصادر ..... 266

awraaq@live.com

البيع أون لاين

http://www.neelwafurat.com